

أعلام الهداية

الأمة علي بن موسى

القضاة

المركز الإسلامي للدراسات والبحوث



القضاة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# اعلام الهدايه

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت ( عليهم السلام )

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١١	الجزء العاشر: (الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام) المجلد ١٠
١١	اشاره
١١	اشاره
١٥	فهرس اجمالى
١٧	[مقدمه المجمع]
٢٥	الباب الأول: الإمام الرضا (عليه السلام) فى سطور
٢٥	اشاره
٢٧	الفصل الأول: الإمام الرضا (عليه السلام) فى سطور
٢٩	الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيته الإمام الرضا (عليه السلام)
٣٥	الفصل الثالث: مظاهر من شخصيته الإمام الرضا (عليه السلام)
٣٥	اشاره
٣٧	زهده:
٣٨	سخاؤه:
٤١	علمه:
٤٣	معرفته بجميع اللغات:
٤٤	الإمام (عليه السلام) و الملاحم:
٤٨	عبادته و تقواه:
٥١	تسلحه بالدعاء:
٥٣	الباب الثانى: نشأه الإمام الرضا (عليه السلام)
٥٣	اشاره
٥٥	الفصل الأول: نشأه الإمام الرضا (عليه السلام)
٥٩	الفصل الثانى: مراحل حياه الإمام الرضا (عليه السلام)
٦١	الفصل الثالث: الإمام الرضا فى ظل أبيه الكاظم (عليهما السلام)

٦١	.....	إشاره
٦٣	.....	الإمام الكاظم و التمهيد لإمامه الرضا(عليه السلام)
٦٥	.....	الوصيه بالإمامه
٦٧	.....	الوصيه فى المراحل الأولى (١٥٠-١٧٨ هـ)
٧٠	.....	الوصيه فى مرحله الاعتقال
٧٢	.....	إمامه الرضا(عليه السلام) و زمن الاعلان عنها
٧٣	.....	الباب الثالث: الإمام الرضا (عليه السلام) و محنه أبيه الكاظم (عليه السلام)
٧٣	.....	إشاره
٧٥	.....	الفصل الأول: الإمام الرضا(عليه السلام) و محنه أبيه الكاظم(عليه السلام)
٧٥	.....	إشاره
٧٨	.....	الانفراج النسبى فى عهد هارون
٧٩	.....	التصدى للإمامه
٨١	.....	الفصل الثانى:مظاهر الانحراف فى عصر الإمام الرضا(عليه السلام)
٨١	.....	إشاره
٨١	.....	الانحراف الفكرى
٨١	.....	إشاره
٨٥	.....	التلاعب بأموال المسلمين
٨٧	.....	الانحراف الاخلاقى
٩١	.....	الانحراف السياسى
٩١	.....	١-الأوضاع السياسيه فى عهد هارون
٩١	.....	إشاره
٩٢	.....	أولاً:الارهاب
٩٤	.....	ثانياً:الاستبداد
٩٤	.....	ثالثاً:الأخطار الخارجيه
٩٥	.....	رابعاً:إختلال الجبهه الداخليه
٩٧	.....	٢-الأوضاع السياسيه فى عهد محمد(الأمين)

٩٩	الفصل الثالث: دور الإمام الرضا (عليه السلام) قبل ولايه العهد
٩٩	اشاره
٩٩	الإصلاح الفكري والديني
٩٩	اشاره
١٠٠	أولاً: الرد على الانحرافات الفكرية
١٠٣	ثانياً: نشر الافكار السليمه
١٠٤	ثالثاً: إرجاع الامه الى العلماء
١٠٥	الاصلاح الاقتصادي
١٠٧	الاصلاح الاخلاقي
١٠٧	اشاره
١٠٧	أولاً: احياء روح الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه و اله)
١٠٩	ثانياً: لقيام بدور القدوه
١١٠	ثالثاً: لدعوه الى مكارم الاخلاق
١١٢	رابعاً: بناء الجماعه الصالحه
١١٢	اشاره
١١٣	الأول: مجموع الامه الاسلاميه.
١١٣	الثاني: الجماعه الصالحه.
١١٤	الاصلاح السياسى
١١٤	١- الإمام الرضا (عليه السلام) و قياده الحركه الرساليه
١٢١	٢- الدور السياسى للإمام (عليه السلام) فى عهد هارون و محمد
١٢٥	الباب الرابع: الإمام الرضا (عليه السلام) و ظاهره ولايه العهد
١٢٥	اشاره
١٢٧	الفصل الأول: الإمام الرضا (عليه السلام) و ظاهره ولايه العهد
١٢٧	اشاره
١٢٧	وقائع و أحداث سياسيه قبل ولايه العهد
١٣٠	الموقف السياسى للإمام الرضا (عليه السلام)

- دوافع المأمون لفرض ولايه العهد على الإمام(عليه السلام) ----- ١٣٢
- اشاره ----- ١٣٢
- أولاً:تهديته الأوضاع المضطربه ----- ١٣٣
- ثانياً:إضفاء الشرعيه على حكمه ----- ١٣٤
- ثالثاً:منع الإمام من الدعوه لنفسه ----- ١٣٥
- رابعاً:إبعاد الإمام عن قواعده ----- ١٣٥
- خامساً:إيقاف خطر الإمام على الحكم القائم ----- ١٣٥
- سادساً:تشويه سمعه الإمام(عليه السلام) ----- ١٣٦
- سابعاً:تفتيت جبهه المعارضه ----- ١٣٦
- أسباب قبول الإمام(عليه السلام) بولايه العهد ----- ١٣٧
- استثمار الإمام(عليه السلام) للظروف ----- ١٣٩
- أولاً:استثمار الظروف لاقامه الدين و احياء السنّه ----- ١٣٩
- ثانياً:تعبئه الطاقات ----- ١٤٠
- ثالثاً:إفشال مخططات المأمون ----- ١٤٠
- رابعاً:تصحيح الأفكار السياسيه الخاطئه ----- ١٤١
- كيف تحققت البيعه بولايه العهد؟ ----- ١٤٢
- فقرات من كتاب العهد بخط المأمون ----- ١٤٣
- فقرات مكتوبه بظهر كتاب العهد بخط الإمام(عليه السلام) ----- ١٤٣
- أوامر المأمون بعد البيعه ----- ١٤٤
- أحداث ما بعد البيعه ----- ١٤٥
- مكتسبات القبول بولايه العهد ----- ١٤٧
- اشاره ----- ١٤٧
- أولاً:اعتراف المأمون بأحقّيه أهل البيت(عليهم السلام) ----- ١٤٧
- ثانياً:توظيف وسائل الإعلام لصالح الإمام(عليه السلام) ----- ١٤٨
- ثالثاً:حريه الإمام(عليه السلام) في مناظره أهل الأديان و المذاهب ----- ١٥٠
- رابعاً:نشر مفاهيم أهل البيت(عليهم السلام) و فضائلهم ----- ١٥٢

١٥٤	خامسا:حقن دماء أهل البيت(عليهم السلام)-----
١٥٥	الفصل الثّاني:نشاطات الإمام الرضا(عليه السلام)بعد البيعه بولاية العهد-----
١٥٥	اشاره .....
١٥٥	افشال خطط المأمون -----
١٥٦	إصلاح القضاء .....
١٥٨	اصلاح الأعمال الإداريه -----
١٥٩	نشر الآراء السديده في داخل البلاط .....
١٦٠	نصائح الإمام الرضا(عليه السلام)للمأمون .....
١٦١	الحفاظ على الوجود الاسلامي .....
١٦٣	إظهار الكرامات و استثمارها في الإصلاح .....
١٦٥	تشجيع الشعراء الرساليين .....
١٦٦	النشاطات العلميه للإمام الرضا(عليه السلام) .....
١٦٨	الإمام(عليه السلام)و المستقبل .....
١٦٩	النصّ على إمامه محمّد الجواد(عليه السلام) .....
١٧٢	الاعداد لدوله المهديّ المنتظر(عجل الله تعالى فرجه)-----
١٧٦	اغتيال الإمام الرضا(عليه السلام)-----
١٧٩	أسباب إقدام المأمون على سمّ الإمام(عليه السلام)و اغتياله .....
١٨٣	الفصل الثّالث:مدرسه الإمام الرضا(عليه السلام)،احتجاجاته و تراثه .....
١٨٣	اشاره .....
١٨٥	البحث الأول:مدرسه الإمام الرضا(عليه السلام) .....
١٨٨	البحث الثاني:احتجاجات الإمام الرضا(عليه السلام)-----
١٨٨	اشاره .....
١٩٠	١-حواره مع الثنويه .....
١٩١	٢-حواره مع أصحاب الأديان .....
٢١٤	٣-حواره مع علي بن الجهم .....
٢١٦	٤-حواره مع صاحب الجائليق .....



٢١٧	٥-حواره مع أرباب المذاهب الإسلاميه
٢٢٧	٦-حواره مع المأمون
٢٢٨	٧-حواره مع متكلمي الفرق الإسلاميه
٢٣١	٨-حواره مع يحيى بن الصّحاح السمرقندى
٢٣٢	٩-حواره مع سليمان المروزى
٢٤٨	١٠-حواره مع فقهاء المذاهب الإسلاميه
٢٤٩	البحث الثالث:تراث الإمام الرضا(عليه السلام)
٢٤٩	اشاره
٢٥١	فى رحاب العقل و العلم و المعرفة
٢٥٢	فى رحاب القرآن الكريم
٢٥٢	فى رحاب التوحيد
٢٥٣	فى رحاب النبوه و الأنبياء
٢٥٥	فى رحاب الإمامه و الأئمه
٢٥٧	فى رحاب الغدير:
٢٥٨	فى رحاب فقه الإمام الرضا(عليه السلام)
٢٥٩	فى رحاب مواعظه و قصار كلماته
٢٦٢	الفهرس التفصيلى
٢٧٣	تعريف مركز

عنوان و نام پدیدآور: اعلام الهدایه/المولف لجنه التالیف فی المعاونیه الثقافیه للمجمع العالمی لاهل البیت (ع).

مشخصات نشر: بیروت: المجمع العالمی لاهل البیت (ع)، المعاونیه الثقافیه، ١٤٣٠ق.= ١٣٨٩.

مشخصات ظاهری: ١٤ج.

یادداشت: عربی.

یادداشت: چاپ ششم.

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.١. محمد المصطفی صلی الله علیه و آله و سلم خاتم الانبیاء. ج.٢. أميرالمومنین علی بن أبی طالب علیه السلام. ج.٣. سیده النساء فاطمه الزهراء علیه السلام. ج.٤. الامام الحسن المجتبی علیه السلام. ج.٥. الامام الحسین علیه السلام سیدالشهداء. ج.٦. الامام علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام. ج.٧. الامام محمدبن علی الباقر علیه السلام. ج.٨. الامام جعفر بن محمد الصادق علیه السلام. ج.٩. الامام موسی بن جعفرالکاظم علیه السلام. ج.١٠. الامام علی بن موسی الرضا علیه السلام. ج.١١. الامام محمدبن علی الجواد علیه السلام. ج.١٢. الامام علی بن محمدالهادی علیه السلام. ج.١٣. الامام الحسن العسکری علیه السلام. ج.١٤. خاتم الاوصیاء الامام المهدي علیه السلام.

موضوع: چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده: مجمع جهانی اهل بیت (ع). معاونت فرهنگی

رده بندی کنگره: ٣٦BP/الف ٥٨ ١٣٨٩

رده بندی دیویی: ٢٩٧/٩٥

شماره کتابشناسی ملی: ٣٨٦٢٢٥٤

ص: ١







الباب الأول:

الفصل الأول: الإمام الرضا (عليه السلام) فى سطور ١٧

الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيه الإمام الرضا (عليه السلام) ١٩

الفصل الثالث: مظاهر من شخصيه الإمام الرضا (عليه السلام) ٢٥

الباب الثانى:

الفصل الأول: نشأه الإمام الرضا (عليه السلام) ٤٥

الفصل الثانى: مراحل حياه الإمام الرضا (عليه السلام) ٤٩

الفصل الثالث: الإمام الرضا فى ظل أبيه الكاظم (عليه السلام) ٥١

الباب الثالث:

الفصل الأول: الإمام الرضا و محنه أبيه الكاظم (عليهما السلام) ٦٥

الفصل الثانى: مظاهر الانحراف فى عصر الإمام الرضا (عليه السلام) ٧١

الفصل الثالث: دور الإمام الرضا (عليه السلام) قبل ولايه العهد ٨٩

الباب الرابع:

الفصل الأول: الإمام الرضا (عليه السلام) و ظاهره ولايه العهد ١١٧

الفصل الثانى: نشاطات الإمام الرضا (عليه السلام) بعد البيعه بولايه العهد ١٤٥

الفصل الثالث: مدرسه الإمام الرضا (عليه السلام)، احتجاجاته و تراثه ١٧٣

ص: ٥



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هدايه لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء و سيد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد (صلى الله عليه و اله) و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق الله الانسان و زوده بعنصرى العقل و الإراده، فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميزه عن الباطل، و بالإراداه يختار ما يراه صالحا له و محققا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل الله العقل المميز حجه له على خلقه، و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنّه هو الذى علّم الانسان ما لم يعلم، و أرشده إلى طريق كماله اللائق به، و عزّفه الغايه التى خلقه من أجلها، و جاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه و آفاقها و مستلزماتها و طرقها، كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهه؛ و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه اخرى.

قال تعالى:

ص: ٧



قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى [الانعام(٦):٧١].

وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره(٢):٢١٣].

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ [الاحزاب(٣٣):٤].

وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران(٣):١٠١].

قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس(١٠):٣٥].

وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ(٣٤):٦].

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ [القصص(٢٨):٥٠].

فالله تعالى هو مصدر الهدايه. و هدايته هي الهدايه الحقيقيه، و هو الذى يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحق القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع اللّٰه فى فطره الانسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثمّ منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللامق به، و أسبغ عليه نعمه التعرّف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات(٥١):٥٦].

و حيث لا تتحقّق العباده الحقيقيه من دون المعرفه، صارت المعرفه و العباده طريقا منحصرًا و هدفا و غايه موصله إلى قمه الكمال.

و بعد أن زوّد الله الانسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليحقق له وقود الحركه نحو الكمال؛ لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه؛ و الهوى الناشئ منهما، و الملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان-بالإضافه إلى عقله و سائر

أدوات المعرفة-الى ما يضمن له سلامه البصيره و الرؤيه؛كى تتم عليه الحجّه، و تكمل نعمه الهدايه،و تتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير و السعاده،أو طريق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدايه الربّانيه أن يسند عقل الانسان عن طريق الوحي الإلهي،و من خلال الهداه الذين اختارهم الله لتولّى مسؤوليه هدايه العباد و ذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفه و إعطاء الارشادات اللازمه لكلّ مرافق الحياه.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهدايه الربّانيه منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون،و لم يترك الله عباده مهملين دون حجه هاديه و علم مرشد و نور مضىء،كما أفصحت نصوص الوحي-مؤيّده لدلائل العقل-بأنّ الأرض لا تخلو من حجه لله على خلقه،لئلاّ- يكون للناس على الله حجّه،فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق،و لو لم يبق فى الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّه،و صرّح القرآن-بشكل لا يقبل الريب-قائلا:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [الرعد(١٣):٧].

و يتولّى أنبياء الله و رسله و أوصياؤهم الهداه المهديّون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها،و التى تتلخّص فى:

١-تلقى الوحي بشكل كامل و استيعاب الرساله الإلهيه بصوره دقيقه.

و هذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقى الرساله،و من هنا يكون الإصطفاء الإلهي لرسله شأننا من شؤونه،كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلا: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ [الأنعام(٦):١٢٤]و اللَّهُ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ [آل عمران(٣):١٧٩].

٢-إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية و لمن ارسلوا إليه،و يتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامّة التي تتمثّل في «الاستيعاب و الإحاطة اللازمه»بتفاصيل الرسالة و أهدافها و متطلّباتها،و«العصمه»عن الخطأ و الانحراف معاً،قال تعالى: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ [البقره(٢):٢١٣].

٣-تكوين امه مؤمنه بالرساله الإلهيه،و إعدادها لدعم القيادة الهاديه من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها في الحياه،و قد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمه مستخدمه عنوانى التزكيه و التعليم،قال تعالى: يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ [الجمعه(٦٢):٢]و التزكيه هي التربيه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان.و تتطلّب التربيه القدوه الصالحه التي تتمتع بكلّ عناصر الكمال،كما قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الاحزاب(٣٣):٢١].

٤-صيانه الرساله من الزيغ و التحريف و الضياع في الفتره المقرّره لها، و هذه المهمه أيضا تتطلّب الكفاءه العلميه و النفسيه،و التي تسمّى بالعصمه.

٥-العمل لتحقيق أهداف الرساله المعنويه و تثبيت القيم الأخلاقيه في نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشريه و ذلك بتنفيذ الاطروحه الربانيه، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشري من خلال تأسيس كيان سياسى يتولّى إداره شؤون الامه على أساس الرساله الربانيه للبشريه،و يتطلّب التنفيذ قياده حكيمة،و شجاعه فائقه،و صمودا كبيرا،و معرفه تامه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكرية و السياسيه و الاجتماعيه و قوانين الإدارة و التربيه و سنن الحياه،و نلخصها في الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه،هذا فضلا عن العصمه التي تعبّر عن الكفاءه النفسيه التي تصون القيادة

الدينيه من كل سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثر تأثيراً سلبياً على مسيره القياده و انقياد الامه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سلك الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى، و اقتحموا سبيل التربيه الشاق، و تحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرساليه كلّ صعب، و قدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كلّ ما يمكن أن يقدمه الإنسان المتفانى فى مبدئه و عقيدته، و لم يتراجعوا لحظه، و لم يتلكؤا طرفه عين.

و قد توجّ الله جهودهم و جهادهم المستمرّ على مدى العصور برساله خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه و اله) و حمّله الأمانه الكبرى و مسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها، طالبا منه تحقيق أهدافها. و قد خطا الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و اله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه، و حقّق فى أقصر فتره زمنيه أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييريه و الرسالات الثوريه، و كانت حصيله جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي:

١- تقديم رساله كامله للبشريه تحتوى على عناصر الديمومه و البقاء.

٢- تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

٣- تكوين امه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأً، و بالرسول قائداً، و بالشريعه قانوناً للحياه.

٤- تأسيس دوله إسلاميه و كيان سياسىّ يحمل لواء الإسلام و يطبق شريعه السماء.

٥- تقديم الوجه المشرق للقياده الربانيه الحكيمه المتمثله فى قيادته (صلّى الله عليه و اله).

و لتحقيق أهداف رساله بشكل كامل كان من الضروري:

أ- أن تستمر القيادة الكفوءه فى تطبيق رساله و صيانتها من أيدي العابثين الذين يتربصون بها الدوائر.

ب- أن تستمر عمليه التربيه الصحيحه باستمرار الأجيال؛على يد مربّ كفوء علميا و نفسيا حيث يكون قدوه حسنه فى الخلق و السلوك كالرسول(صلّى الله عليه و اله)،يستوعب رساله و يجسدها فى كل حركاته و سكناته.

و من هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتم على الرسول(صلّى الله عليه و اله)إعداد الصفوه من أهل بيته،و التصريح بأسمائهم و أدوارهم؛لتولى مهمه إدامه الحركه النبويّه العظيمه و الهدايه الربانيه الخالده بأمر من الله سبحانه و صيانه للرساله الإلهيه التى كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين،و تربيه للأجيال على قيم و مفاهيم الشريعه المباركه التى تولّوا تبين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مرّ العصور،و حتى يرث الله الأرض و من عليها.

و تجلّى هذا التخطيط الرباني فى ما نصّ عليه الرسول(صلّى الله عليه و اله)بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله و عترتي،و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

و كان أئمه أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عزّفهم النبي الأكرم(صلّى الله عليه و اله)بأمر من الله تعالى لقياده الامّه من بعده.

إن سيره الأئمه الاثنى عشر من أهل البيت(عليهم السلام)تمثّل المسيره الواقعيه للاسلام بعد عصر الرسول(صلّى الله عليه و اله)،و دراسه حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورته مستوعبه لحركه الاسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الامه و وجدانها بعد أن أخذت طاقتها الحراريه تتضاءل بعد وفاه

الرسول (صلى الله عليه و اله)، فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السلام) يعملون على توعيه الامه و تحريك طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعي الرسالي للشريعة و لحركه الرسول (صلى الله عليه و اله) و ثورته المباركه، غير خارجين عن مسار السنن الكونيه التي تتحكّم في سلوك القيادة و الامه جمعاء.

و تبلورت سيره الأئمة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم و انفتاح الامه عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهدايه و مصابيح لإناره الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاء على الله لنيل مرضاته، و المستقرّين في أمر الله، و التامّين في محبته، و الذائبين في الشوق اليه، و السابقين إلى تسلق قمم الكمال الإنساني المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعه الله و تحمّل جفاء أهل الجفاء حتى ضربوا أعلى أمثله الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهاده مع العزّ على الحياه مع الذلّ، حتى فازوا بقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرّخون و الكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا سيرتهم العطره و يدّعوا دراستها بشكل كامل، و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي إعطاء قبسات من سيرتهم و سلوكهم و مواقفهم التي دوّنها المؤرّخون و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسه و التحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركه أهل البيت (عليهم السلام) الرساليه تبدأ برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلى الله عليه و اله) و تنتهي بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه و أنار الأرض بعدله.

و يختص هذا الكتاب بدراسه حياه الإمام على بن موسى الرضا(عليه السّلام)، ثامن أئمه أهل البيت(عليهم السّلام) بعد رسول الله(صلى الله عليه و اله) و هو المعصوم العاشر من أعلام الهدايه و الذى تمثلت فى حياته كل جوانب الشريعه، فكان نبراسا و مثلا أعلى للبشريه بعد خاتم المرسلين و آباءه الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

و لا بدّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوه الأعزّاء الذين بذلوا جهدا و افرا و شاركوا فى إنجاز هذا المشروع المبارك و إخراجة إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنة التّأليف بإشراف سماحة السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى.

و لا يسعنا إلا أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء و الشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعه المباركه فإنه حسبنا و نعم النصير.

المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السّلام قم المقدسه

ص: ١٤

## الباب الأول: الإمام الرضا (عليه السلام) في سطور

### إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

الإمام الرضا (عليه السلام) في سطور

الفصل الثاني:

انطباعات عن شخصيته الإمام (عليه السلام) الفصل الثالث:

مظاهر من شخصيته الإمام (عليه السلام)

ص: ١٥





## الفصل الأول: الإمام الرضا (عليه السلام) في سطور

الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) هو الثامن من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

و هم الثقل الذي لا يفارق القرآن الكريم، و لا يضل المتمسك بهما معا، و هم سفينة النجاه التي من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق.

و قد ولد هذا الإمام العظيم-الذي بشر به رسول الله (صلى الله عليه و اله)-في عصر المنصور العباسي و بعد استشهاد جدّه الصادق (عليه السلام) و نشأ في أكرم بيت من بيوتات قريش ألا و هو البيت الهاشمي العلوي، بيت الامامه و الشهاده.

و ترعرع في أحضان أبيه الكاظم (عليه السلام) و عاش معه أكثر من ثلاثه عقود، و عاصر فيها كلاً من المنصور و المهدي و الهادي و الرشيد من خلفاء بني العباس الذين لم يألوا جهداً في إطفاء نور هذا البيت الرفيع.

و برز الإمام الرضا (عليه السلام) على مسرح الحياه السياسيه الإسلاميه كألمع سياسي عرفه التأريخ الإسلامى فى عصره.

لقد كان الرضا (عليه السلام) صلباً فى مواقفه السياسيه و صريحا كلاً الصراحه.

و لم تخدعه الأساليب الخبيثه و المزيّفه التي سلكها أذكى الخلفاء العباسيين و هو المأمون الذي رشّحه للخلافه أولاً ثم فرض عليه قبول ولايه العهد ثانيا فى عصر كانت الانتفاضات العلويه تزلزل عرش الأكاسره العباسيين.

إن دوافع المأمون غير التزييه لم تخف على الإمام الرضا(عليه السّلام)، كما لم تخف عليه متطلبات الظرف الذى كان يعيشه صلوات الله عليه، وقد اكره على قبول ولايه العهد، ولكنه فوّت الفرص الذهبيّه التى كان يطمع المأمون بتحقيقها من خلال اكرامه على قبول ولايه العهد. فاعتنم الإمام الرضا(عليه السّلام) هذا الظرف الذهبى الذى جاءت به ولايه العهد على الوجه الأكمل بهدف نشر معالم الإسلام الحق و تثبيت دعائم اطروحه مذهب أهل البيت(عليهم السّلام)، متحدّيا كل الخطوط الفكرية و المذهبيه المنحرفه آنذاك.

و قد أدرك المأمون عمق الخطر الذى كان يحيق به و بحكومته من خلال تواجد الإمام الرضا(عليه السّلام) فى مركز حكمه، كما لاحظ نموّ و شموخ خطّ الولاء لأهل البيت(عليهم السّلام). فلم يجد بدّا بحسب مقاييسه الباطله من القضاء على شخص الإمام و اغتياله بطريقه خبيثه.

و قد استشهد هذا الإمام العظيم بعد أن أرسى قواعد رساله و المذهب الحق لفهم الإسلام و تبليغه، كما ربّى عدّه أجيال من العلماء النابهين الذين حملوا مشعل الهدايه فى تلك الظروف العصيبه التى عانت منها الامّه الإسلاميه فى ظلّ الحكم العباسى.

و أسفرت مدرسه الإمام الرضا(عليه السّلام) العلميه عن تخريج كوكبه من العلماء الذين كان عددهم يناهز الثلاثمائه.

و الذى يراجع مسند الإمام الرضا(عليه السّلام) و يلاحظ النصوص التى وصلتنا عنه يعرف حجم نشاطه العلمى و يلمس عمق المستوى الذى بلغته مدرسه الإمام الفكرية و ما أبدعه هذا الإمام العظيم من قواعد و أساليب لتحقيق أهداف مدرسه أهل البيت للوصول إلى القمه التى كانت تستهدفها حركه أهل البيت الرساليّه فى مجالى العلم و السياسه معا.

فسلام عليه يوم ولد و يوم استشهد و يوم يبعث حيّا.

## الفصل الثاني: انطباعات عن شخصيّه الإمام الرضا (عليه السّلام)

إنّ شخصيّه الإمام أبي محمّد الرضا (عليه السّلام) قد احتلت عواطف العلماء و المؤلّفين في كلّ جيل و عصر، و تمثّل ذلك في جمل الثناء و التعظيم على شخصيّه، و إليك بعض ما ورد من الثناء عليه:

الإمام الكاظم (عليه السّلام):

لقد أشاد الإمام الكاظم (عليه السّلام) بولده الإمام الرضا، و قدّمه على الساده الأجلّاء من أبنائه، و أوصاهم بخدمته، و الرجوع إليه في امور دينهم، فقال لهم:

«هذا أخوكم على بن موسى عالم آل محمد (صلّى الله عليه و اله)، سلوه عن أديانكم، و احفظوا ما يقول لكم، فإنّي سمعت أبي جعفر بن محمد (عليه السّلام) يقول لى: إنّ عالم آل محمد (صلّى الله عليه و اله) لفي صلبك، و ليتنى أدركته فإنّه سمى أمير المؤمنين...» (١).

المأمون:

و أعلن المأمون العباسي فضل الإمام الرضا (عليه السّلام) في كثير من المناسبات:

١- قال المأمون للفضل بن سهل و أخيه: «ما أعلم أحدا افضل من هذا الرجل -يعنى الإمام على بن موسى- على وجه الأرض» (٢).

ص: ١٩

١- ((١)) كشف الغمه: ١٠٧/٣، أعيان الشيعة: ٤/٤ ق ١٠٠/٢.

٢- ((٢)) الارشاد: ٢٦١/٢، أعيان الشيعة: ٤/٤ ق ١٣٣/٣.

٢- اشاد المأمون بالإمام الرضا(عليه السّلام) أيضا في رسالته التي بعثها للعباسيين الذين تقموا عليه بولايه العهد للإمام(عليه السلام) قائلا:

«ما بايع له المأمون-أى للإمام الرضا-إلا مستبصرا فى أمره عالما بأنّه لم يبق أحد على ظهرها-أى على ظهر الأرض-أبين فضلا، ولا أظهر عفه، ولا أروع ورعا، ولا أزهد زهدا فى الدنيا، ولا أطلق نفسا، ولا أرضى فى الخاصه و العامه، ولا أشدّ فى ذات الله منه، و أنّ البيعه له لموافقه لرضى الربّ» (١).

قال أبو الصلت عبد السلام الهروى، و هو من أعلام عصره:

«ما رأيت أعلم من على بن موسى الرضا، ولا رآه عالم إلاّ شهد له بمثل شهادتى، و لقد جمع المأمون فى مجلس له عددا من علماء الأديان، و فقهاء الشريعة و المتكلمين فغلبهم عن آخرهم، حتى ما بقى منهم أحد إلاّ أقرّ له بالفضل و أقرّ على نفسه بالقصور...» (٢)

و قال زعيم الشيعة الشيخ محمّد بن محمّد النعمان العكبرى البغدادى الملقّب بالشيخ المفيد:

«و كان الإمام القائم بعد أبى الحسن موسى بن جعفر(عليه السّلام) ابنه أبا الحسن على بن موسى الرضا(عليه السّلام) لفضله على جماعه اخوته، و أهل بيته، و ظهور علمه و حلمه و ورعه، و اجتماع الخاصه و العامه على ذلك فيه، و معرفتهم به منه» (٣).

و قال جمال الدين أحمد بن على النشاب، المعروف بابن عنبه:

ص: ٢٠

١- (١) الطرائف: ٢٧٩.

٢- (٢) اعلام الورى: ٦٤/٢ و عنه فى كشف الغمه: ١٠٦/٣، ١٠٧.

٣- (٣) الإرشاد: ٢٤٧/٢.

«الإمام الرضا يكنى أبا الحسن و لم يكن فى الطالبين فى عصره مثله، بايع له المأمون بولايه العهد، و ضرب اسمه على الدراهم و الدنانير، و خطب له على المنابر» (١).

و قال جمال الدين، أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى: «الإمام أبو الحسن الهاشمى العلوى، الحسينى، كان إماما عالما. و كان سيد بنى هاشم فى زمانه، و أجلهم، و كان المأمون يعظّمه و يبجله و يخضع له، و يتغالى فيه، حتى جعله وليّ عهده...» (٢).

و قال ابن ماجه: «كان- أى الإمام الرضا- سيد بنى هاشم، و كان المأمون يعظّمه، و يبجله، و عهد له بالخلافه، و اخذ له العهد...» (٣)  
قال ابن حجر: «كان الرضا من أهل العلم و الفضل مع شرف النسب..» (٤).

قال الياضى: «الإمام الجليل المعظم، سلاله الساده الأكارم: على بن موسى الرضا، أحد الأئمه الإثنى عشر، أولى المناقب الذين انتسبت الاماميه إليهم، و قصروا بناء مذهبهم عليهم..» (٥).

و الذهبى الذى عرف بالبغض و العدا لأهل البيت (عليهم السلام) لم يسعه إلا الاعتراف بفضل الإمام الرضا (عليه السلام)، بقوله:

«الإمام أبو الحسن بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى العلوى.. و كان

ص: ٢١

١- (١) عمده الطالب: ١٩٨.

٢- (٢) مسند الإمام الرضا: ١/١٣٦.

٣- (٣) أعيان الشيعة: ٤/٨٥٢.

٤- (٤) تهذيب التهذيب: ٧/٣٨٩.

٥- (٥) مرآة الجنان: ٢/١١.

سيد بنى هاشم فى زمانه، و أحلمهم، و أنبلهم، و كان المأمون يعظّمه، و يخضع له و يتغالى فيه، حتى انه جعله ولى عهده..» (١).

قال الشبراوى: «كان رضى الله عنه كريما جليلا، مهابا موقرا و كان أبوه موسى الكاظم (عليه السلام) يحبّه حبّا شديدا» (٢).

مدحه أبو نؤاس -الشاعر المشهور- الذى ترك مدحه إعظاما له، و قد أجاد فيما قال، حين عوتب على عدم مدحه الإمام الرضا (عليه السلام) بعد توليته لولايه العهد (٣) فقال مجيبا:

قيل لى أنت أوحّد الناس طرّا فى فنون من المقال النبیه

لك من جوهر الكلام نظام يثمر الدر فى يدى مجتنيه

فلماذا تركت مدح ابن موسى و الخصال التى تجمّعن فيه

قلت: لا اهتدى لمدح إمام كان جبريل خادما لأبيه

و خرج الإمام الرضا (عليه السلام) يوما على بغله فارهه، فدنا منه أبو نؤاس، و سلّم عليه و قال له: «يا ابن رسول الله! قلت فيك أبياتا أحب أن تسمعها منى»

فقال له: «قل». فانبرى أبو نؤاس قائلا:

مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلاة عليهم كلّما ذكروا

من لم يكن علويّا حين تنسبه فما له فى قديم الدهر مفتخر

اولئك القوم أهل البيت عندهم علم الكتاب و ما جاءت به السور (٤)

ص: ٢٢

١- (١) تاريخ الإسلام: ٣٤/٨.

٢- (٢) الاتحاف بحب الأشراف: ص ٨٨.

٣- (٣) الاثمه الاثنى عشر، لابن طولون: ٩٨-٩٩.

٤- (٤) خلاصه الذهب المسبوك: ٢٠٠.

و أعجب الإمام (عليه السلام) بهذه الأبيات فقال لأبي نؤاس:

«قد جئنا بأبيات ما سبقك إليها أحد..».

ثم التفت الى غلامه فقال له: ما معك من فاضل نفقتنا؟ فقال: ثلاثمائة دينار، قال: ادفعها له. فلما ذهب الى بيته، قال لغلامه: لعلّه استقلّها، سق إليه البغله (١).

و هام دعبل الخزاعي فى الإمام الرضا (عليه السلام)، و كان مما قاله فيه:

لقد رحل ابن موسى بالمعالى و سار بيسره العلم الشريف

و تابعه الهدى و الدين طرا كما يتتبع الالف الأليف (٢)

ص: ٢٣

---

١- (١) الاتحاف بحب الاشراف: ٦٠، نزّهه الجليس: ١٠٥/٢، كشف الغمه: ١٠٧/٣.

٢- (٢) ديوان دعبل: ١٠٨.





مظاهر من شخصيته الإمام الرضا (عليه السلام)

لقد كانت شخصيته الإمام الرضا (عليه السلام) ملتقى للفضائل بجميع أبعادها و صورها، فلم تبق صفة شريفه يسمو بها الإنسان إلا و هي من نزعاته، فقد و هبه الله كما و هب آباءه العظام و زينه بكل مكرمه، و حباه بكل شرف و جعله علما لامه جده، يهتدى به الحائر، و يسترشد به الضال، و تستنير به العقول.

إن مكارم أخلاق الإمام الرضا (عليه السلام) نفعه من مكارم أخلاق جده الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله) الذي امتاز على سائر النبيين بهذه الكمالات، فقد استطاع (صلى الله عليه و اله) بسمو أخلاقه أن يطور حياه الإنسان، و ينقذه من أحلام الجاهليه الرعناء، و قد حمل الإمام الرضا (عليه السلام) أخلاق جده، و هذا ابراهيم بن العباس يقول عن مكارم أخلاقه:

«ما رأيت، و لا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، ما جفا أحدا قط، و لا قطع على أحد كلامه، و لا ردّ أحدا عن حاجه، و ما مدّ رجله بين جليسه، و لا اتكأ قبله، و لا شتم مواليه و مماليكه، و لا فهقه في ضحكه، و كان يجلس على مائدته مماليكه و مواليه، قليل النوم بالليل، يحيى أكثر لياليه من

أولها الى آخرها، كثير المعروف و الصدقه، و أكثر ذلك في الليالي المظلمه» (١).

و من معالى أخلاقه انه كما تقلد ولايه العهد التى هى أرقى منصب فى الدوله الإسلاميه لم يأمر أحدا من مواليه و خدمه فى الكثير من شؤونه و إنما كان يقوم بذاته فى خدمه نفسه، حتى قيل: إنه احتاج الى الحّمّام فكره أن يأمر أحدا بتهيئته له، و مضى إلى حّمّام فى البلد لم يكن صاحبه يظن أن ولى العهد يأتى الى الحّمّام فى السوق فيغسل فيه، و إنما حمامات الملوّك فى قصورهم.

و لما دخل الإمام الحّمّام كان فيه جندى، فأزال الإمام عن موضعه، و أمره أن يصب الماء على رأسه، ففعل الإمام ذلك، و دخل الحّمّام رجل كان يعرف الإمام فصاح بالجندى هلكت، أتستخدم ابن بنت رسول الله (صلّى الله عليه و اله)؟! فذعر الجندى، و وقع على الإمام يقبل أقدامه، و يقول له متضرّعا:

«يا ابن رسول الله! هلاّ عصيتنى إذ أمرتك؟».

فتبسّم الإمام فى وجهه و قال له، برفق و لطف:

«إنّها لمثوبه، و ما أردت أن أعصيك فيما أثاب عليه» (٢).

و من سموّ أخلاقه أنه اذا جلس على مائده أجلس عليها مماليكه حتى السائس و البوّاب و قد اعطى بذلك درسا لهم، لقاء التمايز بين الناس، و انهم جميعا على صعيد واحد، و يقول ابراهيم بن العباس: سمعت على بن موسى الرضا (عليه السّلام) يقول: «حلفت بالعتق، و لا احلف بالعتق إلاّ أعتقت رقبه، و أعتقت بعدها جميع ما املك، ان كان يرى أنه خير من هذا، و أوما الى عبد أسود من غلمانه، اذا كان ذلك

ص: ٢٤

---

١- ((١)) عيون أخبار الرضا: ١/١٨٤ و عنه فى بحار الأنوار: ٩١، ٩٠/٤٩، و عنه فى حياه الإمام محمد الجواد (عليه السّلام) للقرشى: ٣٥.

٢- ((٢)) نور الأبصار: ١٣٨، عيون التواريخ: ٣/٢٢٧ مصور.

بقرابه من رسول الله (صلى الله عليه و اله)، إلا أن يكون له عمل صالح فأكون أفضل به منه» (١).

و قال له رجل: و الله ما على وجه الأرض أشرف منك أبا.

فقال (عليه السلام): «التقوى شرفتهم، و طاعه الله احفظتهم».

و قال له شخص آخر: أنت و الله خير الناس...

فردّ عليه قائلاً: «لا تحلف يا هذا! خير منى من كان أتقى لله عز و جل، و أطوع له، و الله ما نسخت هذه الآية وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (٢).

### زهده:

و من صفات الإمام الرضا (عليه السلام) الزهد فى الدنيا، و الاعراض عن مباحجها و زينتها، و قد تحدث عن زهده محمد بن عباد حيث قال: كان جلوس الرضا على حصيره فى الصيف، و على مسح (٣) فى الشتاء، و لباسه الغليظ من الثياب حتى إذا برز للناس تزياً (٤).

و التقى به سفيان الثورى - و كان الإمام قد لبس ثوبا من خز - فأنكر عليه ذلك و قال له: لو لبست ثوبا ادنى من هذا. فأخذ الإمام (عليه السلام) يده برفق، و أدخلها فى كَمّه فإذا تحت ذلك الثوب مسح، ثم قال له: «يا سفيان! الخز للخلق، و المسح للحق...» (٥).

ص: ٢٧

١- (١) عيون أخبار الرضا: ٢/٩٥، ٩٦ و عنه فى بحار الأنوار: ٤٩/٩٥-٩٦.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٣٦ و عنه فى بحار الأنوار: ٤٩/٩٥.

٣- (٣) المسح: الكساء من الشعر.

٤- (٤) عيون أخبار الرضا: ٢/١٧٨، المناقب: ٤/٣٨٩.

٥- (٥) المناقب: ٤/٣٨٩-٣٩٠.

و حينما تقلد ولايه العهد لم يحفل بأى مظهر من مظاهر السلطه، و لم يقم لها أى وزن، و لم يرغب فى أى موكب رسمى، حتى لقد كره مظاهر العظمه التى كان يقيمها الناس لملوكهم.

### سناؤه:

و لم يكن شىء فى الدنيا أحبّ الى الإمام الرضا(عليه السّلام) من الإحسان الى الناس و البر بالفقراء. و قد ذكرت بوادر كثيره من جوده و إحسانه، و كان منها ما يلى:

١- أنفق جميع ما عنده على الفقراء، حينما كان فى خراسان، و ذلك فى يوم عرفه فأنكر عليه الفضل بن سهل، و قال له: إنّ هذا لمغرم...

فأجابه الإمام(عليه السّلام): «بل هو المغنم لا تعدّن مغرماً ما ابتغيت به أجراً و كرماً» (١).

انه ليس من المغرم فى شىء صله الفقراء و الإحسان الى الضعفاء ابتغاء مرضاه الله تعالى، و إنّما المغرم هو الإنفاق بغير وجه مشروع كإنفاق الملوك و الوزراء الأموال الطائله على المغنّين و العابثين.

٢- وفد عليه رجل فسلم عليه، و قال له: «أنا رجل من محبيك و محبى آبائك و أجدادك(عليهم السّلام)، و مصدرى من الحج، و قد نفدت نفقتى، و ما معى ما أبلغ مرحله، فإن رأيت أن ترجعنى الى بلدى، فإذا بلغت تصدقت بالذى تعطينى عنك، فقال له: اجلس رحمك الله. و أقبل على الناس يحدّثهم حتى تفرّقوا، و بقى هو و سليمان الجعفرى، و خيثمه، فاستأذن الإمام منهم و دخل الدار ثم خرج و ردّ الباب و أخرج من أعلى الباب صرّه، و قال: أين الخراسانى؟ فقام إليه

ص: ٢٨

فقال (عليه السلام) له: خذ هذه المائتي دينار و استعن بها في مؤنتك و نفقتك، و لا تصدّق بها عني.

و انصرف الرجل مسرورا قد غمرته نعمه الإمام. و التفت إليه سليمان فقال له:

جعلت فداك لقد أجزلت و رحمت، فلماذا سترت وجهك عنه؟

فأجابه الإمام (عليه السلام): إنما صنعت ذلك مخافه أن أرى ذل السؤال في وجهه لقضائي حاجته، أما سمعت حديث رسول الله (صلى الله عليه و اله): المستتر بالحسنه تعدل سبعين حجه، و المذيع بالسيئه مخذول... أما سمعت قول الشاعر:

متى آتته يوما لأطلب حاجتي رجعت الى أهلي و وجهي بمائه» (١)

٣- و كان إذا أتى بصحفه طعام عمد الى أطيب ما فيها من طعام، و وضعه في تلك الصحف ثم يأمر بها الى المساكين، و يتلو قوله تعالى: فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ثم يقول: «علم الله عزّ و جلّ أن ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبه فجعل له السبيل الى الجنة» (٢).

٤- و روى: «أن فقيرا قال له: أعطني على قدر مروّتك.

فأجابه الإمام (عليه السلام): «لا يسعني ذلك».

و التفت الفقير الى خطأ كلامه فقال ثانيا: اعطني على قدر مروّتي.

و هنا قابله الإمام (عليه السلام) ببسمات فياضه بالبشر قائلا له: اذن نعم.

ثم قال: يا غلام! أعطه مائتي دينار» (٣).

٥- و من معالي كرمه ما رواه أحمد بن عبيد الله عن الغفاري، قائلا: كان لرجل من آل أبي رافع -مولى رسول الله (صلى الله عليه و اله) - حق فتقاضاني، و ألحّ

ص: ٢٩

١- (١) الكافي: ٢٣/٤ و ٢٤ و مناقب آل أبي طالب: ٣٩٠/٤، و عن الكافي في بحار الأنوار: ١٠١/٤٩، ح ١٩.

٢- (٢) المحاسن للبرقي: ١٤٦/٢، ح ٢٠ و عنه في بحار الأنوار: ٩٧/٤٩، ح ١١.

٣- (٣) مناقب آل أبي طالب: ٣٩٠/٤.

علّي، فلما رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد رسول الله (صلى الله عليه و اله) ثم توجهت نحو الإمام الرضا (عليه السلام) و كان في العريض، فلما قربت من بابه خرج و عليه قميص و رداء فلما نظرت إليه، استحييت منه، و وقف لما رأني فسلمت عليه و كان ذلك في شهر رمضان، فقلت له: جعلت فداك لمولاك - فلان - علّي حق، شهرني. فأمرني بالجلوس حتى يرجع فلم أزل في ذلك المكان حتى صليت المغرب، و أنا صائم و قد مضى بعض الوقت فهمت بالانصراف، فإذا الإمام قد طلع و قد أحاط به الناس، و هو يتصدّق على الفقراء و المحوجين، و مضيت معه حتى دخل بيته، ثم خرج فدعاني فقامت إليه، و أمرني بالدخول الى منزله فدخلت، و أخذت أحدثه عن أمير المدينة فلما فرغت من حديثي قال لي:

ما أظنك أفطرت بعد، قلت: لا، فدعا لي بطعام، و أمر غلامه أن يتناول معي الطعام و لمّا فرغت من الإفطار أمرني أن أرفع الوساده، و آخذ ما تحتها، فرفعتها، فإذا دنانير فوضعتها في كمي، و أمر بعض غلمانه أن يبلغوني الى منزلي، فمضوا معي، و لمّا صرت الى منزلي دعوت السراج و نظرت الى الدنانير، فإذا هي ثمانيه و أربعون ديناراً، و كان حق الرجل على ثمانيه و عشرين ديناراً، و قد كتب على دينار منها: إن حق الرجل عليك ثمانيه و عشرون ديناراً و ما بقي فهو لك (١).

تكريمه للضيوف: كان (عليه السلام) يكرم الضيوف، و يغدق عليهم بنعمه و احسانه و كان يبادر بنفسه لخدمتهم، و قد استضافه شخص، و كان الإمام يحدثه في بعض الليل فتغير السراج فبادر الضيف لاصلاحه فوثب الإمام،

ص: ٣٠

---

١- (١) اصول الكافي: ١/٤٨٦، ح ٤، و عنه في الإرشاد: ٢/٢٥٥ و عنه في بحار الأنوار: ٩٧/٤٩، ح ١٢.

و أصلحه بنفسه، و قال لضيفه: «إنا قوم لا نستخدم أضيافنا» (١).

عتقه للعبيد: و من أحب الامور الى الإمام الرضا (عليه السلام) عتقه للعبيد، و تحريرهم من العبوديه، و يقول الرواه: انه اعتق ألف مملوك (٢).

احسانه الى العبيد: و كان الإمام (عليه السلام) كثير البر و الاحسان الى العبيد، و قد روى عبد الله بن الصلت عن رجل من أهل (بلخ)، قال: كنت مع الإمام الرضا (عليه السلام) فى سفره الى خراسان فدعا يوما بمائده فجمع عليها مواليه، من السودان و غيرهم، فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائده، فانكر عليه ذلك و قال له:

«مه ان الربّ تبارك و تعالى واحد، و الام واحده، و الأب واحد و الجزاء بالأعمال...» (٣).

ان سيره أئمه أهل البيت (عليهم السلام) كانت تهدف الى الغاء التمايز العرقى بين الناس، و انهم جميعا فى معبد واحد لا يفضل بعضهم على بعض إلا بالتقوى و العمل الصالح.

#### علمه:

و الشىء البارز فى شخصيه الإمام الرضا (عليه السلام) هو احاطته التامه بجميع أنواع العلوم و المعارف، فقد كان باجماع المؤرخين و الرواه اعلم أهل زمانه،

ص: ٣١

١- ((١)) الكافى: ٢٨٣/٦ و عنه فى بحار الأنوار: ١٠٢/٤٩، ح ٢٠.

٢- ((٢)) الاتحاف بحب الاشراف: ٥٨.

٣- ((٣)) الكافى: ٢٣/٤ و عنه فى بحار الأنوار: ١٠١/٤٩، ح ١٨.



و افضلهم و ادراهم باحكام الدين، و علوم الفلسفه و الطب و غيرها من سائر العلوم، و قد تحدّث عبد السلام الهروى عن سعه علومه، و كان مرافقا له، يقول:

«ما رأيت اعلم من على بن موسى الرضا، ما رآه عالم إلاّ شهد له بمثل شهادتى، و لقد جمع المأمون فى مجالس له عددا من علماء الاديان، و فقهاء الشريعة و المتكلمين، فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقى منهم أحد إلاّ- أقرّ له بالفضل، و اقرّ له على نفسه بالقصور، و لقد سمعته يقول: كنت أجلس فى (الروضه) و العلماء بالمدينه متوافرون فاذا عىّ الواحد منهم عن مسأله أشاروا الىّ بأجمعهم، و بعثوا الىّ المسأله فاجيب عنها..» (١).

لقد كان الإمام أعلم أهل زمانه، كما كان المرجع الاعلى فى العالم الاسلامى الذى يرجع اليه العلماء و الفقهاء فيما خفى عليهم من احكام الشريعة، و الفروع الفقهيّه.

قال ابراهيم بن العباس: «ما رأيت الرضا يسأل عن شىء قط إلاّ- علم، و لا رأيت اعلم منه بما كان فى الزمان الأول، الى وقته و عصره، و كان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شىء فيجيبه الجواب الشافى» (٢).

قال المأمون: «ما أعلم احدا افضل من هذا الرجل- يعنى الإمام الرضا- على وجه الأرض...» (٣).

ص: ٣٢

---

١- (١) اعلام الورى: ٦٤/٢ و عنه فى كشف الغمه: ١٠٦/٣-١٠٧ و عنهما فى بحار الأنوار: ١٠٠/٤٩.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ١٨٠/٢، الفصول المهمّه: ٢٥١.

٣- (٣) الإرشاد: ٢٦١/٢.

و ظاهره اخرى من علومه هي: معرفته التامه، و احاطته الشامله بجميع اللغات، قال أبو اسماعيل السندی: «سمعت بالهند ان لله في العرب حجه، فخرجت في طلبه، فدللت على الرضا (عليه السلام) فقصدته و أنا لا احسن العرييه، فسلمت عليه بالسنديه، فرد علي بلغتي، فجعلت اكلمه بالسنديه، و هو يرد علي بها، و قلت له: اني سمعت ان لله حجه في العرب، فخرجت في طلبه، فقال (عليه السلام): انا هو، ثم قال لي: سل عما اردته فسألته عن مسائل فاجابني عنها بلغتي» (١).

و قد أكد هذه الظاهره الكثيرون ممن اتصلوا بالامام، يقول ابو الصلت الهروي: كان الرضا (عليه السلام) يكلم الناس بلغاتهم، فقلت له: في ذلك فقال:

يا أبا الصلت أنا حجه لله على خلقه، و ما كان الله ليتخذ حجه على قوم، و هو لا يعرف لغاتهم. أو ما بلغك قول امير المؤمنين (عليه السلام): اوتينا فصل الخطاب، و هل هو إلا معرفته اللغات. (٢)

و روى ياسر الخادم فقال: كان لأبي الحسن (عليه السلام) في البيت صقالبه، و روم، و كان ابو الحسن قريبا منهم فسمعهم يتكلمون بالصقليه و الروميه، و يقولون: انا كنا نفصد كل سنه في بلادنا، و لا نفصد هاهنا، و لما كان من الغد بعث اليهم من يفصدهم (٣).

ص: ٣٣

١- ((١)) الخرائج و الجرائح: ٣٤٠/١، ح ٥ و عنه في بحار الأنوار: ٥٠/٤٩، ح ٥١.

٢- ((٢)) المناقب: ٣٦٢/٤.

٣- ((٣)) المناقب: ٣٦٢/٤، و الفصد: ضرب العرق للحجامه.

و أخبر الإمام الرضا (عليه السلام) عن كثير من الملاحم و الأحداث قبل وقوعها، و تحققت بعد ذلك على الوجه الاكمل الذى اخبر به، و هى تؤكد -بصوره واضحه- اصاله ما تذهب اليه الشيعة من ان الله تعالى قد منح ائمه أهل البيت (عليهم السلام) المزيد من الفضل و العلم، كما منح رسله، و من بين ما اخبر به ما يلي:

١- روى الحسن بن بشار فقال: «قال الرضا (عليه السلام): ان عبد الله -يعنى المأمون، يقتل محمدا يعنى الامين- فقلت له: عبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون، قال: نعم، عبد الله الذى بخراسان يقتل محمد بن زبيده الذى هو ببغداد.. و كان يتمثل بهذا البيت:

و انّ الضغن بعد الضغن يفسو عليك، و يخرج الداء الدفينا (١)

و لم تمض الأيام حتى قتل المأمون أخاه الأمين.

٢- و من بين الأحداث التى أخبر عنها: «أنه لما خرج محمد بن الإمام الصادق بمكته، و دعا الناس الى نفسه، و خلع بيعه المأمون، قصده الإمام الرضا، و قال له: يا عم لا تكذب أباك، و لا أخاك -يعنى الإمام الكاظم (عليه السلام)- فإنّ هذا الأمر لا يتم، ثم خرج، و لم يلبث محمداً إلا قليلا حتى لاحقته جيوش المأمون بقياده الجلودى، فانهمز محمد و من معه، و طلب الأمان، فأمنه الجلودى، و صعد المنبر و خلع نفسه، و قال: ان هذا الأمر للمأمون و ليس لى فيه حق» (٢).

٣- روى الحسين بن الإمام موسى (عليه السلام) قال: «كنا حول أبى الحسن الرضا (عليه السلام)، و نحن شبان من بنى هاشم إذ مرّ علينا جعفر بن عمر العلوى و هو

ص: ٣٤

١- ((١)) المناقب: ٣٦٣/٤، جوهره الكلام: ١٤٦.

٢- ((٢)) عيون أخبار الرضا: ٢٠٧/٢ و فى بحار الأنوار: ٢٤٧/٤٧ باب ٣٠، ح ٥.

رثَ الهيئه فنظر بعضنا الى بعض و ضحكنا من هيئته، فقال الرضا: لترونه عن قريب كثير المال، كثير التبع، فما مضى إلا شهر و نحوه، حتى ولى المدينة و حسنت حاله» (١).

٤- روى محول السجستاني فقال: «لما جاء البريد باشخاص الإمام الرضا (عليه السلام) الى خراسان كنت انا بالمدينة فدخل المسجد ليودع رسول الله (صلى الله عليه و اله)، فودعه مرارا كل ذلك يرجع الى القبر، و يعلو صوته بالبكاء و النحيب، فتقدمت اليه، و سلمت عليه، فيرد السلام، و هنأته، فقال: ذرني فإني اخرج من جوار جدى، فأموت فى غربه، و ادفن فى جنب هارون، قال: فخرجت متبعا طريقه، حتى وافى خراسان فاقام فيها وقتا ثم دفن بجنب هارون» (٢).

و تحقق ما أخبر به فقد مضى الى خراسان، و لم يعد منها و اغتاله المأمون العباسى، و دفن الى جانب هارون.

٥- روى صفوان بن يحيى قال: لما مضى أبو ابراهيم -يعنى الإمام الكاظم (عليه السلام)- و تكلم ابو الحسن (عليه السلام) خفنا عليه، فقيل له: انك قد أظهرت أمرا عظيما، و أنا نخاف عليك هذا الطاغية -يعنى هارون- فقال (عليه السلام): «ليجهد جهده فلا سبيل له عليّ» (٣).

و تحقق ذلك فإن هارون لم يتعرض له بسوء، و قد أكد الإمام هذا المعنى لبعض اصحابه، فقد روى محمد بن سنان قال: قلت لأبى الحسن الرضا فى أيام هارون: أنك قد شهرت نفسك بهذا الأمر، و جلست مجلس ابيك، و سيف

ص: ٣٥

١- ((١)) الفصول المهمه: ٢٢٩، بحار الانوار: ١٣/١٢.

٢- ((٢)) الاتحاف بحب الأشراف: ٥٩، أخبار الدول: ١١٤.

٣- ((٣)) عيون أخبار الرضا: ٢٢٦/٢.

هارون يقطر الدم-اي من دماء أهل البيت و شيعتهم-فقال(عليه السّلام):«جزّأني على هذا ما قال رسول الله(صلى الله عليه و اله):ان اخذ ابو جهل من رأسى شعره،فاشهدوا أنى لست بنبي،و انا اقول لكم:ان أخذ هارون من رأسى شعره فاشهدوا أنى لست بإمام»(١).

لقد اعلن(عليه السّلام)غير مرّه ان هارون لا- يعرض له بسوء،و أنه يدفن الى جانب هارون،فقد روى حمزه بن جعفر الارجاني:خرج هارون من المسجد الحرام من باب،و خرج على الرضا من باب فقال(عليه السّلام):«يا بعد الدار و قرب الملتقى؛إنّ طوس ستجمعني و إياه»(٢).

و أكّد الإمام دفنه بالقرب من هارون في كثير من الاحاديث فقد روى موسى بن هارون قال:رأيت عليا الرضا في مسجد المدينة،و هارون الرشيد يخطب،قال(عليه السّلام):«تروني و إياه ندفن في بيت واحد»(٣).

٦-و من الأحداث التي اخبر عنها نكبه البرامكه،فقد روى مسافر أنه كان مع ابى الحسن على الرضا،فمرّ يحيى بن خالد البرمكى،و هو مغط وجهه بمنديل من الغبار،فقال(عليه السّلام):«مساكين هؤلاء ما يدرون ما يحل بهم في هذه السنه.

و أضاف الإمام قائلاً:و أعجب من هذا انا و هارون كهاتين،و ضمّ إصبعيه السبابه و الوسطى».

قال مسافر:فو الله ما عرفت معنى حديثه في هارون إلاّ بعد موت الرضا، و دفنه بجانبه(٤).

٧-روى محمد بن عيسى عن ابى حبيب النجاشي فقال:رأيت

ص:٣٦

١- (١) مناقب آل أبى طالب:٣٦٨/٤ و عنه في بحار الأنوار:٥٩/٤٥.

٢- (٢) الإتحاف بحب الأشراف:٥٩.

٣- (٣) الإتحاف بحب الأشراف:٥٩.

٤- (٤) الإتحاف بحب الأشراف:٥٩.

رسول الله (صلى الله عليه و اله) في المنام، قد وافى النبا (١) و نزل في المسجد الذي ينزله الحجاج في كل سنة و كأنى مضيت إليه، و سلمت عليه، و كان بين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني، و كأنه قبض قبضه من ذلك التمر فناولني فعدّته فكان ثماني عشر تمره، فتأولت الرؤيا بأني اعيش بعدد كل تمره سنة فلما كان عشرين يوما كنت في أرض تعمر لي بالزراعة، إذ جاءني من اخبرني بقدوم الرضا (عليه السلام) من المدينة و نزوله في ذلك المسجد، و رأيت الناس يسعون إليه، فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضوع الذي كنت رأيت رسول الله (صلى الله عليه و اله) فيه في المنام، و بين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني، فسلمت عليه، فرد علي السلام، و استدنانني فناولني قبضه من ذلك التمر فعدّته فإذا هو بعدد ما ناولني رسول الله (صلى الله عليه و اله) فقلت: زدني يا بن رسول الله، فقال: «لو زادك رسول الله (صلى الله عليه و اله) لزدناك» (٢).

٨- روى جعفر بن صالح قال: «أتيت الرضا (عليه السلام)، فقلت: امرأتى حامل فادع الله ان يجعله ذكرا، فقال: هما اثنان، فانصرفت و قلت: اسمي احدهما محمدا، و الآخر عليا، ثم اتيته فقال لي: سم واحدا عليا و الآخر ام عمرو فلما قدمت الكوفة رأيتها ولدت غلاما و بنتا، فسميت الذكر عليا، و الانثى ام عمرو» (٣).

ص: ٣٧

- 
- ١- ((١)) النبا: منزل لحجاج البصره.
  - ٢- ((٢)) عيون أخبار الرضا: ٢/٢١٠، و دلائل الإمامه: ١٨٩، و اعلام الوري: ٥٤/٢، عن الحاكم الحسكاني، كشف الغمه: ٣/١٠٣، جامع كرامات الأولياء: ١٥٦/٢.
  - ٣- ((٣)) جوهره الكلام: ١٤٦.

و من ابرز ذاتيات الإمام الرضا(عليه السلام) انقطاعه الى الله تعالى، و تمسكه به، و قد ظهر ذلك في عبادته، التي مثلت جانبا كبيرا من حياته الروحية التي هي نور، و تقوى و ورع، يقول إبراهيم بن عباس في حديث: «... كان(عليه السلام) قليل النوم بالليل، كثير السهر، يحيى أكثر لياليه من أولها الى الصبح و كان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر...» (١).

و يقول الشبراوى عن عبادته: إنه كان صاحب وضوء و صلاة، و كان في ليله كله يتوضأ و يصلي، و يرقد هكذا الى الصباح (٢).

لقد كان الإمام(عليه السلام) أتقى أهل زمانه، و أكثرهم طاعة لله تعالى. لنقرأ ما يرويه رجاء بن أبي الضحاك عن عباده الإمام، إذ كان المأمون قد بعثه الى الإمام ليأتي به الى خراسان، فكان معه في المدينة المنورة الى مرو يقول:

و الله ما رأيت رجلا كان اتقى لله منه، و لا أكثر ذكرا له في جميع أوقاته منه، و لا أشد خوفا لله عزّ و جلّ، كان إذا أصبح صلى الغداة فإذا سلّم جلس في مصلاه يسبح الله، و يحمده و يكبره، و يهلله، و يصلي على النبي و آله(صلى الله عليه و اله) حتى تطلع الشمس، ثم يسجد سجده يبقى فيها حتى يتعالى النهار، ثم يقبل على الناس يحدثهم، و يعظهم الى قرب الزوال، ثم جدد وضوءه، و عاد الى مصلاه، فإذا زالت الشمس قام و صلى ست ركعات يقرأ في الركعة الأولى الحمد، و قل يا أيها الكافرون، و في الثانية الحمد و قل هو الله أحد، و يقرأ في

ص: ٣٨

١- ((١)) بحار الأنوار: ٩١/٤٩ عن عيون أخبار الرضا: ١٨٤/٢.

٢- ((٢)) الاتحاف بحب الاشراف: ٥٩.

الأربع في كل ركعه الحمد لله، وقل هو الله أحد، و يسلم، و في كل ركعتين يقنت فيهما في الثانية قبل الركوع و بعد القراءة، ثم يؤذن، ثم يصلى ركعتين ثم يقيم، و يصلى الظهر، فإذا سلم سبح الله و حمده، و كبره، و هلله ما شاء الله، ثم يسجد سجده الشكر، و يقول فيها مائه مره شكراً لله، فإذا رفع رأسه قام فصلى ست ركعات، يقرأ في كل ركعه الحمد لله، و قل هو الله أحد، و يسلم في كل ركعتين، و يقنت في ثانيه كل ركعتين قبل الركوع و بعد القراءة، ثم يؤذن، ثم يصلى ركعتين و يقنت في الثانية، فإذا سلم قام و صلى العصر، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله، و يحمده، و يكبره، و يهلله، ثم يسجد سجده يقول فيها:

مائه مره حمدا لله، فإذا غابت الشمس، توضأ و صلى المغرب ثلاثا بأذان و اقامه، و قنت في الثانية قبل الركوع و بعد القراءة، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله و يحمده، و يكبره، و يهلله ما شاء الله، ثم يسجد سجده الشكر، ثم يرفع رأسه و لا يتكلم، حتى يقوم و يصلى اربع ركعات بتسليمتين، يقنت في كل ركعتين في الثانية قبل الركوع و بعد القراءة، و كان يقرأ في الاولى من هذه الأربع الحمد و قل يا ايها الكافرون، و في الثانية الحمد و قل هو الله أحد، ثم يجلس بعد التسليم في التعقيب ما شاء الله حتى يمسي، ثم يفطر، ثم يلبث حتى يمضى من الليل قريب من الثلث، ثم يقوم فيصلى العشاء الآخرة اربع ركعات، و يقنت في الثانية قبل الركوع و بعد القراءة فإذا سلم جلس في مصلاه يذكر الله عز و جل و يسبحه و يحمده و يكبره و يهلله ما شاء الله، و يسجد بعد التعقيب سجده الشكر ثم يأوى الى فراشه.

و اذا كان الثلث الأخير من الليل قام من فراشه بالتسبيح و التحميد و التكبير و التهليل و الاستغفار، فاستاك [استعمل السواك] ثم توضع ثم قام الى



صلاه الليل، فصلّى ثمان ركعات و يسلم في كل ركعتين، يقرأ في الأولين منها في كل ركعه الحمد و ثلاثين مره قل هو الله أحد.

و يصلّى صلاه جعفر بن أبى طالب اربع ركعات يسلم في كل ركعتين، و يقنت في كل ركعتين في الثانيه قبل الركوع، و يحتسب بها من صلاه الليل، ثم يصلّى الركعتين الباقيتين، يقرأ في الاولى الحمد و سوره الملك، و في الثانيه الحمد و هل أتى على الإنسان، ثم يقوم فيصلّى ركعتى الشفع، يقرأ في كل ركعه الحمد مره و قل هو الله أحد ثلاث مرات، و يقنت في الثانيه، ثم يقوم فيصلّى الوتر ركعه يقرأ فيها الحمد، و قل هو الله أحد ثلاث مرات و قل اعوذ برب الفلق مره واحده، و قل اعوذ برب الناس مره واحده، و يقنت فيها قبل الركوع و بعد القراءه، و يقول في قنوته:

«اللهم صلّ على محمد و آل محمد، اللهم اهدنا فيمن هديت و عافنا فيمن عافيت، و تولنا فيمن توليت، و بارك لنا فيما اعطيت، و قنا شرّ ما قضيت، فإنك تقضى و لا يقضى عليك انه لا يذل من واليت، و لا يعز من عاديت، تباركت و تعاليت...».

ثم يقول: «استغفر الله و أسأله التوبه» سبعين مره، فاذا سلّم جلس في التعقيب ما شاء الله، و اذا قرب الفجر قام فصلّى صلاه الفجر يقرأ في الاولى الحمد و قل يا أيها الكافرون و في الثانيه الحمد و قل هو الله أحد، فاذا طلع الفجر أذن و أقام و صلّى الغداه ركعتين، فاذا سلّم جلس في التعقيب حتى تطلع الشمس، ثم سجد سجده الشكر حتى يتعالى النهار... (1).

لقد سرى حب الله في قلب الإمام، و تفاعل في عواطفه و مشاعره حتى صار من خصوصيات شخصيته.

ص: ٤٠

---

١- ((١)) عيون أخبار الرضا: ١٨٠/٢-١٨٣ و عنه في بحار الأنوار: ٩٣/٤٩ و في الحديث بقيه الى بيان بعض أذكاره و عباداته و قرائته لبعض السور في صلواته المندوبه.

و من مظاهر حياه الإمام الروحيه تسلحه بالدعاء الى الله و التجاؤه إليه فى جميع أمورهِ، و كان يجد فيه متعه روحيه لا تعادلها أيه متعه من متع الحياه.

و أثرت عن الإمام الرضا(عليه السلام) كوكبه من الأدعيه الشريفه كان من بينها ما يلى:

١- قال(عليه السلام): «يا من دلّنى على نفسه، و دلّ قلبى بتصديقه، أسألك الأمن و الإيمان فى الدنيا و الآخره..» (١).

و حفل هذا الدعاء على إيجازه، بظاهره من ظواهر التوحيد و هى أنّ الله تعالى دلّ على ذاته، و عرّف نفسه لخلقه، و ذلك بما أودعه، و أبدعه فى هذا الكون من العجائب و الغرائب، و كلها تنادى بوجوده.

٢- و قال(عليه السلام): «اللهم أعطنى الهدى و ثبتنى عليه، و احشرنى عليه آمناً، أمن من لا خوف عليه، و لا حزن و لا جزع إنك أهل التقوى، و أهل المغفره..» (٢).

لقد دعا الإمام(عليه السلام) بطلب الهدايه، و الانقياد الكامل الى الله الذى هو من أعلى درجات المقربين و المنيبين إلى الله تعالى.

ص: ٤١

١- ((١)) اصول الكافى: ٥٧٩/٢.

٢- ((٢)) أعيان الشيعة: ٤/١٩٧/٢.



## الباب الثاني: نشأه الإمام الرضا (عليه السلام)

### إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

نشأه الإمام الرضا (عليه السلام)

الفصل الثاني:

مراحل حياة الإمام الرضا (عليه السلام) الفصل الثالث:

الإمام الرضا في ظل أبيه الكاظم (عليهما السلام)

ص: ٤٣



## الفصل الأول: نشأه الإمام الرضا (عليه السلام)

انحدر الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) من سلاله طاهره مطهره، ارتقت سلم المجد والكمال، وكان بناؤها قمه في جميع مقومات الشخصية الإنسانية؛ في الفكر والعاطفه والسلوك، فهم نجوم متألقه في المسيره الإنسانية، والقده الشامخه في تاريخ الإسلام، استسلموا لله و اقتدوا برسول الله (صلى الله عليه و اله) و كانوا عدلا للقرآن الكريم.

أبوه الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) الوارث لجميع الخصال و المآثر الحميده كما وصفه ابن حجر الهيثمي قائلا: «وارث أبيه علما و معرفه و كمالا و فضلا، سمي الكاظم لكثرة تجاوزه و حلمه، و كان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، و كان أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أسخاهم» (١).

و أمه أم ولد سميت بأسماء عديده منها: نجمه، و أروى، و سكن، و سمان، و تكتم، و هو آخر أساميها (٢)، و لما ولدت الرضا (عليه السلام) سمّاها

ص: ٤٥

---

١- ((١)) الصواعق المحرقة: ٣٠٧.

٢- ((٢)) عيون أخبار الرضا: ١٧/١.

الإمام الكاظم (عليه السلام) بالظاهره (١).

ولد (عليه السلام) في مدينة رسول الله (صلى الله عليه و اله) سنة (١٤٨ هـ) (٢)، و قيل سنة (١٥١ هـ) و قيل: (١٥٣ هـ) (٣)، و القول الأول هو الأشهر (٤).

و حينما ولد هنياً أبوه أمه قائلًا لها: «هنئاً لك يا نجمه كرامه ربك»، فناولته إياه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه اليمنى و أقام في اليسرى، و دعا بماء الفرات فحنكه به، ثم قال: «خذيه، فإنه بقيه الله تعالى في أرضه» (٥)، و سمّاه باسم جدّه أمير المؤمنين (عليه السلام).

و قد لُقّب بألقاب كريمه أشهرها: الرضا، الصابر، الزكي، الوفي، سراج الله، قره عين المؤمنين، مكيد الملاحدين، الصديق، و الفاضل (٦).

و أشهر كناه: ابو الحسن. و للتمييز بين الإمام الكاظم (عليه السلام) و الرضا (عليه السلام) يقال للأب: ابو الحسن الماضي، و للأبن: ابو الحسن الثاني (٧).

ولد (عليه السلام) بعد ستة عشر عاما من سقوط الدولة الاموية و تأسيس الدولة العباسية، في ظروف اتّسع فيها الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) و تجذرت مفاهيمهم في عقول الاغلبية العظمى من المسلمين، و كان التعاطف معهم قائما على قدم و ساق، و ذلك واضح من حوار هارون العباسي مع الإمام الكاظم (عليه السلام) حيث قال له: أنت الذي تبايعك الناس سرّاً؟، فأجاب (عليه السلام): «أنا إمام

ص: ٤٦

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١/١٥.

٢- (٢) الوافي بالوفيات: ٢٢/٢٤٨.

٣- (٣) شذرات الذهب: ٢/٦.

٤- (٤) الحياه السياسيّه للإمام الرضا: ١٤٠.

٥- (٥) عيون أخبار الرضا: ١/٢٠.

٦- (٦) حياه الإمام علي بن موسى الرضا: ١/٢٣-٢٥.

٧- (٧) حياه الإمام علي بن موسى الرضا: ١/١٢٥.

و كانت الأنظار متوجهه الى الوليد الجديد الذى سيكون له شأن فى المسيره الإسلاميه؛ لترعرعه فى أحضان العلم و الفضائل و المكارم.

و كان الرضا(عليه السّلام) كثير الرضاع، تام الخلق، فقالت أمّه: أعينونى بمرضع، فقيل لها: أنقص الدرّ؟! فقالت: ما أكذب، و الله ما نقص الدرّ، و لكن على ورد من صلاتى و تسيحى، و قد نقص منذ ولدت (٢).

و فى ظلّ المكارم و المآثر ترعرع الإمام الرضا(عليه السّلام)، و تجسّدت فيه جميع القيم الصالحه بعد أن نهلها من المعين الزاخر بالتقوى و الاخلاص و السيره الصالحه مقتديا بأبيه الكاظم للغيب و أجداده العظام، و كان الإمام الكاظم(عليه السّلام) يحيطه برعايه فائقه و عنايه خاصّه.

فغن المفضّل بن عمر قال: «دخلت على أبى الحسن موسى بن جعفر(عليه السّلام)، و على ابنه فى حجره، و هو يقبله و يمصّ لسانه و يضعه على عاتقه و يضمه اليه، و يقول: بأبى أنت و أمى ما أطيب ريحك و أظهر خلقك و أبين فضلك! قلت: جعلت فداك لقد وقع فى قلبى لهذا الغلام من المودّه ما لم يقع لأحد إلاّ لك، فقال(عليه السّلام): يا مفضل هو منى بمنزلتى من أبى(عليه السّلام) ذريه بعضها من بعض و الله سميع عليم، قلت: هو صاحب هذا الأمر من بعدك؟ قال: نعم» (٣).

و كان الإمام الكاظم(عليه السّلام) يحيط ابنه الرضا(عليه السّلام) بالمحبه و التقدير و التكريم و يخاطبه بلقبه و كنيته، فغن سليمان بن حفص المروزى قال: «كان موسى بن جعفر بن محمد... يسمّى ولده عليا(عليه السّلام): الرضا، و كان يقول: «ادعوا

١- (١) الصواعق المحرقة: ٣٠٩.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ٢٤/١.

٣- (٣) عيون أخبار الرضا: ٣٢/١.



الى ولدى الرضا، وقلت لولدى الرضا، وقال لى ولدى الرضا، و إذا خاطبه قال له:

يا أبا الحسن» (١).

و كان يلهج بذكره و يثنى عليه و يذكر فضله ليوجه الأنظار إلى دوره الرائد فى المستقبل القريب و كان يبتدىء بالثناء على ابنه على و يطريه، و يذكر من فضله و بزه ما لا يذكر من غيره، كأنه يريد أن يدلّ عليه (٢).

ص: ٤٨

---

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١٤/١.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ٣٠/١.

## الفصل الثانی: مراحل حیاہ الإمام الرضا (علیه السلام)

تنقسم حیاہ الإمام الرضا (علیه السلام) إلى قسمین رئیسین کحیاہ سائر الائمہ الأطهار (علیہم السلام).

القسم الأول: مرحلہ ما قبل التصدی للإمامہ و استلام زمام القيادة الربائیة.

القسم الثانی: مرحلہ التصدی للقيادة الشرعیة حتی الشهادة.

و ینقسم کل قسم منهما إلى مراحل متعددة حسب طبیعه الظروف التي تکتنف حیاہ کل واحد منهم.

و الإمام الرضا (علیه السلام) قد عاش فی کنف أبيه حوالي ثلاثین سنة على أقل التقادیر، و ستّہ و ثلاثین سنة على أكبر التقادیر. و هی مرحلہ ما قبل التصدی للإمامہ.

و خلالها عاصر کلا من المنصور و المهدي و الهادي و الرشيد.

و تبدء هذه المرحلة بولادته سنة (١٤٨ هـ) حتى استشهاده أبيه فی سنة (١٨٣ هـ).

و بعد التصدی للإمامہ بعد استشهاده أبيه عاصر کلا من هارون الرشيد

و محمد الأمين و عبد الله المأمون.

و كانت ولايه عهده فى عهد المأمون.

و من هنا أمكن تقسيم هذه الفتره الى مرحلتين متميزتين:

١-مرحلة التصدى للإمامه الإلهيه حتى ولايه العهد.

٢-مرحلة قبول ولايه العهد قسرا حتى الشهاده فى سبيل الله.

و بهذا تصبح حياه الإمام الرضا(عليه السلام) ذات مراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: من الولاده حتى استشهاد والده الإمام الكاظم(عليه السلام) سنة (١٨٣ هـ).

المرحلة الثانية: تبدأ باستشهاد والده سنة (١٨٣ هـ) و تنتهى بولايه العهد سنة (٢٠٠ هـ).

المرحلة الثالثة: تبدأ بفرض ولايه العهد عليه سنة (٢٠٠ هـ) و تنتهى بقتله على يد المأمون العباسى سنة (٢٠٣ هـ).

ص: ٥٠

الإمام الرضا في ظل أبيه الكاظم (عليهما السلام)

في المرحله التاريخيه التي عاشها الإمام الرضا مع أبيه (عليهما السلام) برزت عدّه ظواهر كانت ذات تأثير على نشاط و مواقف الإمام الرضا (عليه السلام) أثناء تصديّه للإمامه. و نشير الى أهمها كما يلي:

١- الانحراف الفكري و الديني: لقد تعددت التيارات المنحرفه في تلك الفتره مثل تيار المشبهه و المجسيمه و المجبره و المفوضه، و تيار القياس و الاستحسان و الرأي، و حابي بعض الفقهاء الحكام الطغاه فكانت هذه الفتره خطيره جدًا إذ كانت الأجواء مليئه بالاختلافات الفقهيّه و التوتر السياسي الخائق.

٢- الفساد الاخلاقي و المالي: و عاصر الإمام الرضا (عليه السلام) و هو في ظل أبيه حكامًا يتلاعبون بأموال المسلمين و يرونها ملكا لهم، لا- يردعهم أيّ تشريع أو نقد و إنما كان الإنفاق قائمًا على أساس هوى الحاكم العباسي و رغباته الشخصيه أو رغبات زوجاته و إمائه (١).

و قد خلف المنصور عند وفاته ستمائه ألف ألف درهم و أربعة عشر ألف

ص: ٥١

ألف دينار (١).

و دخل مروان بن أبي حفصه على المهدي العباسي فأنشده شعرا مدح فيه بني العباس و ذم أهل البيت (عليهم السلام) فأجازه سبعين ألف درهم (٢).

و أرسل عبد الله بن مالك الى المهدي جاريه مغنيه فأرسل إليه أربعين ألفا (٣).

و كان الرشيد مولعا بالشراب مع جعفر البرمكي و مع اخته العباسه بنت المهدي، و كان يحضرها إذا جلس للشرب، ثم يقوم من مجلسه و يتركهما يثملان من الشراب (٤).

٣- الفساد السياسي: و شاهد الإمام كيفية تعامل العباسيين مع الخلافه حيث كانوا يفهمونها على أنها موروثه لهم من قبل رسول الله (صلى الله عليه و اله) عن طريق عمه العباس، و أتبعوا اسلوب الاستخلاف دون النظر الى آراء المسلمين و لم يرجعوا الى أهلها الشرعيين الذين نصبهم الرسول (صلى الله عليه و اله) بأمر من الله تعالى.

و أخضع العباسيون القضاء لسياستهم فاستخدموا الدين ستارا يموهون به على الناس إذ أشاعوا أنهم الولاه من قبل الله تعالى فلا يجوز للناس نقدهم أو محاسبتهم.

٤- تعاطف المسلمين مع أهل البيت (عليهم السلام): و عاش الإمام الرضا (عليه السلام) روح الموده و التآلف و الموالاه مع أهل البيت (عليهم السلام) و هي ثمره جهود آبائه السابقين (عليهم السلام) (٥).

ص: ٥٢

١- (١) مروج الذهب: ٣٠٨/٣.

٢- (٢) تاريخ الطبري: ١٨٢/٨.

٣- (٣) تاريخ الطبري: ١٨٥/٨.

٤- (٤) تاريخ الطبري: ٢٩٤/٨.

٥- (٥) تاريخ العلويين، محمد أمين غالب الطويل: ٢٠٠.

و اعترف بهذا هارون الرشيد نفسه حيث قال للإمام الكاظم (عليه السلام): أنت الذى تبايعك الناس سراً (١).

كما عاش الإمام الرضا (عليه السلام) أساليب الرشيد الماكره و استدعاءاته المتكرره لأبيه الكاظم (عليه السلام) و سجنه الطويل الذى أدى الى اغتياله.

٥- الحركات المسلّحه: و من الظواهر المهمّه البارزه فى حياه الإمام الرضا مع أبيه كثره الثورات المسلّحه التى استمرت طول الفتره التى نشأ فيها فى كنف أبيه (عليه السلام)، فمن الثورات المهمه ثوره الحسين بن على بن الحسن بن الإمام الحسن (عليه السلام) المعروف بصاحب فخ الذى قاد ثوره مسلّحه ضد الوالى العباسى فى المدينه و التى انتهت بمقتل الحسين و أهل بيته رضوان الله تعالى عليهم.

و استمرت المعارضه المسلّحه ضد الحكم العباسى ففى سنه (١٧٦ هـ) خرج يحيى بن عبد الله بن الحسن، فبعث هارون آلاف الجنود لقتاله ثم أعطاه الأمان و حبسه فمات فى الحبس (٢).

لقد كانت هذه الثورات انعكاسا طبيعيا للسياسه العباسيه الظالمه.

هذا ملخص لأهمّ الأحداث التى برزت فى حياه الإمام الرضا (عليه السلام) و هو فى ظلّ أبيه الكاظم (عليه السلام) لنرى كيف واجهها الإمام (عليه السلام) فيما بعد و كيف مارس مسؤولياته وقت تصدّيه للإمامه فى بحوث قادمه إن شاء الله تعالى.

### الإمام الكاظم و التمهد لإمامه الرضا (عليه السلام)

حدّد رسول الله (صلّى الله عليه و اله) إحدى مسؤوليات الإمام بقوله: «فى كل خلف من امتى عدول من أهل بينى ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، و انتحال المبطلين،

ص: ٥٣

١- (١) الصواعق المحرقة: ٣٠٩.

٢- (٢) الصواعق المحرقة: ٣٠٩.

و تأويل الجاهلين...» (١).

و الإمام الرضا (عليه السلام) باعتباره أحد أئمة أهل البيت المعصومين (عليه السلام) مكلف بهذه المسؤولية، و تتأكد هذه المسؤولية حينما يتصدى بالفعل لإمامه المسلمين، أمّا في ظل إمامه والده الإمام الكاظم (عليه السلام) فإن مسؤوليته تكون تبعا لمسؤولية الإمام المتصدى، و المتصدى هو الاولى بتحمّل الأعباء و التكاليف، و يبقى غيره صامتا إلا في حدود خاصة، و في هذا الصدد أجاب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عن سؤال حول تعدد الأئمة في وقت واحد، فقال: «لا، إلا و أحدهما صامت» (٢).

ففي عهد الإمام الكاظم (عليه السلام) كان الإمام الرضا (عليه السلام) صامتا بمعنى عدم تصديده للإمامه، و عدم اتخاذ المواقف بشكل مستقل و اتباع مواقف الإمام المتصدى بالفعل لمنصب الامامه، و الصمت لا يعنى التوقف عن العمل الاصلاحى و التغييرى داخل الامه، فقد كان (عليه السلام) يعمل و يتحرك داخل الامه تبعا لمسؤوليته المحدده له، فكان (عليه السلام) ينشر المفاهيم و القيم الاسلاميه، و يردّ على الاسئلة العقائديه و الفقيهيه و كان يفتى في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و هو ابن نيف و عشرين سنه (٣).

و قال الذهبي: أفتى و هو شاب في أيام مالك (٤).

و كان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر في عهد إمامه والده (عليه السلام)، كما كان يروى عن والده و عن أجداده، و ينشر أحاديث أهل البيت (عليه السلام) و سنّه

ص: ٥٤

١- ((١)) الصواعق المحرقة: ٢٣١.

٢- ((٢)) الكافي: ١٧٨/١.

٣- ((٣)) تهذيب التهذيب: ٣٣٩/٧.

٤- ((٤)) سير أعلام النبلاء: ٣٨٨/٩.

رسول الله (صلى الله عليه و اله).

و روى عنه جماعه من الرواه منهم: أبو بكر أحمد بن الحباب الحميرى، و داود بن سليمان بن يوسف الغازى، و سليمان بن جعفر و آخرون (١).

و كان الإمام الكاظم (عليه السلام) يوجه الأنظار اليه و يرجع أصحابه إليه، و مما قاله بحقه:

«هذا ابني كتابه كتابى، و كلامه كلامى، و قوله قولى، و رسوله رسولى، و ما قال فالقول قوله» (٢).

و كان يقول لبنيه: «هذا أخوكم على بن موسى عالم آل محمد فسلوه عن أديانكم و احفظوا ما يقول لكم» (٣).

و كان (عليه السلام) يهتئ الأجرء للإمام الرضا (عليه السلام) ليقوم بالأمر من بعده، و مما قاله لعلى بن يقطين: «يا على بن يقطين هذا على سيد ولدى أما إنه قد نحلته كنىتى» (٤).

### الوصية بالإمامه

الإمامه مسؤوليه إلهيه كبيره و لذا فهى لا تكون إلا بتعيين و نصب من الله و نص من رسول الله (صلى الله عليه و اله) و لا اختيار للمسلمين فيها لعدم قدرتهم على تشخيص الإمام المعصوم الذى أكد الله عصمته بقوله تعالى: لا ينال عهدى

ص: ٥٥

١- (١) تهذيب الكمال: ١٤٨/٢١.

٢- (٢) اصول الكافى: ٣١٢/١، و عيون أخبار الرضا: ٣١/١، و الارشاد: ٢٥٠/٢ و الغيبة للطوسى: ٣٧. و روضه الواعظين: ٢٢٢/١، الفصول المهمه: ٢٤٤

٣- (٣) اعلام الورى: ٦٤/٢ و عنه فى كشف الغمه: ١٠٧/٣ و عنهما فى بحار الأنوار: ١٠٠/٤٩.

٤- (٤) الارشاد: ٢٤٩/٢ و عنه فى اعلام الورى: ٤٣/٢ و عن الارشاد فى كشف الغمه: ٦٠/٣ و عن العيون فى بحار الأنوار: ١٣/٤٩.



الظَّالِمِينَ (١)، وقد أكدت الروايات النبويّة على هذه الحقيقة، ومنها ما صرّح به رسول الله (صلى الله عليه و اله) في بدايه الدعوه بقوله: «إِنَّ الأَمْرَ لِلَّهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» (٢).

و صرّح رسول الله (صلى الله عليه و اله) في غير مرّه بأنّ الاثمه اثني عشر و أنّ جميعهم من قريش، وقد ورد النص على ذلك بألفاظ عديده (٣).

و وردت روايات تؤكد أن الاثمه من بني هاشم و من تلك النصوص قول رسول الله (صلى الله عليه و اله): «بعدي اثني عشر خليفه... كلهم من بني هاشم» (٤).

و وردت روايات عديده لتفسّر بني هاشم بعلي بن ابي طالب (عليه السلام) و أولاده، ثم تحصرها بالحسين (عليه السلام) و ذريته (٥).

و وردت روايات عديده عن رسول الله (صلى الله عليه و اله) ذكر فيها اسماء الاثمه الاثني عشر، بعضه عام و بعضها خاص، و من هذه الروايات قول رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«الاثمه من بعدي اثنا عشر، أولهم علي و رابعهم علي و ثامنهم علي...» (٦).

و على ضوء ذلك فإن الإمامه تعيّن بالوصيه، فكل امام يوصى الى الإمام من بعده بعهد معهود من رسول الله (صلى الله عليه و اله) يتناقله كل امام عن الإمام قبله.

قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «أ ترون الأمر الينا نضعه حيث نشاء؟! كلاً و الله إنّه لعهد معهود من رسول الله (صلى الله عليه و اله) الى رجل فرجل، حتى ينتهي الى صاحبه» (٧).

و في خصوص تعيين الإمام الرضا (عليه السلام) إماماً للمسلمين، فإنّ الإمام الكاظم (عليه السلام) قد نصّ عليه تلميحا و تصريحاً لخاصه أصحابه ليقوموا بدورهم

ص: ٥٦

١- (١) البقره (٢): ١٢٤.

٢- (٢) تاريخ الطبري: ٢/٣٥٠، السيره الحلييه: ٣/٢، السيره النبويه لابن كثير: ٢/١٥٩.

٣- (٣) مسند أحمد: ١/٦٥٧، سنن ابي داود: ٤/١٠٦، سنن الترمذي: ٤/٥٠١، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١، كنز العمال: ٣٢/١٢.

٤- (٤) ينابيع الموده: ١/٣٠٨، موده القربى: ٤٤٥، احقاق الحق: ٣٠/١٣.

٥- (٥) كفايه الاثر: ٢٣، ٢٩، ٣٥.

٦- (٦) جامع الأخبار: ٦٢.

٧- (٧) بحار الأنوار: ٢٣/٧٠ عن الصدوق في كمال الدين.

فى إثبات امامته فى الامه، و لم يعلن عن إمامته أمام الملاء لأن ظروف الملاحقه و المطارده من قبل السلطه العباسيه كانت تحول دون ذلك.

و قد تضافرت النصوص على تعيين الإمام الكاظم (عليه السلام) لابنه الإمام الرضا (عليه السلام) اماما و قائما بالأمر من بعده.

فعن نعيم بن قابوس قال: قال لى ابو الحسن (عليه السلام): «على ابني اكبر ولدى و أسمعهم لقولى و أطوعهم لأمرى، ينظر معى فى كتاب الجفر و الجامعه، و ليس ينظر فيه إلا نبى أو وصى نبى» (١).

و قد صرح (عليه السلام) بامامته منذ نشأته الأولى، ففى روايه قال المفضل بن عمر للإمام الكاظم (عليه السلام): «جعلت فداك لقد وقع فى قلبى لهذا الغلام من الموده ما لم يقع لأحد إلا لك، فقال: يا مفضل هو منى بمنزلتى من أبى (عليه السلام) ذريه بعضها من بعض و الله سميع عليم، قلت: هو صاحب هذا الأمر من بعدك؟ قال: نعم» (٢).

### الوصيه فى المراحل الاولى (١٥٠-١٧٨هـ)

فى المراحل الاولى من تصدى الإمام الكاظم (عليه السلام) للإمامه نجده يوصى بإمامه ولده على الرضا (عليه السلام) لخاصه اصحابه و للثقات الذين يحفظون الاسرار و لا يبوحن بها فى المحافل العامه، و كان يصرح أحيانا و يلمح اخرى.

فعن داود بن رزين قال: «حملت الى ابى ابراهيم مالا- فأخذ منى بعضه، و رد على الباقي، فقلت له: جعلت فداك لم رددت على هذا، فقال: امسكه حتى يطلبه منك صاحبه بعدى، فلما مضى موسى (عليه السلام) بعث الى الرضا (عليه السلام) أن:

ص: ٥٧

١- ((١)) اصول الكافى: ٣١١/١ ح ٢ و عيون أخبار الرضا: ٣١/١ و الارشاد: ٢٤٩/٢ عن الكلينى، و عنه الطوسى فى الغيبه: ٣٦.

٢- ((٢)) عيون أخبار الرضا: ٣٢/١.

هات المال الذى قبلك فوجّهت به إليه» (١).

فالإمام فى هذه الروايه لم يصرّح لداود باسم الإمام الموصى اليه و إنّما جعل الأمر لولده الرضا(عليه السّلام) ليؤكّد له إمامته فيما بعد.

و كان الإمام الكاظم(عليه السّلام) يجمع بين التلميح و التصريح على امامه الرضا(عليه السّلام) فى قول واحد لاختلاف المستويات الفكرية و العقلية فى درجه التلقى و الادراك.

فعن على بن عبد الله الهاشمى قال: «كُنّا عند القبر- أى قبر رسول الله(صلى الله عليه و اله)- نحو ستين رجلاً منّا و من موالينا، إذ أقبل أبو ابراهيم موسى ابن جعفر(عليه السّلام) و يد علىّ ابنه فى يده، فقال: أتدرون من أنا؟ قلنا: أنت سيدنا و كبيرنا، فقال: سمّونى و انسونى، فقلنا: انت موسى بن جعفر بن محمد، فقال:

من هذا معنى؟ قلنا: هو على بن موسى بن جعفر، قال: فاشهدوا أنّه و كيلى فى حياتى و وصّى بعد موتى» (٢).

و هذا النص هو نص بالامامه و هو فى نفس الوقت قابل للتفسير الظاهرى و هو الوصيه العاديه للأب الى الابن، جعله الإمام(عليه السّلام) من الالفاظ المتشابهه بسبب سوء الاوضاع السياسيه من إرهاب و ملاحقه و كبت للحريّات.

و كان الإمام الكاظم(عليه السّلام) يعلن إمامه الرضا(عليه السّلام) أمام بعض الافراد أحياناً، و أمام تجمع من اصحابه و أهل بيته أحياناً اخرى تبعاً لمتطلّبات الظروف.

ص: ٥٨

---

١- ((١)) اصول الكافى: ٣١٣/١، و اختبار معرفه الرجال: ٣١٣، و الارشاد: ٢٥١/١، ٢٥٢، و عنه فى اعلام الورى: ٤٧/٢ و كشف الغمه: ٦٢، ٦١/٣، و الغيبه للطوسى: ٩٣ ح ١٨، و بحار الأنوار: ٢٥/٤٩.

٢- ((٢)) عيون أخبار الرضا: ٢٧/١.

فمن داود بن كثير الرقى، قال: «قلت لموسى الكاظم (عليه السلام) جعلت فداك انى قد كبرت سنّى فخذ بيدي و أنقذنى من النار، من صاحبنا بعدك؟ فأشار الى ابنه أبى الحسن الرضا، فقال: هذا صاحبكم بعدى» (١).

و عن حيدر بن أيوب قال: كنّا بالمدينه فى موضع يعرف بالقبا فيه محمد بن زيد بن على، فجاء بعد الوقت الذى كان يجيئنا فيه، فقلنا له: جعلنا الله فداك ما حبسك؟ قال: دعانا ابو ابراهيم (عليه السلام) اليوم سبعة عشر رجلا من ولد على و فاطمه (عليهما السلام)، فأشهدنا لعلى ابنه بالوصيه و الوكاله فى حياته و بعد موته، و أنّ أمره جازى عليه و له.

ثم وضح محمد بن زيد مقصود الإمام (عليه السلام) فقال: و الله يا حيدر لقد عقد له الامامه اليوم...» (٢).

و كان يستعمل لتثبيت إمامته ألفاظا واضحه لا تحتاج الى تأويل، فعن عبد الله بن الحارث و أمه من ولد جعفر بن أبى طالب انه قال: «بعث إلينا أبو ابراهيم (عليه السلام) فجمعنا ثم قال: أتدرون لم جمعتمكم؟ قلنا: لا، قال: اشهدوا أنّ عليا ابنى هذا وصيى و القيم بأمرى و خليفتى من بعدى... و من لم يكن له بد من لقائى فلا يلغنى إلا بكتابه» (٣).

هذا فى اجتماعاته الخاصه بينما كان لا يصرح بذلك فى التجمعات العامه و أنّما يأتى بالفاظ متشابهه و يترك للمجتمعين حريه التأويل و التفسير لكلامه.

ص: ٥٩

١- ((١)) الفصول المهمه: ٢٤٣-٢٤٤.

٢- ((٢)) عيون أخبار الرضا: ٢٨/١.

٣- ((٣)) اصول الكافى: ٣١٢/١، و فى عيون أخبار الرضا: ٢٧/١ و الارشاد: ٢٥٠/٢، ٢٥١ عن الكلينى و عنه فى اعلام الورى: ٢/٤٥ و الطوسى فى الغيبه: ٣٧ و عنها جميعا فى بحار الأنوار: ١٦/٤٩.

قال حسين بن بشير: «أقام لنا أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) ابنه عليا (عليه السلام) كما أقام رسول الله (صلى الله عليه و اله) عليا (عليه السلام) يوم غدير خم، فقال: يا أهل المدينة أو يا أهل المسجد هذا وصيى من بعدى» (١).

و فى روايه اخرى قال عبد الرحمن بن الحجاج: أوصى ابو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) الى ابنه على (عليه السلام)، و كتب له كتابا أشهد فيه ستين رجلا من وجوه أهل المدينة (٢).

و فى سنه (١٧٨ هـ) أخبر محمد بن سنان بوصيته بامامه ابنه على الرضا (عليه السلام) (٣).

### الوصيه فى مرحله الاعتقال

لقد اعتقل الإمام الكاظم (عليه السلام) فى سنه (١٧٩ هـ) قبل الترويه بيوم، أى فى اليوم السابع من ذى الحجه سنه (١٧٩ هـ) على روايه، و فى يوم (٢٧) رجب سنه (١٧٩ هـ) كما فى روايه أخرى (٤).

و بعد خمسين يوما من اعتقاله دخل اسحاق و على ابنا عبد الله بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) على عبد الرحمن بن أسلم و هو فى مكه و معهما كتاب الإمام الكاظم (عليه السلام) بخطه فيه حوائج قد أمر بها، فقالا: إنه أمر بهذه الحوائج من هذا الوجه، فاذا كان من أمره شىء فادفعه الى ابنه

ص: ٦٠

- ١- (١) عيون أخبار الرضا: ٢٩/١.
- ٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ٢٨/١.
- ٣- (٣) عيون أخبار الرضا: ٣٢/١.
- ٤- (٤) بحار الأنوار: ٢٠٦/٤٨-٢٠٧.

علّي فإنه خليفته و القيم بأمره (١).

و فى طريقه (عليه السلام) الى سجن البصره أرسل على عبد الله بن مرحوم فدفع اليه كتبا و أمره ان يوصلها الى ابنه علّي و قال له: فإنه وصي و القيم بأمرى و خير بنى (٢).

و من داخل سجن البصره أرسل كتبا إلى أصحابه يوصى بها الى ابنه الإمام الرضا (عليه السلام):

فعن الحسين بن مختار قال: خرجت إلينا ألواح من أبى الحسن (عليه السلام) - و هو فى الحبس - عهدى الى أكبر ولدى (٣).

فى سنة (١٨٠ هـ) - بناء على روايه بقاء الإمام سنة فى البصره - وصل الإمام الكاظم (عليه السلام) الى بغداد، فدخل عليه على بن يقطين فوجد عنده علّي الرضا (عليه السلام) فقال له: «يا على بن يقطين هذا علّي سيد ولدى، أما إنى قد نحلته كنيته».

و حينما حدّث هشام بن الحكم بذلك قال له هشام: أخبرك أنّ الأمر فيه من بعده (٤).

و فى الفتره بين سنة (١٨١ هـ) و سنة (١٨٣ هـ) كتب من الحبس الى علّي ابن يقطين: «ان ابنى سيد ولدى و قد نحلته كنيته» (٥).

ص: ٦١

١- (١) عيون أخبار الرضا ٣٩/١.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ٢٧/١.

٣- (٣) الكافي: ٣١٢/١، و عيون أخبار الرضا: ٣٠٠/١، و الارشاد: ٢٥٠/٢ عن الكليني و عنه فى الغيبة للطوسى: ١٢/٣٦ و اعلام الورى: ٤٦/٢ و عن الارشاد فى كشف الغمه: ٦١/٣ و عن الارشاد و الاعلام و الغيبة فى بحار الأنوار: ٢٤/٤٩.

٤- (٤) الكافي: ٣١١/١ و عنه فى الارشاد: ٢٤٩/٢ و عيون أخبار الرضا: ٢١/١، و الغيبة للطوسى: ٣٥.

٥- (٥) الكافي: ٣١٣/١، يبدو أن الإبهام من الراوى فى ظرف نقل الخبر باعتبار حراجه الظرف و المقصود به الامام الرضا (عليه السلام) فالنص هكذا: إنّ عليا ابنى سيد ولدى.

إن الظروف التي عاشها الإمام الكاظم (عليه السلام) كانت تستدعي الكتمان و السريه في القرار و الموقف السياسي و خصوصا فيما يتعلق بالامام من بعده لذا نرى أنه كان يتكتم في إعلان ذلك، و لكنه كان قد عيّن زمنا خاصا للامام الرضا (عليه السلام) لإعلان إمامته (عليه السلام).

فعن يزيد بن سليط الزيدى قال: «لقينا أبا عبد الله (عليه السلام) في طريق مكة و نحن جماعه، فقلت له: بأبى أنت و أمى أنتم الأئمه المطهرون و الموت لا يعرى أحد منه، فأحدث الّى شيئا ألقيه الى من يخلفنى، فقال لى: نعم هؤلاء ولدى و هذا سيدهم - و اشار الى ابنه موسى (عليه السلام) - ثم لقيت أبا الحسن بعد، فقلت له: بأبى أنت و أمى أريد أن تخبرنى بمثل ما أخبرنى به أبوك، قال:

كان أبى فى زمن ليس هذا مثله،...انى خرجت من منزلى فأوصيت فى الظاهر إلى بنى فاشركتهم مع ابنى على و أفردته بوصيتى فى الباطن...يا يزيد أنّها وديعه عندك، فلا تخبر بها إلا عاقلا أو عبدا امتحن الله قلبه للإيمان أو صادقا...و ليس له ان يتكلم إلا بعد هارون بأربع سنين، فإذا مضت أربع سنين فاسأله عما شئت يجيبك إن شاء الله تعالى» (1).

ص: ٦٢

## الباب الثالث: الإمام الرضا (عليه السلام) و محنه أبيه الكاظم (عليه السلام)

### إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

الإمام الرضا (عليه السلام) و محنه أبيه الكاظم (عليه السلام)

الفصل الثاني:

مظاهر الانحراف فى عصر الإمام الرضا (عليه السلام)

الفصل الثالث:

دور الإمام الرضا (عليه السلام) قبل ولايه العهد

ص: ٦٣





الإمام الرضا (عليه السلام) و محنه أبيه الكاظم (عليه السلام)

أدرك هارون الرشيد عمق الارتباط بين الإمام الكاظم (عليه السلام) و المسلمين، و وجد أنّ القاعده الشعبيه للإمام (عليه السلام) تتوسع بمرور الزمن، فما دام الإمام حيًّا فإنّ المسلمين يقارنون بين منهجين: منهج الإمام الكاظم (عليه السلام) و منهج هارون، و بالمقارنه يشخصون النهج السليم المستقيم عن النهج المنحرف.

و من هنا أدرك خطوره بقاء الإمام (عليه السلام) حرًّا نشيطًا، فأخذ يخطط لسجنه، و تجميد نشاطه و المنع من تأثيره في المسلمين.

إضافه الى ذلك فإنّ مواجهه الإمام (عليه السلام) له في أكثر من موقف و اعتراضه عليه أمر لا يمكن لشخصيه مثل هارون أن تسكت عنه، كما لم يسكت الإمام على تصرفات هارون العدوانيه على الأمه الاسلاميه و شريعه سيد المرسلين، و تجلت المعارضه و مواجهه في مواقف و ممارسات لم يستطع هارون استيعابها، فحينما قال له: يا أبا الحسن حدّ فذك حتى أردّها عليك، فأجابته: «لا آخذها إلاّ بحدودها»، و قد حدّدها له ب«عدن، و سمرقند، و افريقيه، و سيف البحر مما يلي الخزر و أرمينيه»، و قد وضّح الإمام (عليه السلام) بأنّ فذكا هي الخلافه

المغتصبه، و عند ذلك عزم على قتله (١).

و سلم هارون على رسول الله (صلى الله عليه و اله) عند قبره قائلاً: السلام عليك يا رسول الله يا ابن العم، فقال الإمام الكاظم (عليه السلام): «السلام عليك يا ابيه»، فقال هارون: هذا هو الفخر. ثم لم يزل ذلك في نفسه حتى استدعاه في سنة (١٦٩ هـ) و سجنه فأطال سجنه (٢) ثم أفرج عنه بعد ذلك.

و ادخل الإمام الكاظم (عليه السلام) على هارون مرّه، فقال له ما هذه الدار؟ فقال (عليه السلام): «هذه دار الفاسقين» (٣).

و كثرت الوشايات ضد الإمام (عليه السلام) عند هارون تحرضه عليه و كانت منها و شايه يحيى البرمكى حيث قال له: إن الاموال تحمل إليه من المشرق و المغرب، و ان له بيوت أموال (٤).

فقام هارون باعتقال الإمام (عليه السلام) سنة (١٧٩ هـ) و بقى في سجن البصره سنة كامله كما تقدم.

و فى سنة (١٨٠ هـ) سجن ببغداد، و نقل من سجن الى آخر حتى اغتاله أحد عملائه و هو فى السجن.

و كان الإمام الرضا (عليه السلام) يزوره فى السنين الاولى من سجنه كما هو المستفاد من روايه على بن يقطين حول الوصيه له (٥).

و أمر الإمام الكاظم (عليه السلام) الإمام الرضا (عليه السلام) أن: «ينام على بابه فى كل ليله ما كان حياً الى أن يأتيه خبره، فمكث على هذه الحاله أربع سنين، فلما

ص: ٦٦

١- (١) ربيع الأبرار: ٣١٦/١ و عنه فى تذكره الخواص: ٣١٤.

٢- (٢) البدايه و النهايه: ١٨٣/١٠.

٣- (٣) الاختصاص: ٢٦٢ و عنه فى بحار الانوار: ١٥٦/٤٨.

٤- (٤) مقاتل الطالبين: ٤١٥.

٥- (٥) الكافى: ٣١١/١.

كان ليله من الليالي أبطاً عن فراشه و لم يأت فاستوحش العيال، فلما كان من الغد أتى الدار و دخل الى العيال و قصد الى أم أحمد زوجه أبيه، فقال لها: هات التي أودعك أبي، فصرخت و قالت: مات و الله سيدي، فكفها و قال لها: لا تكلمى بشيء و لا تظهريه، حتى يجيئ الخبر الى الوالى (١).

و قد أوصل محمد بن الفضل الهاشمى خبر استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام) إلى الإمام الرضا (عليه السلام) بأمر منه و دفع اليه بعض الودائع لإرسالها اليه.

و فى اليوم نفسه ذهب محمد الى البصره ليبلغ خبر استشهاد الإمام (عليه السلام) ثم تبعه الإمام الرضا (عليه السلام) بعد ثلاثة أيام من وصوله، فأقر له بعض أهل البصره بالإمامه فرجع فى نفس اليوم إلى المدينه.

ثم اتجه الإمام الرضا (عليه السلام) إلى الكوفه و التقى بأتباع أبيه ثم عاد إلى المدينه (٢).

و لما شاع خبر رحيل الإمام الكاظم (عليه السلام) فى المدينه اجتمع أتباع أهل البيت (عليهم السلام) على باب أم أحمد، و اجتمعوا مع أحمد ابن الإمام الكاظم (عليه السلام) فذهب بهم إلى أخيه الإمام الرضا (عليه السلام) فبايعوه على الإمامه (٣).

و لم يتصد الإمام (عليه السلام) علناً لإمامه المسلمين، و إنما كان الأمر سرّياً و لم يعلن عنه إلا بعد أربع سنين طبقاً لوصيه أبيه.

و قد عاش الإمام الرضا (عليه السلام) محنه أبيه و انتقالاته من سجن الى سجن حتى استشهاده و لم تكن الظروف ملائمه، و لم توجد مصلحه فى إعلان المعارضه، فبقى الإمام (عليه السلام) يتجرع الألم و مراره المحنه كاتماً أنفاسه مراعيًا للظروف العصبيه التى تمر بالمسلمين عموماً و بأتباع أهل البيت (عليهم السلام) خصوصاً.

ص: ٦٧

١- (١) الكافى: ٣٨١/١-٣٨٢.

٢- (٢) الخرائج و الجرائح: ٣٤١/١ ح ١ و عنه فى بحار الأنوار: ٧٣/٤٩.

٣- (٣) المختار من تحفه العالم للسيد جعفر بحر العلوم، الملحق ببحار الأنوار: ٣٠٧/٤٨-٣٠٨.

لقد استشهد الإمام الكاظم مسموماً سنة (١٨٣ هـ) (١) و بايعاز من هارون الرشيد، وكان هارون يخشى تسرب خبر السم و الاغتيال الى المجتمع الاسلامي. من هنا خطط لتفادي ذلك، و ذلك حين جمع القواد و الكتاب و القضاء و بنى هاشم، ثم كشف عن وجه الإمام (عليه السلام) و قال: أترون أنّ به أثراً ما يدلّ على اغتيال؟ قالوا: لا (٢).

و أدخل السندی بن شاهك الفقهاء و وجوه أهل بغداد، ليتفحصوا في جثمانه، فنظروا إليه و لا أثر به من جراح أو خنق، و أشهدهم على أنه مات حتف أنفه، فشهدوا على ذلك، و أخرج الجثمان الطاهر و وضعه على الجسر ببغداد و نودي: هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا إليه (٣).

و بقيت الهواجس محيطة بهارون، حيث كان يحتمل أن تنفجر الأوضاع متمثلة في حركة شعبيه واسعة تهدد سلطانه، لذا اتخذ أسلوب التخفيف من محاصره الإمام الرضا (عليه السلام) و أهل بيته لامتناع النقمه الشعبيه و تقليل ردود الأفعال، و لم يتخذ أي إجراء متشدّد مع الإمام (عليه السلام)، و رفض الاستجابه لمن أراد منه قتله، كما نلاحظ في موقفه من عيسى بن جعفر حيث قال لهارون: اذكر يمينك التي حلفت بها في آل أبي طالب، فإنّك حلفت إن ادّعى أحد بعد موسى الإمامه ضربت عنقه صبراً، و هذا على ابنه يدّعي هذا الأمر، و يقال فيه ما يقال في أبيه، فنظر اليه مغضباً فقال: و ما ترى؟! تريد أن

ص: ٦٨

١- (١) مروج الذهب: ٣/٣٥٥.

٢- (٢) تاريخ يعقوبي: ٢/٤١٤.

٣- (٣) الارشاد: ٢/٢٤٢ و عنه في اعلام الوري: ٢/٣٤ و في كشف الغمه: ٣/٢٤.

أقتلهم كلهم؟! (١).

و حينما حرّضه خالد بن يحيى البرمكى على قتل الإمام الرضا (عليه السّلام) قال هارون: يكفيننا ما صنعنا بأبيه، تريد أن نقتلهم جميعاً؟! (٢).

إن موقف هارون هذا كان ناجماً عن رغبته فى امتصاص النقمه الشعبيه أولاً، و لم يلاحظ أى نشاط معارض لسلطانه من الإمام الرضا (عليه السّلام) على الرغم من كثره الجواسيس و الوشائيات و شدّه المراقبه له.

### التصدى للإمامه

و فى الفتره الواقعه بين سنه (١٨٣ هـ) الى سنه (١٨٧ هـ) لم يعلن الإمام الرضا (عليه السّلام) عن إمامته، و لم يظهر له أى تحرّك علنى فى المدينه من خطب أو لقاءات عامه، و لم يسجّل عليه أى حضور فى المحافل العامه.

و قد أدرك هارون من خلال أخبار عيونه أنه كان بعيداً عن الأحداث، و هذا ظاهر من الروايه التاليه التى تقول:

«دخل أبو الحسن على بن موسى الرضا (عليه السّلام) السوق، فاشترى كلباً و كبشاً و ديكاً، فلما كتب صاحب الخبر إلى هارون بذلك، قال: قد أمنا جانبه» (٣).

و لم يصدّق هارون الأخبار الوارده عن غير طريق عيونه السريّه، كالخبر الذى أورده أحد أحفاد الزبير بن العوّام على هارون من أنّه: قد فتح بابيه و دعا الى نفسه، فقال هارون عند وصول الخبر: و اعجبا من هذا! يكتب أنّ

ص: ٦٩

١- (١) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٢٦.

٢- (٢) الفصول المهمه: ٢٤٥.

٣- (٣) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٠٥.

على بن موسى (عليه السلام) قد اشترى كلبا و كبشا و ديكاً، و يكتب فيه ما يكتب (١).

فلم يلتفت إلى قول الزبيرى، و ترك الإمام الرضا (عليه السلام) و شأنه، الى أن مضت أربع سنين من استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام) فقام الإمام الرضا (عليه السلام) بالأمر علنا عملا بوصيه من أبيه - كما تقدم - و كان ذلك فى سنة (١٨٧ هـ) و هى السنه التى قام فيها هارون بقتل البرامكه، و كان لقتلهم دور كبير فى خلخله الأوضاع السياسه لأنهم كانوا أركان الحكومه و مشيّدى صرحها، و بقتلهم انتهت أو خفت الوشايات على الإمام الرضا (عليه السلام) لأنهم كانوا من أشدّ المحرّضين على قتل أهل البيت (عليهم السلام)، و هذه الظروف ساعدت الإمام (عليه السلام) على التصدّى للإمامه، فقام بالأمر و هو مطمئن إلى عدم قدره هارون على سجنه أو قتله، و قد حذّره بعض أنصاره من التصدّى للإمامه و قالوا: إنك أظهرت أمرا عظيما و إنّنا نخاف عليك من هذا الطاغية فقال (عليه السلام): «ليجهدنّ جهده فلا سبيل له على» (٢).

و أجابهم فى موقف آخر قائلا: «إن خدشت خدشا من قبل هارون فأنا كذاب» (٣).

و تصدّى الإمام الرضا (عليه السلام) لا يعنى المعارضه السياسيه، فقد تصدّى الإمام (عليه السلام) لمحاربه الأفكار و العقائد الهدّامه و اهتم بنشر الفكر الاسلامى السليم فى مجالى العقيده و الشريعه، و هذا الأمر لا يهّم هارون مادام الإمام (عليه السلام) لا يعارض سلطانه.

و مما ساعد على هذا الانفراج النسبى هو انتقال هارون إلى الرى سنة (١٨٩ هـ)، ثم إلى خراسان سنة (١٩٢ هـ)، ثم وفاته سنة (١٩٣ هـ).

ص: ٧٠

١- ((١)) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٢٦.

٢- ((٢)) اعلام الورى: ٢/٦٠ و فى الفصول المهمه: ٢٤٥.

٣- ((٣)) عيون أخبار الرضا: ٢/٢١٣.

## الفصل الثاني: مظاهر الانحراف في عصر الإمام الرضا (عليه السلام)

### إشاره

مظاهر الانحراف في عصر الإمام الرضا (عليه السلام)

نستعرض في هذا الفصل مظاهر الانحراف المختلفه في العهد العباسي و في فتره حكومه هارون و ابنه محمد حتى قتله من قبل جيش أخيه المأمون سنه (١٩٨ هـ) و هي الفتره الواقعه بين سنه (١٨٣ هـ) و (١٩٨ هـ)، ثم نتبعه في فصل آخر ببيان دور الإمام الرضا (عليه السلام) لمعالجه أنواع الانحراف في هذه الفتره.

### الانحراف الفكري

### إشاره

لقد راجت التيارات الفكرية المنحرفه في عهد العباسيين، و وجدت لها اتباعا و انصارا، و كثر الجدل و المراء و انشغلت الامه بذلك، و هذا ان دلّ على شىء فإنما يدل على منهج الحكّام العباسيين في الترويج لها و تشجيع القائمين عليها؛ لاشغال الامه عن الأحداث و المواقف التي يتخذونها في السياسه و الاقتصاد و الحياه العامه، و إبعادهم عن ما يثيرهم اتخاذ الموقف المعارض للسياسات القائمه.

فعلى مستوى أصحاب الديانات نجد اليهود و النصارى و المجوس و الصابئين و البراهمه و هكذا الملحدين و الدهريه و باقى اصناف الزنادقه كان لهم مطلق الحريه في التعبير عن أفكارهم و عقائدهم.

و تعددت المذاهب الإسلاميه بتعدد اربابها، و انتشرت الافكار العقلية



الصرفه و الفلسفيه المثاليه، و كثر الجدل فى الجبر و التفويض و الارزاء و التجسيم و التشبيه، و تحوّلت المذاهب السياسيه الى مذاهب عقائديه.

فالزيديه و الاسماعيليه كانتا من الحركات و المذاهب السياسيه التى تتبنى الجهاد المسلح فتحوّلت الى مذاهب عقائديه و فكريه، و انتشرت الادّعاءات الباطله و المزيّفه، كادّعاء النبوه، و كادّعاء أحد الأفراد انه ابراهيم الخليل. و لو لا تشجيع الحكّام و منح الحره للتيارات و المذاهب المنحرفه لما انتشرت و لما استشرت هذه المذاهب فى اوساط المسلمين.

و كان الحكّام يفتعلون الآراء و النظريات أو يتبنونها لاشغال المسلمين بالجدال و النقاش و كثره القيل و القال، و كانوا يعاقبون المخالفين لآرائهم المتنبّاه بالسجن و القتل على الرغم من عدم وجود تأثير واقعى لتلك الآراء، فقد شجّع هارون على القول بأنّ القرآن قديم، و قام بقتل من يخالف رأيه.

فحينما سئل عن رجل مقتول بين يديه أجاب: قتلته لأنّه قال القرآن مخلوق (١).

و تغيّر الرأى فى عهد ابنه المأمون و ناقض قرار والده و التزم بالقول بخلق القرآن و انه ليس قديما، و كان يمتحن العلماء فى ذلك (٢).

و كان هارون يشجّع على الروايات و الاحاديث الكاذبه المنسوبه الى رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و خصوصا روايات و احاديث الخرافه و يعاقب كل من يعارض الترويج لهذه الروايات، و من الامثله على ذلك: انه دخل ابو معاويه الضرير على هارون و عنده رجل من وجوه قريش، فجرى الحديث الى ان ذكر ابو معاويه حديث ابى هريره المنسوب الى رسول الله (صلّى الله عليه و اله): «انّ موسى

ص: ٧٢

١- ((١)) البدايه و النهايه: ٢١٥/١٠.

٢- ((٢)) تاريخ الخميس: ٣٣٤/٢.

لقى آدم فقال: أنت آدم الذى اخرجتنا من الجنة»، فقال القرشى: أين لقي آدم موسى؟! فغضب هارون، وقال: انقطع و السيف، زنديق و الله! يطعن فى حديث رسول الله»، فما زال ابو معاوية يسكنه و يقول: كانت منه بادره، و لم يفهم يا أمير المؤمنين حتى سكنه (١).

و كان هارون يشجع و يكرم العلماء الذين ينسجمون مع آرائه و اهوائه، فى الوقت الذى كان يسجن العلماء العظام، و الاثمه من أهل البيت (عليهم السلام) و يحاصرهم. و من تشجيعه فى هذا المجال انه صبّ الماء على يد ابى معاوية، و قال له: اتدرى من يصبّ على يديك؟ قال: لا، قال: انا، قال ابو معاوية: انت يا أمير المؤمنين، قال: نعم اجلالا للعلم (٢).

و كان هارون يشجع الافكار و الآراء و الأقوال التى تلبس حكمه لباسا مقدسا، فقد انشده أحد الشعراء اربعة أبيات لقب فيها هارون بأمين الله، فأمر له لكل بيت بالف دينار، و قال: لو زدتنا لزدناك (٣)، فانساق الشعراء وراء الأموال و اخذوا يروجون لقدسيه الحكام حتى قال احدهم مادحا هارون:

حب الخليفة حبّ لا يدين له عاصى الاله و شار يلقي الفتنة (٤)

و قال سلم الخاسر يمدح الامين و هارون:

قد بايع الثقلان مهديّ الهدى لمحمد بن زييده ابنه جعفر

قد وفق الله الخليفة إذ بنى بيت الخلافة للهجان الأزهر

فأعطته زييده جوهر باعه بعشرين ألف دينار (٥).

ص: ٧٣

١- (١) تاريخ بغداد: ٨/١٤.

٢- (٢) تاريخ بغداد: ٨/١٤.

٣- (٣) مروج الذهب: ٣/٣٦٥.

٤- (٤) تاريخ الخلفاء: ٢٣٣.

٥- (٥) تاريخ الخلفاء: ٢٣٣.

و من أجل إبعاد المسلمين عن نهج أهل البيت (عليهم السّلام) قام العباسيون بمحاصره الفقهاء المؤيدين لهم، و شجّعوا على نشوء التيارات الهدّامة، و هذا واضح من خلال عدم ملاحظتهم لاتباعها و أنصارها.

فقد نشأ تيار الواقفه و تيار الغلاه، و لم يبادر العباسيون الى تطويقهما فى بدايه نشوءهما، سعيًا منهم لتشويه منهج أهل البيت (عليهم السّلام) و تفتيت كيانهم.

و قام المأمون بترجمه كتب الفلسفه من اليونانيه الى العريبيه (١) و بطبيعته الحال تؤدّى الترجمة الى انتشار الأفكار و المصطلحات المنطقيه و الفروض الذهنيه البعيده عن الواقع.

و فى عهدهم كثر الافتاء بالرأى، و تفسير القرآن بالرأى، و راج القياس الباطل القائم على أساس قياس حكم فرعى بحكم فرعى آخر، و أصبحت الفتاوى تابعه لاهواء الحكّام و شهواتهم، فعن ابن المبارك أنّه قال: لما أفضت الخلافه الى الرشيد وقعت فى نفسه جاريه من جوارى المهدي، فراودها عن نفسها، فقالت: لا- أصلح لك، إنّ اباك قد طاف بى، فشغف بها، فارسل الى أبى يوسف، فسأله: أ عندك فى هذا شىء؟ فقال: يا أمير المؤمنين أو كلّما ادّعت أمه شيئًا ينبغى أن تصدّق؟ لا تصدّقها فإنّها ليست بمأمونه، قال ابن المبارك: فلم أدر ممن أعجب: من هذا الذى قد وضع يده فى دماء المسلمين و أموالهم يتخرج عن حرمه أبيه؟! أو من هذه الأمه التى رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين؟! أو من هذا فقيه الأرض و قاضيها؟! قال: اهتك حرمه ابيك، و اقض شهوتك، و صيره فى رقبتى (٢).

و عن عبد الله بن يوسف قال: قال الرشيد لأبى يوسف: انى اشتريت جاريه و أريد أن اطأها قبل الاستبراء، فهل عندك حيله؟ قال: نعم، تهبها

ص: ٧٤

١- (١) مآثر الانافه فى معالم الخلافه: ٢٠٩/١.

٢- (٢) تاريخ الخلفاء: ٢٣٣.

لبعض ولدك، ثم تتزوجها (١).

و هكذا اصبح الفقهاء تبعاً للحكام يفتون بما ينسجم مع اهوائهم و رغباتهم باستثناء الفقهاء من أتباع أهل البيت (عليهم السلام) ممن كانت لديهم شجاعه لمقارعه الظالمين فإنهم كانوا مطاردين و ملاحقين من قبل الحكام و أعوانهم.

و نشر فقهاء البلاط مفاهيم خاطئه عن الزهد و مفاهيم التصوف المنحرف لابعاد المسلمين عن التدخل فى السياسه أو الاعتراض على مواقف الحكام، فانتشر التصوف و انزوى الكثير و اعتزلوا الحياه، و لم يقوموا بواجب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

### التلاعب بأموال المسلمين

خالف العباسيون أسس النظام الاقتصادى الاسلامى التى تنصّ على أنّ الاموال هى وديعه عند الحاكم و ليست ملكاً خاصاً له، و أنّ انفاقها يجب ان يكون مقيداً بقيود شرعيه، فكانوا يتصرفون بالاموال حسب رغباتهم و شهواتهم، فكانوا ينفقونه لشراء الذمم من أجل تثبيت سلطانهم، و كانوا يعيشون اعلى درجات البذخ و الترف، و كان للجوارى و المغنيين و المتملّقين نصيب كبير فى بيت المال، و قد جىء الى هارون بخراج عظيم و اموال طائلة من الموصل، فامر بصرف المال الى بعض جواريه، فاستعظم الناس ذلك و تحدّثوا به، فقال ابو العتاهيه: ايدفع هذا المال الجليل الى امرأه، و لا تتعلق كفى بشيء منه، ثم دخل على هارون فانشده ثلاثه ابيات، فاعطاه عشرين ألف درهم، و زاده الفضل بن الربيع خمسه الآف (٢).

ص: ٧٥

١- (١) تاريخ الخلفاء: ٢٣٣.

٢- (٢) الأغاني: ٤/٦٧.

و أسمعہ ابراهيم بن المهدي اغنيه فأمر له بألف ألف درهم (١).

و اشترى هارون جاريه بسبعين ألف درهم، و اشترى لها جوهرًا باثني عشر ألف دينار، ثم حلف ألا تسأله يومه ذلك شيئًا إلا اعطاها (٢).

و في مقابل ذلك نجد ان كثيرا من المسلمين كانوا يعيشون الفقر و الحرمان، كما هو ظاهر من حوار رجلين من قريش مع هارون اذ قال له:

نهكتنا النوائب، و أجهفت بأموالنا المصائب (٣).

و كان الترف و البذخ من نصيب الحكام و المقربين لهم، من وزراء و ولاة حتى بلغت اموال والي هارون علي خراسان ثمانين ألف ألف (٤).

و قد وصلت ملكيه هارون حدا غير متصور فقد خلف مائه ألف ألف دينار، و من الاثاث و الجوهر و الورق و الدواب ما قيمته مائه ألف ألف دينار، و خمسه و عشرون ألف دينار (٥).

و سار اولاده علي نهجه في البذخ و الترف و التلاعب بأموال المسلمين، فقد بنى محمد الامين قبه اتخذ لها فراشا مبطنًا بأنواع الحرير و الديباج المنسوج بالذهب الأحمر و غير ذلك من انواع الابريسم... (٦).

و في الوقت الذي يعيش فيه المسلمون اجواء الفقر و الحرمان نجد الأمين يتلاعب بالأموال دون قيود، فقد صيدت له سمكه و هي صغيره

ص: ٧٦

١- (١) الاغانى: ٩٩/١٠.

٢- (٢) الاغانى: ٣٤٢/١٦-٣٤٣.

٣- (٣) الاغانى: ٢٦١/١٦.

٤- (٤) تاريخ الطبرى: ٣٢٤/٨.

٥- (٥) تاريخ الخلفاء: ٢٣٧.

٦- (٦) مروج الذهب: ٣٩٢/٣.

فقرّطها حلقتين من ذهب فيهما حبتا درّ، وقيل ياقوت (١)، و كان ينفق الأموال على لهوه و على جلسائه و الخصيان (٢).

و انفق المأمون فى زواجه أموالا طائلة لا حصر لها، و أمر باعطاء خراج فارس و الاهواز الى والد زوجته يجبى اليه لمدته سنه (٣)، و كان بطانه و الى بغداد فى عهده ينهون أموال الناس و ممتلكاتهم و لا أحد يمنعهم من ذلك (٤).

## الانحراف الاخلاقى

لعبت أجواء الترف و الرفاهيه دورا كبيرا فى انتشار و تفشى الانحراف الاخلاقى، عند الحاكم و مؤسساته الحكوميه و عند الامة، فكان الحاكم يعيش مظاهر اللهو و اللعب و الانسياق وراء الشهوات، فهارون أول خليفه لعب بالصوالجه و الكره و رمى الشباب فى البرجاس، و أول خليفه لعب الشطرنج من بنى العباس (٥).

و كان يجرى سباق الخيل فجاء فى أحد الايام فرسه سابقا فأمر الشعراء ان يقولوا فيه شعرا فسبقهم ابو العتاهيه، فاجزل صلته (٦). و بعض هذه الامور و ان كانت مباحه إلا انها لا تليق بالحاكم الذى يحكم دوله إسلاميه متراميه الأطراف، و معرضه لمخاطر و مؤامرات من قبل اعداء الإسلام.

ص: ٧٧

١- (١) مروج الذهب: ٣/٣٩٤.

٢- (٢) الكامل فى التاريخ: ٦/٢٩٤.

٣- (٣) مروج الذهب: ٣/٤٤٣.

٤- (٤) تاريخ الطبرى: ٨/٥٥١.

٥- (٥) تاريخ الخلفاء: ٢٣٧.

٦- (٦) الاغانى: ٤/٤٣.

و كان مولعا بالغناء، و من اهتمامه و تشجيعه للغناء ان جعل للمغنين مراتب و طبقات (١).

و كان ينفق الأموال و الهدايا على المغنين- كما تقدّم- و كان مولعا بحب ثلاث من الجوارى المغنيات حتى انشد شعرا فى ذلك قال فيه:

ملك الثلاث الأنسات عنانى و حللن من قلبى بكلّ مكان

مالى تطاوعنى البريه كلها و أطيعهنّ و هنّ فى عصيانى

ما ذاك إلا ان سلطان الهوى و به غلبت غرزن من سلطانى (٢)

و فى الوقت الذى يذهب الآف الجنود ضحايا فى الغزوات تجده لا يكثرث من كثره القتلى و المعوّقين و إنّما يؤلمه موت جاريه من جواريه تسمى هيلانه، فيرثيها بأبيات شعر:

فلها تبكى البواكى و لها تشجى المرانى

خلقت سقما طويلا جعلت ذاك تراثى (٣)

و كان مدمنا على شرب الخمر و ربما كان يتولّى بنفسه سقايه ندمائه (٤).

و كان من حبه للضحك و الفكاهه ان اختص بابن ابى مريم المدنى، و كان لا يصبر عن فراقه و لا يملّ من محادثته، و بلغ من خاصته به أن بوأه منزلا فى قصره، و خلطه بحريمه و بطانته و مواليه و غلمانه (٥).

و كان لا يتحرّج من سماع الفاظ الفحش و البذاء فى مجلسه، فحينما اهدى له العباس بن محمد اناء من خزف فيه مسك و عنبر وهبه هارون الى

ص: ٧٨

١- (١) تاريخ الخلفاء: ٢٣٧.

٢- (٢) الاغانى: ٣٤٥/١٦، فوات الوفيات: ٢٢٦/٤

٣- (٣) فوات الوفيات: ٢٢٦/٤.

٤- (٤) حياه الإمام على بن موسى الرضا: ٢٢٤/٢.

٥- (٥) تاريخ الطبرى: ٣٤٩/٨.

ابن ابي مریم، فتألم العباس و قال لابن ابي مریم: امه فاعله ان دهن به الا إسته، فضحك هارون، ثم وثب ابن ابي مریم، و أدخل يده فى الاناء ثم دهن بها عورته و جميع جوارحه ثم أمر غلامه ان يذهب بما تبقى الى زوجته و ان يقول لها: ادهنى بها حرك الى أن انصرف فأ... و هارون يضحك و هو يسمع الفاظ الفحش، و لم يكتف بذلك و إنما وهب لابن ابي مریم مائه الف درهم (١).

و لما وصل الأمين الى منصبه فى رئاسه الحكومه طلب الخصيان و ابتاعهم و غالى فيهم، فصيرهم لخلوته ليله و نهاره... و فرض لهم فرضاً، ثم وجّه الى جميع البلدان فى طلب الملهين، و ضمّهم اليه، و أجرى عليهم الأرزاق، و احتجب عن أخويه و أهل بيته، و استخف بهم و بقواده، و قسم ما فى بيوت الأموال و ما بحضرته من الجواهر فى خصيانه، و جلسائه، و محدثيه، و أمر ببناء مجالس لمتنزهاته، و مواضع خلواته و لهوه و لعبه، و عمل خمس حراقات فى دجله على صوره الأسد و الفيل و العقاب و الحيه و الفرس، و أنفق فى عملها مالا عظيماً (٢).

و أمر ان يفرش له على دكان فى ساحه مفتوحه، ففرش عليها أفخر الفراش، و هبّئ من آنيه الذهب و الفضة و الجواهر أمر عظيم، و أمر قيمه جواريه أن تهبّئ له مائه جاريه صانعه فتصعد اليه عشرا عشرا بأيديهن العيدان، يغنّين بصوت واحد... (٣).

و ذكر الأمين عند الفضل بن سهل بخراسان فقال: كيف لا يستحل قتل محمد و شاعره يقول فى مجلسه:

ص: ٧٩

١- (١) تاريخ الطبرى ٣٤٩/٨-٣٥٠.

٢- (٢) الكامل فى التاريخ: ٢٩٣/٦-٢٩٤.

٣- (٣) الكامل فى التاريخ: ٢٩٥/٦.



الافاسقنى خمرا و قل لى هى الخمر

و لا تسقنى سراً اذا أمكن الجهر (١)

و قال ابن الاثير واصفا له: و لم نجد فى سيرته ما يستحسن ذكره من حلم، أو معدله، أو تجربته، حتى نذكرها (٢).

و تابع المأمون أباه و أخاه فى اللهو و اللعب و حب الغناء و الطرب، قال اسحاق بن ابراهيم بن ميمون: و كان المأمون من أشغف خلق الله بالنساء، و أشدهم ميلا اليهنّ و استهتارا بهنّ (٣).

و كان يشرب الشراب مع ندمائه فيأخذ الشراب منهم مأخذاً (٤).

و أخرج من طرق عده أن المأمون كان يشرب النبيذ (٥).

و كان يسهر الليالى مع الجوارى و المغنيين فى شراب و غناء حتى الصباح، ففى ليله من الليالى كان محمد بن حامد واقفا على رأس المأمون و هو يشرب، فاندفعت عريب فعنت... فأنكر المأمون أن لا تكون ابتدأت بشيء... فقال محمد بن حامد: أنا يا سيدى أو مات اليها بقبله... فقال المأمون:....

لقد زوجت محمد بن حامد عريب مولاتى، و مهرتها عنه اربعمائة درهم... فلم تزل تغنيه الى السحر و ابن حامد على الباب (٦).

و من مصاديق الانحراف الاخلاقى ان أحد قضاة الأمين ثم المأمون كان يمارس اللواط حتى اشتهر به، فاشتكى المسلمون الى المأمون منه فأجابهم:

ص: ٨٠

١- (١) الكامل فى التاريخ: ٢٩٥/٦.

٢- (٢) الكامل فى التاريخ: ٢٩٥/٦.

٣- (٣) العقد الفريد: ١٥٦/٨.

٤- (٤) الكامل فى التاريخ: ٤٣٧/٦.

٥- (٥) تاريخ الخلفاء: ٢٦٠.

٦- (٦) تاريخ الخلفاء: ٢٦٠.

لو طعنوا عليه في أحكامه قبل ذلك منهم، و بعد ازدياد الشكاوى عليه عزله، ثم اصبح فيما بعد من ندمائه و رخص له في أمور كثيره (١).

و كان الانحراف واضحا لدى المقربين من الحكام، ففي بدايه عهد المأمون كان بعض الجنود و الشرطه في بغداد و الكرخ يجهرون بالفسق و قطع الطريق و أخذ الغلمان و النساء علانيه من الطرق... و كانوا يجتمعون فيأتون القرى... و يأخذون ما قدروا عليه من متاع و مال و غير ذلك، لا سلطان يمنعهم، و لا يقدر على ذلك منهم، لان السلطان كان يعتز بهم، و كانوا بطانته (٢).

## الانحراف السياسي

### ١- الأوضاع السياسي في عهد هارون

#### اشاره

عاصر الإمام الرضا (عليه السلام) في مرحله امامته حكومه هارون عشر سنين من سنه (١٨٣ هـ) الى سنه (١٩٣ هـ)، و لم تختلف سياسه هارون عن سياسه من سبقه من الحكام، و لا عن سياسته السابقه في مرحله الإمام الكاظم (عليه السلام) إلا انه لم يتعرض تعرضا مباشرا للإمام الرضا (عليه السلام)؛ لأن الظروف و الاوضاع السياسيه لم تساعد على ذلك، فاغتيال الإمام الكاظم (عليه السلام) مسموما لا زال يثير هواجسه خوفا من ردود فعل الحركات المسلحه المرتبطه بأهل البيت (عليهم السلام)، و لذا نجده في بدايه استشهاد الإمام (عليه السلام) أحضر القواد و الكتّاب و الهاشميين و القضاء، ثم كشف عن وجهه، و قال: أترون به اثرا أو ما يدل على اغتيال؟ (٣).

ص: ٨١

١- (١) مروج الذهب: ٣/٤٣٥.

٢- (٢) تاريخ الطبري: ٨/٥٥١.

٣- (٣) تاريخ يعقوبى: ٢/٤١٤.

ولهذا لم يقدم على اتخاذ نفس الاسلوب مع الإمام الرضا(عليه السلام) ورفض الاستجابة لمن حرّضه على قتله- كما تقدّم- و  
اضافه الى ذلك فإن الإمام الرضا(عليه السلام) اتخذ اسلوبا واعيا في التحرك السياسى، و لم يعط لهارون أى مبرر للتخوف من  
تحركه، على أن أغلب الرسائل التى رفعت إليه لم تنطرق الى نشاط سياسى ملحوظ للإمام الرضا(عليه السلام).

إذن كان حكم هارون أكثر هدوء و سلاما مع الإمام الرضا(عليه السلام)، و إن كان قد اتسم بالمظاهر التاليه:

### أولا: الارهاب

إن وصول هارون للحكم كغيره من بنى اميه و بنى العباس لم يكن بنص من رسول الله(صلى الله عليه و اله) و لا- باختيار من  
المسلمين، و لم يختاره أهل الحل و العقد طبقا للنظريات السائده آنذاك. و إنما وصل عن طريق العهد و الاستخلاف من قبل من  
سبقيه، و هذا الشعور دفعه للتشبث بالحكم بأى اسلوب أمكن، و لهذا استخدم الارهاب الى جانب الاغراء فى تثبيت حكمه، فلم  
يسمح لأى معارضه و ان كانت سلميه كما لم يسمح لأى نصيح أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر، ففى أحد خطبه قام اليه رجل  
فقال: كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (١)، فأمر بضربه مائه سوط (٢).

و فى سنه (١٨٨ هـ) أخذ هارون أحد المقربين الى أحمد بن عيسى العلوى، و ضربه حتى مات- على الرغم من تجاوزه التسعين من  
عمره- لأنه لم يعلمه بمكان العلوى (٣).

ص: ٨٢

١- (١) ((سوره الصف(٦١):٣.

٢- (٢) ((العقد الفريد: ٥١/١.

٣- (٣) ((تاريخ يعقوبى: ٤٢٣/٢.

و طارد هارون يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، ثم آمنه، و حينما حمل اليه، سجنه و بقى فى السجن الى ان مات فيه، و قيل ان الموكل به منعه من الطعام اياما فمات جوعا (١).

و فى عهده قتل حميد بن قحطبه الطائى ستين علويا و رماهم فى البئر بأمر من هارون حينما كان بطوس (٢).

و على الرغم من ممارساته للارهاب و قتله للعلويين إلا انه لم يقدم على قتل الإمام (عليه السلام)، و إنما كان يكتفى بالتهديد أو التخطيط لقتله دون تنفيذ، ففى أحد المواقف قال: لاخرجن العام الى مكة و لآخذن على ابن موسى و لأوردنّه حياض أبيه، و حينما وصل الخبر الى الإمام (عليه السلام) قال:

«ليس علىّ منه بأس» (٣).

و حينما طلبه هارون للمثول أمامه قال (عليه السلام) لمن معه: «انه لا يدعونى فى هذا الوقت إلا لداهيه، فوالله لا يمكنه أن يعمل بى شيئا اكرهه» و لما دخل على هارون اكرمه و طلب منه ان يكتب حوائج أهله، و حينما خرج (عليه السلام) قال هارون:

أردت و أراد الله و ما أراد الله خيرا (٤).

و بقى الإمام (عليه السلام) تحت رقابه شديده من قبل عيون و جواسيس هارون، و كانوا ينقلون له كل ما يقوله، و كل ما يفعله، و يحصون عليه لقاءاته و زيارته، إلا انه كان شديد الحذر من أجل ان يأمن هارون جانبه.

ص: ٨٣

١- (١) تاريخ يعقوبى: ٢/٤٠٨.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ١/١٠٩.

٣- (٣) اثبات الوصيه: ١٧٤.

٤- (٤) بحار الانوار: ١١٦/٤٩، عن مهج الدعوات.

لقد استبد هارون بالحكم وجعله موروثاً لأولاده الثلاث من بعده، واختار ابنه محمداً بن زييده ارضاء لها على الرغم من اعترافه بعدم أهليه محمد للخلافه، حيث اعترف بذلك قائلاً: وقد قدمت محمداً... و انى لأعلم أنه منقاد الى هواه مبذر لما حوته يداه، يشارك في رأيه الاماء و النساء، و لو لا امّ جعفر- يعنى زييده- و ميل بنى هاشم اليه لقدمت عبد الله عليه (١).

فاختار ابن زييده لهواها فيه، و لم يكثر مما سيحل بالمسلمين من كوارث جراء التنافس بين ولديه الذى ذهب صحيته الآف المسلمين فى قتال دموى و إنفاق لأموال المسلمين فى ذلك القتال.

و من مظاهر الاستبداد هو اسناد المناصب الحكوميه و العسكريه الى اقربائه و خواصه و المتملقين اليه دون النظر الى مؤهلاتهم الدينيه و الخلقيه و الإداريه.

### ثالثاً: الأخطار الخارجيه

كانت الدوله و الحكومه محاطه بمخاطر خارجيه ففى بدايه عهد الإمام الرضا (عليه السلام) أوقع الخزر بالمسلمين وقعه شديده الوطأه، قتل فيها الآلاف و أسر فيها من النساء و الرجال أكثر من مائه ألف، و كما يقول المؤرخون:

جرى على الإسلام أمر عظيم لم يسمع قبله بمثله أبداً (٢).

و كان الروم يتحينون الفرص للوثوب على المسلمين، و كانوا ينقضون الصلح بين فتره و اخرى، و لا يرجعون إليه إلا بمعارك طاحنه، و كان الغزو غير

ص: ٨٤

١- (١) تاريخ الخميس ٣٣٤/٢٦.

٢- (٢) تاريخ الاسلام للذهبي حوادث سنه (١٨١، ١٩١): ١٢.

قائم على أسس نشر الإسلام و توسيع رقعه الدوله الاسلاميه،و إنّما الدافع إليه هوى الحاكم و رغبته فى السيطرة على أكبر مساحه و أكثر عدد من الناس، و اضافته الى اشغال المسلمين و ابعادهم عن السياسه و المعارضه و سلوكك هارون خير شاهد على هذه الحقيقه،فالحريص على الإسلام و المسلمين لا ينشغل بالجوارى و الامسيات الفكاهيه،و لا ينشغل بالترف و الملذات.

#### رابعاً: إختلال الجبهه الداخليه

بسبب السياسات الخاطئه التى مارسها هارون فى مرحله حكمه،ظهر الخلل و الاضطراب فى الجبهه الداخليه،ففى سنه(١٨٤ هـ)خرج ابو عمرو حمزه الشارى،و استمر فى خروجه الى سنه(١٨٥ هـ)،و قمع هارون حركته بعد مقتل عشره آلاف من أنصاره و الخارجين معه.

و فى نفس السنه قتل أهل طبرستان والى هارون.

و فى السنه نفسها خرج ابو الخصيب للمّرّه الثانيه و سيطر على نسا و أيبورد و طوس و نيسابور و زحف الى مرو و سرخس و قوى أمره،و لم تنته حركته إلا بمقتل الآلاف من الطرفين سنه(١٨٦ هـ) (١).

و توسع الخلل فى الجبهه الداخليه سنه(١٨٧ هـ)حينما قام هارون بقتل البرامكه و هم أركان الحكم و المشيدون له (٢)،و قد كان لهم دور كبير فى القضاء على خصوم العباسيين و مخالفيهم.

و فى السنه نفسها سجن هارون بن عبد الملك بن صالح بن على العباسى، لسعى ابنه به و ادعائه بانه يطلب الخلافه (٣).

ص: ٨٥

١- (١) تاريخ الطبرى: ٢٧٢/٨-٢٧٣.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ٢٨٧/٨.

٣- (٣) الكامل فى التاريخ: ١٨٠/٦.

و قتل ابراهيم بن عثمان بن نهيك لطلبه بثار البرامكه (١).

و فى سنه (١٨٩ هـ) توجه هارون الى الرى بعد ما وصلته الاخبار بأنّ على بن عيسى بن ماهان-والى خراسان-قد أجمع على خلافه،اضافه الى القطيعه بينه و بين أهل خراسان،و عاد بعد اربعه اشهر الى بغداد دون أن يعزله (٢).

و كان هارون كثير العزل و الاقصاء لقاده الاجهزه الحساسه فى الحكومه،فمنصب قائد الشرطه قد تناوب عليه ثمانيه اشخاص يعزل أحدهم و يستبد له بثنان و هكذا (٣).

و السياسه الخاطئه أدت الى ضعف العلاقه بين هارون و الامه،و التى وصلت الى حد الكراهيه و البغضاء،فعند مرور هارون على فضيل بن عياض بمكه قال فضيل:الناس يكرهون هذا (٤).

و خلاصه القول أنّ الاوضاع السياسيه التى كان يمرّ بها حكم هارون جعلته يستثنى من قتل الإمام الرضا(عليه السلام)لقرب العهد بمقتل والده مسجوناً، إضافة الى أنّ عهد الإمام كان خالياً من الثورات العلويه التى قد تنسب مسؤوليتها الى الإمام(عليه السلام)لو كانت قائمه.

و كان دور الإمام(عليه السلام)فى هذه المرحله هو الاصلاح الهادئ لجميع الاوضاع،و من اعماله القيام بتوضيح المفاهيم السياسيه السليمه دون اعلان المعارضه الصريحه.

ص: ٨٤

١- (١) الكامل فى التاريخ: ١٨٤/٦.

٢- (٢) الكامل فى التاريخ: ١٩١/٦، ١٩٢.

٣- (٣) تاريخ يعقوبى: ٢/٢٢٩.

٤- (٤) تاريخ بغداد: ١٢/١٤.

## ٢- الاوضاع السياسيه فى عهد محمد (الامين)

عاصر الإمام (عليه السلام) حكمه محمد بن هارون خمس سنين، من سنه (١٩٣ هـ) الى سنه (١٩٨ هـ)، و فى هذه المرحله لم تظهر من محمد بن هارون أى مبادره إرهابيه باتجاه الإمام (عليه السلام) و باتجاه أهل البيت عموماً، فلم يهدد بقتله و قتل بقيه العلويين، و لم يذكر لنا التاريخ تصريحاً منه بالتفكير فى ذلك، و لعل الظروف و الاوضاع التى أحاطت به لم تساعد على ذلك، ففى بدايه حكومته بدأ الخلاف بينه و بين أخيه عبد الله المأمون، و انقسمت الدوله الاسلاميه فى الحكم الى قسمين، فلكل منهما أنصار و أتباع و مصادر قوه من أموال و سلاح.

و فى سنه (١٩٤ هـ) تمرد أهل حمص على الحكومه العباسيه فقام قائد جيش محمد الامين بقتل وجوه أهالى حمص و سجن أهاليها و القاء النار فى نواحيها، و لم ينته التمرد الا بعد مزيد من القتلى و الخراب الاقتصادى.

و فى السنه نفسها أمر الامين بالدعاء على المنابر لابنه موسى بولايه العهد من بعده، ثم أمر أخاه المأمون أن يقدم ابنه موسى عليه فرفض.

و فى سنه (١٩٥ هـ) أرسل جيشاً الى خراسان لقتال أخيه المأمون و لكن منى جيشه بالهزيمه، و استمر بارسال الجيوش تباعاً الى سنه (١٩٧ هـ) و لم تفلح جيوشه بالسيطره على خراسان بل عادت متقهقره، و لاحقتها جيوش المأمون إلى ان حاصرت بغداد حصاراً شديداً دام سنه كامله.

و فى سنه (١٩٨ هـ) سيطرت جيوش المأمون على بغداد بعد قتال دام ذهب ضحيته عشرات الآلاف من الطرفين، و قتل الامين و من بقى معه من أصحابه، و أصبح المأمون هو الحاكم الوحيد الذى لا ينازعه منازع



بعد مقتل أخيه (١).

و هذه الظروف أدت إلى عدم توفر فرصه لملاحقه الإمام الرضا(عليه السلام) و غيره من العلويين. و بطبيعته الحال، كان الإمام(عليه السلام) يستثمر هذه الظروف لاصلاح ما أمكن إصلاحه مما فسد فى المجتمع الاسلامى و القيام بتوسيع القاعده الشعبيه الشيعيه، و نشر المفاهيم و الافكار السليمه. و كان العلويون يقومون بإعادة بناء تنظيماتهم العسكريه، و الإعداد لمرحله مقبله تبعا للظروف التى تمر بها الحكومه و الامه الإسلاميه معا.

ص: ٨٨

---

١- (١) الكامل فى التاريخ: ٢٢٢/٦-٢٨٢.

### إشاره

دور الإمام الرضا (عليه السلام) قبل ولايه العهد

لقد كان الإمام (عليه السلام) محطّ أنظار الفقهاء و مهوى أفئده طلاب العلم، و يشهد لذلك قوله (عليه السلام): «كنت أجلس في الروضه، و العلماء بالمدينه متوافرون فإذا أعيى الواحد منهم عن مسأله أشاروا عليّ بأجمعهم و بعثوا اليّ بالمسائل فأجبت عنها» (١).

و كان (عليه السلام) يأمر أتباعه بمداراه عقول الناس و عدم تحميلها ما لا تطيق من افكار و عقائد، فقد قال لمحمد بن عبيد: «قل للعباسي: يكفّ عن الكلام في التوحيد و غيره، و يكلم الناس بما يعرفون، و يكفّ عمّا ينكرون» (٢).

### الإصلاح الفكري والديني

### إشاره

وضّح الإمام (عليه السلام) حقيقه التآمر الفكري في بلبه عقول المسلمين، و أعطى قاعده كلييه في الأساليب و الممارسات التي يستخدمها أعداء الاسلام لتشويه الافكار و المفاهيم الاسلاميه فقال (عليه السلام): «إنّ مخالفينا وضعوا أخبارا في فضائلنا و جعلوها على ثلاثه أقسام أحدها: الغلو، و ثانيها: التقصير في أمرنا، و ثالثها:

التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلوّ فينا كفّروا شيعتنا و نسبوه الى القول

ص: ٨٩

١- (١) إعلام الوري: ٦٤/٢ و عنه في كشف الغمه: ١٠٧/٣ و في بحار الأنوار: ١٠٠/٤٩.

٢- (٢) التوحيد: ٩٥.

بربوبيتنا، و اذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، و اذا سمعوا مثالب أعدائنا باسمائهم؛ ثلبونا باسمائنا...» (١).

و اتخذ الإمام (عليه السلام) عدّه أساليب في مجال الاصلاح الفكرى و إليك إيضاها:

### أولاً: الرد على الانحرافات الفكرية

قام الإمام (عليه السلام) بالرد على جميع ألوان الانحراف الفكرى من أجل كسر الالفه بين المنحرفين و بينها، و كان يستهدف الافكار و الاقوال تاره، كما يستهدف الواضعين لها و المتأثرين بها تاره اخرى.

ففى ردّه على المشبّهه قال (عليه السلام): «الهى بدت قدرتك و لم تبد واهيه فجهلوك، و قدروك و التقدير على غير ما به و صفوك و إئى برىء يا الهى من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شىء» (٢).

و فى ردّه على المجبره و المفوضه قال (عليه السلام): «من زعم أنّ الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها، فقد قال بالجبر، و من زعم أنّ الله عز و جل فوض أمر الخلق و الرزق إلى حججه عليهم السلام، فقد قال بالتفويض، و القائل بالجبر كافر، و القائل بالتفويض مشرك» (٣).

و له ردود عديده على الغلاه و المجسّمه و أصحاب التفسير بالرأى و القياس، كما ان ردودا على الفرق غير الاسلاميه كالزنادقه و اليهود و النصرارى و غيرهم.

و فنّد الإمام (عليه السلام) جميع الروايات التى يعتمد عليها المنحرفون، و وضح

ص: ٩٠

١- (١) عيون أخبار الرضا: ٣٠٤/١.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ١١٧/١.

٣- (٣) عيون أخبار الرضا: ١٢٤/١.

بطلان صدورها عن رسول الله (صلى الله عليه و اله) و أرشد المسلمين الى الروايات الصحيحة، ففي رده على الروايه المفتعله و المنسوبه الى رسول الله (صلى الله عليه و اله) و التي جاء فيها: «ان الله تبارك و تعالى ينزل كل ليله جمعه الى السماء الدنيا»، قال (عليه السلام): «لعن الله المحرّفين الكلم عن مواضعه، و الله ما قال رسول الله كذلك، و أنّما قال: إنّ الله تعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليله في الثلث الاخير، و ليله الجمعه في أول الليل فيأمره فينادى هل من سائل فأعطيه، هل من تائب فاتوب عليه، هل من مستغفر فاغفر له... حدثني بذلك أبي عن جدى عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه و اله)» (١).

كما دعا الإمام الرضا (عليه السلام) الى مقاطعه المنحرفين كالمجبره و المفوضه و الغلاه مقاطعه كليه لمنع تأثيرهم فى الامه، و أسند هذه الأوامر الى أجداده (عليهم السلام) تاره و اليه ابتداء تاره اخرى.

قال (عليه السلام): «حدثنى أبى موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد (عليهما السلام)، انه قال:

من زعم أنّ الله تعالى يجبر عباده على المعاصى أو يكلفهم ما لا يطيقون، فلا تأكلوا ذبيحته، و لا تقبلوا شهادته، و لا تصلّوا ورائه، و لا تعطوه من الزكاه شيئا» (٢).

و قال (عليه السلام) عن مقاطعه الغلاه و المفوضه: «الغلاه كقار و المفوضه مشركون، من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم، أو شاربهم، أو واصلهم، أو زوّجهم، أو تزوّج منهم، أو آمنهم، أو ائتمنهم على أمانه أو صدق حديثهم، أو أعانهم بشرط كلمه خرج من ولايه الله عزّ و جل و ولايه رسول الله (صلى الله عليه و اله) و ولايتنا أهل البيت» (٣).

بل أمر بمقاطعه جميع أصناف الغلاه فقال (عليه السلام): «لعن الله الغلاه الا كانوا يهودا، الا كانوا مجوسا، الا كانوا نصارى، الا كانوا قدرية، الا كانوا مرجئه، الا كانوا

ص: ٩١

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١/١٢٦، ١٢٧.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ١/١٢٤.

٣- (٣) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٠٣.

حروريه... لا تقاعدوهم و لا تصادقوهم، و ابرؤوا منهم برئ الله منهم» (١).

و أما موقفه (عليه السلام) من الواقفه فيمكن تلخيصه بما يلي:

بعد أن استشهد الإمام الكاظم (عليه السلام) طالب الإمام الرضا (عليه السلام) جماعه من وكلائه بارسال المال الذي كان بحوزتهم اليه، و لكنهم طمعوا به، فأجابوه: إن أباك صلوات الله عليه لم يمت و هو حي قائم، و من ذكر أنه مات فهو مبطل (٢).

و استطاع هؤلاء ان يستميلوا بعض الناس لترويج فكره أن الإمام الكاظم (عليه السلام) لم يمت و أنه القائم المنتظر.

و كان دور الإمام (عليه السلام) هو إثبات موت أبيه في المرحله الاولى من مواجهه هذه الافكار الهدامة.

و استمر في مواجهتهم بشتى الاساليب، و كانت الحكومه آنذاك تشجع مثل هذه الافكار الهدامة لتفتيت التآزر و التآلف بين اتباع أهل البيت (عليهم السلام).

و ما كان من الإمام (عليه السلام) إلا ان يعلن مواجهه مع الواقفه للقضاء عليهم، فقد لعنهم أمام أصحابه فقال (عليه السلام): «لعنهم الله ما أشد كذبهم» (٣).

و أمر بعدم مجالستهم تحجيما لأفكارهم و مدعياتهم، فقال لمحمد بن عاصم: «بلغنى أنك تجالس الواقفه؟» قال: نعم، جعلت فداك اجالسهم و أنا مخالف لهم، قال: «لا تجالسهم» (٤).

و قال (عليه السلام) فيمن سأله عن الواقفه: «الواقف حائد عن الحق و مقيم على سيئه إن مات بها كانت جهنم مأواه و بئس المصير» (٥).

ص: ٩٢

١- (١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢/٢٠٢.

٢- (٢) الغيبة للطوسي: ٦٥ ح ٦٧ و عنه في بحار الانوار: ٢٥٣/٤٨.

٣- (٣) رجال الكشي: ٤٥٨ ح ٨٦٨.

٤- (٤) رجال الكشي: ٤٥٧ ح ٨٦٤.

٥- (٥) رجال الكشي: ٤٥٥ ح ٨٦٠.

و أمر بمنع الزكاه عنهم فعن يونس بن يعقوب قال: قلت لابي الحسن الرضا(عليه السلام) اعطى هؤلاء الذين يزعمون ان اباك حي من الزكاه شيئا؟ قال:

«لا تعطهم فانهم كفار مشركون زنادقه» (١).

و بذلك استطاع تحجيم دورهم و ايقاف حركتهم داخل كيان أنصار أهل البيت(عليهم السلام)، و لم تنتشر افكارهم الا عند أصحاب المطامع و الأهواء.

### ثانيا: نشر الافكار السليمه

ابتدأ الإمام(عليه السلام) بالرد على الافكار المنحرفه ثم أمر بمقاطعه واضعيها و القائلين بها و المتأثرين بها؛ لتطويقها في مهدها و الحيلولة دون استشرائها في الواقع، ثم عمل على نشر الافكار السليمه لتتم المحاصره من جميع الجوانب.

فكان(عليه السلام) يقوم بتفسير الآيات القرآنيه التي تتناول اصول و قواعد العقيدة و الشريعة، و يهتم بنشر الاحاديث الشريفه عن آباءه و عن رسول الله(صلى الله عليه و اله) لكي تكون هي الحاكمه على أفكار و تصورات المسلمين.

و كان يستثمر جميع الفرص المتاحة لتبيان الفكر السليم و المفاهيم الشرعيه الصحيحه.

ففي مجال التوحيد قال(عليه السلام): «حسبنا شهاده أن لا اله الا الله أحدا صمدا لم يتخذ صاحبه و لا ولدا، قتيوما سميعا بصيرا قويا قائما باقيا نورا، عالما لا يجهل، قادرا لا يعجز، غنيا لا يحتاج، عدلا لا يجور، خلق كل شيء، ليس كمثلته شيء، لا شبه له، و لا ضد، و لا ند، و لا كفو» (٢).

و صنّف(عليه السلام) أصناف القائلين بالتوحيد فقال: «للناس في التوحيد ثلاثه

ص: ٩٣

١- (١) رجال الكشي: ٤٥٦ ح ٨٦٢.

٢- (٢) تحف العقول: ٣١٠.

مذاهب: نفى و تشبيه و إثبات بغير تشبيه، فمذهب النفي لا- يجوز، و مذهب التشبيه لا- يجوز لأن الله تبارك و تعالى لا يشبهه شىء، و السبيل فى الطريقتين الثالثه اثبات بلا تشبيه» (١).

و سئل (عليه السلام): «يُكَلِّفُ اللَّهُ الْعِبَادَ مَا لَا يُطِيقُونَ؟» فقال: «هو أعدل من ذلك»، قيل له: «يستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟» قال: «هم أعجز من ذلك» (٢).

و نشر الافكار الاسلاميه يشكّل الركن الاساسى فى الاصلاح الفكرى لانه يستبدل فكرا بفكر و رأيا برأى و تشريعا بتشريع.

### ثالثا: إرجاع الامه الى العلماء

بعد توسّع القاعده الشعبيه لأهل البيت (عليهم السلام) و صعوبه الالتقاء بالإمام (عليه السلام) باستمرار، قام الإمام (عليه السلام) بإرجاع الامه الى عدد من العلماء لأخذ معالم دينهم، فعن عبد العزيز بن المهتدى قال: سألت الرضا، فقلت انى لا ألقاك فى كل وقت فعن من أخذ معالم دينى؟ قال: «خذ من يونس بن عبد الرحمن» (٣).

و كان له اتباع من الفقهاء منتشرين فى جميع الأمصار، يرجع لهم انصاره و سائر المسلمين لأخذ معالم الدين من عقائد و تشريعات و احكام.

منهم: أحمد بن محمد البزنطى، و محمد بن الفضل الكوفى، و عبد الله بن جندب البجلي، و الحسين بن سعيد الاهوازى.

و كان يتابع حركه الرواه لكى لا- يكذبوا عليه أو على آباءه، فكان يقول عن يونس مولى على بن يقطين: «كذب-لعنه الله- على أبى» (٤).

ص: ٩٤

١- (١) بحار الانوار: ٢٦٣/٣.

٢- (٢) الوافى بالوفيات: ٢٤٩/٢٢.

٣- (٣) رجال الكشى: ٤٨٣ ح ٩١٠.

٤- (٤) بحار الانوار: ٢٦١/٤٩-٢٦٢ عن السرائر: ٥٨٠/٣.

لم يكن الإمام (عليه السلام) على رأس سلطه حتى يستطيع اصلاح الاوضاع الاقتصادية اصلاحا فعليا، و لذا اکتفى بنشر المفاهيم الاسلاميه المتعلقة بالحياه الاقتصاديه و النظام الاقتصادي الاسلامي، فقد حدّد جوامع الشريعه في رساله له طويله اعتبر الانحراف عن نهج الاسلام الاقتصادي من الكبائر التي يعاقب عليها الانسان، و مما جاء في هذه الرساله: «و اجتناب الكبائر، و هي... اكل مال اليتامى ظلما... و أكل الربا و السحت بعد البينه، و الميسر، و البخس في الميزان و المكيال...»

و حبس الحقوق من غير عسر... و الاسراف و التبذير» (١).

و كان يدعو الى دفع الزكاه فيقول: «ان الله أمر بثلاثه مقرون بها ثلاثه أخرى:

أمر بالصلاه و الزكاه، فمن صلّى و لم يزكّ لم تقبل منه صلاته...» (٢).

و كان يوضّح اسباب الظواهر السلبيه و منها حبس الزكاه فيقول: «اذا كذبت الولاه حبس المطر، و اذا جار السلطان هانت الدوله، و اذا حبست الزكاه ماتت المواشى» (٣).

و كان (عليه السلام) يدعو الى ايصال الزكاه الى مستحقيها، فحينما سئل عن اعطاء الزكاه فيمن لا يعرف -اي بالايمان- قال: «لا، و لا زكاه الفطره» (٤).

و كان يقول:

«و زكاه الفطره فريضه... لا يجوز أن تعطى غير أهل الولاية لأنها فريضه» (٥).

ص: ٩٥

١- (١) تحف العقول: ٣١٦.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ٢٥٨/١.

٣- (٣) وسائل الشيعه ٣١/٩، عن امالي الطوسي: ٧٧/١.

٤- (٤) وسائل الشيعه: ٢٢١/٩، عن الكافي: ٥٤٧/٣.

٥- (٥) وسائل الشيعه: ٣٣٩/٩.



و هذا تصريح يكشف التلاعب بأموال المسلمين من قبل الحكام بتوزيعهم الأموال حسب أهوائهم و رغباتهم دون التقيد بميزان شرعى.

و كان يدعو الى اعطاء الخمس الى الإمام الحقّ و ليس الى الحاكم المغتصب للخلافه ففي كتابه الى أحد تجّار فارس ردّا على سؤال له يقول:

«...لا- يحلّ مال إلا- من وجه احلّه الله، ان الخمس عوننا على ديننا و على عيالاتنا و على موالينا، و ما نبذله و نشترى من اعراضنا ممّن نخاف سطوته، فلا تزووه عنّا... فإنّ اخراجه مفتاح رزقكم، و تمحيص ذنوبكم...» (١).

و كان يدعو الى التكافل الاقتصادى و يحثّ عليه قال (عليه السلام): «السخى يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه» (٢).

و قال لعلى بن يقطين: «اضمن لى الكاهلى و عياله و اضمن لك الجنّه» (٣).

و كان يحارب الاسراف و التبذير، فعن ياسر الخادم قال: أكل الغلمان يوما فاكهه، فلم يستقصوا أكلها و رموا بها فقال لهم ابو الحسن (عليه السلام): «سبحان الله ان كنتم استغنيتم فإنّ اناسا لم يستغنوا، اطعموه من يحتاج اليه» (٤).

و كان يتفق ما يصل اليه من أموال على الفقراء و المعوزين حتى انه وزع جميع ما يملك فى يوم عرفه (٥).

و كان قدوة فى الصدقه و العطاء لتقتدى به الامّه، و يكون عمله ميزانا تزن به الامه ممارسات الحكام المالىه، لتمييز بين منهجين اقتصاديين، منهج أهل البيت (عليهم السلام) و منهج الحكام المتلاعبين بأموال المسلمين.

ص: ٩٤

١- (١) وسائل الشيعة: ٥٣٨/٩، عن الكافى ٤٦٠/١.

٢- (٢) فرائد السمطين: ٢٢٣/٢.

٣- (٣) رجال الكشى: ٤٣٥ ح ٨٢٠.

٤- (٤) الكافى: ٢٩٧/٦.

٥- (٥) بحار الانوار: ١٠٠/٤٩، عن: مناقب آل أبى طالب: ٣٩٠/٤.

و كان يحارب التصوّف و مفاهيم الزهد الخاطيء،الذى شجّع عليه الحكّام لابعاد الامه عن المطالبه بحقوقها،أو الدعوه الى التوازن الاقتصادى، فكان(عليه السّلام)يجلس فى الصيف على حصير و فى الشتاء على بساط من شعر، و يلبس الغليظ من الثياب حتى اذا برز للناس تزّين لهم (١).

و دخل عليه قوم من الصوفيه فقالوا له:....والائمه تحتاج الى من يأكل الجشب و يلبس الخشن و يركب الحمار و يعود المريض؟فأجابهم بالقول:

«كان يوسف نبيا يلبس أقبية الديدياج المزرده بالذهب و يجلس على متكئات آل فرعون، و يحكم،انما يراد من الإمام قسطه و عدله،إذا قال صدق و اذا حكم عدل،و اذا وعد أنجز، أنّ الله لم يحرم لبوسا و لا مطعما...» (٢).

و الدعوه الى رفض المفاهيم الخاطئه للزهد هى معارضه صامته للحكّام الذين سمحوا بانتشار هذه المفاهيم.

## الاصلاح الاخلاقى

### اشاره

كان الإمام(عليه السّلام)يستثمر جميع الفرص المتاحة للاصلاح و التغيير الاخلاقى و الاجتماعى و بناء واقع جديد مغاير لما عليه عامه الناس،و لهذا تعددت اساليبه التربويه الاصلاحيه فكانت كما يلى:

### أولاً:احياء روح الاقتداء برسول الله(صلى الله عليه و اله)

قام الإمام(عليه السّلام)بتوجيه الانظار و القلوب للاقتداء بارقى النماذج البشريه و هو رسول الله(صلى الله عليه و اله)،فهو قدوه للحكّام باعتباره حاكما و رئيس دوله،وقدوه

ص: ٩٧

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١٧٨/٢.

٢- (٢) كشف الغمه: ١٠٠/٣ عن الآبى فى نشر الدرر،الفصول المهمه: ٢٥٤.

للفقهاء، و قدوه لسائر المسلمين من افراد و جماعات.

و اذا كانت الحكومات المعاصره للامام (عليه السّلام) تضيق الخناق على الإمام (عليه السّلام) في حاله التدخل في السياسه فانها لا تستطيع أن تمنعه من الحديث المتعلق باخلاق رسول الله (صلى الله عليه و اله) و خصوصا اخلاقه كحاكم، و لذا وجد (عليه السّلام) الظروف مناسبه للدعوه الى الاقتداء به (صلى الله عليه و اله)، فقد كان يذكر الاحاديث عن أجداده حول أخلاق رسول الله (صلى الله عليه و اله)، و منها الحديث المروى عن الإمام الحسن (عليه السّلام) عن ابيه (عليه السّلام) في صفات رسول الله (صلى الله عليه و اله) الاخلاقيه:

«... و كان من سيرته في جزء الامه ايشار أهل الفضل بإذنه، و قسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجه، و منهم ذو الحاجتين، و منهم ذو الحوائج، فيشاغل و يشغلهم فيما أصلحهم و أصلح الامه من مسألته عنهم و اخبارهم بالذى ينبغي، و يقول: ليبلغ الشاهد منكم الغائب، و ابلغونى حاجه من لا يقدر على ابلاغ حاجته... كان رسول الله (صلى الله عليه و اله) يخزن لسانه الآ عما يعنيه... و يكرم كريم قوم و يوليّه عليهم... و يتفقد أصحابه و يسأل الناس عما فى الناس... خيارهم عنده و أعمهم نصيحه للمسلمين، و اعظمهم عنده منزله أحسنهم مواساه و موازره... و قد وسع الناس منه خلقه و صار لهم أبا رحيمًا، و صاروا عنده فى الحق سواء... كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب... و ترك من الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا و لا يعيّره و لا يطلب عثراته و لا عورته... و جمع له الحلم مع الصبر، فكان لا يغضبه شىء و لا يستفزه، و جمع له الحذر مع أربع: اخذه الحسن ليقتهدى به، و تركه الباطل لينتهى عنه، و اجتهاده الرأى فى اصلاح امته و القيام فيما جمع لهم من خير الدنيا و الآخرة» (١).

و هذه الدعوه دعوه صامته لتقوم الامه بتشخيص منهجين فى الاخلاق:

منهج الحكّام و منهج رسول الله (صلى الله عليه و اله) الذى هو منهج أهل البيت (عليهم السّلام). و قد

ص: ٩٨

فوت الإمام (عليه السلام) على الحكام فرصه منعه من التحدث عن رسول الله (صلى الله عليه و اله) في الجانب الخلقى. و هكذا كانت الدعوه الى الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه و اله) دعوه صامته و سلميه لكشف حقيقه أخلاق الحكام.

## ثانيا: القيام بدور القدوة

ان دور الإمام (عليه السلام) هو دور القدوة، و قد ادى الإمام (عليه السلام) هذا الدور اداء مطابقا لقيم الاسلام الثابته، و أبرز للمسلمين نموذجا من ارقى نماذج الخلق الاسلامى الرفيع، و كان قمه فى الصدق و اداء الامانه و الوفاء بالعهد، و التواضع، و احترام الآخرين، و الاهتمام بالمسلمين، و قضاء حوائجهم.

و كان يعالج الواقع الفاسد فى العلاقات معالجه عمليه، و من مواقفه العمليه انه دعا يوما بمائده، فجمع عليها مواليه من السودان و غيرهم، فقيل له:

لو عزلت لهؤلاء مائده، فقال: «ان الربّ تبارك و تعالى واحد و الام واحده و الأب واحد و الجزاء بالأعمال» (١).

و قال لخدّامه: «ان قمت على رؤوسكم و أنتم تأكلون، فلا تقوموا حتى تفرغوا».

و كان لا يستخدم أحدا من خدّامه حتى يفرغ من طعامه (٢).

و وصفه ابراهيم بن العباس: ما رأيت و لا سمعت بأحد افضل من أبى الحسن الرضا (عليه السلام)، ما جفا أحدا و لا قطع على أحد كلامه، و لا ردّ أحدا عن حاجه، و ما مدّ رجله بين يدي جليس، و لا اتكى قبله، و لا شتم مواليه و مماليكه، و لا قهقهه فى ضحكه، و كان يجلس على مائده مماليكه... كثير

ص: ٩٩

١- (١) بحار الانوار: ١٠٢/٤٩ عن فروع الكافى.

٢- (٢) الكافى: ٢٨٩/٦.

المعروف و الصدقه فى السر... (١).

و كان متواضعا للناس، دخل الحمام فقال له بعض الناس: دلكنى يا رجل. فجعل يدلّكه فعزّفوه، فجعل الرجل يعتذر منه، و هو يطيب قلبه و يدلّكه (٢).

و كان (عليه السّلام) كثير العفو و الصفح لا يقابل الاساءه بالاساءه، رحيمًا لا يحمل حقدا و لا عدااء لمن يؤذيه من عامه الناس أو من خواصهم، فقد عفى عن الجلودى الذى سلب حلى نساء أهل البيت (عليهم السّلام) عند ما هجم على دار الإمام الرضا (عليه السّلام) فى عهد هارون، و طلب من المأمون أن لا يمسه بسوء (٣).

و قال شعرا يصف به اخلاقه الكريمة لتقتدى به الامه:

إذا كان من دونى بليت بجهله أبيت لنفسى أن اقابل بالجهل

و ان كان مثلى فى محلّى من النهى أخذت بحلمى كى أجلّ عن المثل

و ان كنت أدنى منه فى الفضل و الحجى عرفت له حق التقدّم و الفضل (٤).

### ثالثا: الدعوه الى مكارم الاخلاق

كان (عليه السّلام) يدعو الى التمسك بمكارم الاخلاق و محاسنها، و يعمق هذه الدعوه من خلال نشر أحاديث رسول الله (صلّى الله عليه و اله) التى ترسم للمسلمين المنهج السلوكى السليم، و من تلك الاحاديث التى رواها:

قال رسول الله (صلّى الله عليه و اله): «المستتر بالحسنه يعدل سبعين حسنه، و المذيع بالسيئه

ص: ١٠٠

١- (١) اعلام الورى: ٢/٦٤ و عنه فى كشف الغمه: ٣/١٠٦ و فى مناقب آل أبى طالب: ٤/٣٨٩.

٢- (٢) مناقب آل أبى طالب: ٤/٣٩١.

٣- (٣) اعيان الشيعة: ٢/٢٥.

٤- (٤) مناقب آل أبى طالب: ٤/٤٠٢.

مخذول، والمستتر بها مغفور له» (١).

وقال (صلى الله عليه و اله): «ان الله بعثنى بالرحمة لا بالعقوق» (٢).

وقال (صلى الله عليه و اله): «عده المؤمن نذر لا كفاره لها» (٣).

و كان (عليه السلام) يدعو للانذكاك بقيم الاسلام و السنن الصادره من الله تعالى و من رسوله (صلى الله عليه و اله) و من اولياء الله فيقول: «لا- يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنه من ربه، و سنه من نبيه، و سنه من وليه، فأمرًا سنه من ربه فكتمان أمره...

و أما السنه من نبيه فمداراه الناس... و اما السنه من وليه فالصبر فى البأساء و الضراء» (٤).

و حدّد (عليه السلام) المفهوم الحقيقى للتواضع و الذى هو حركه سلوكيه شامله، تبتدأ بالنفس و تنتهى بالمجتمع، فقال: «التواضع درجات، منها: ان يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم، و لا يحب أن يأتي الى أحد الا مثل ما يؤتى اليه، ان رأى سيئه درأها بالحسنه، كاظم الغيظ، عاف عن الناس، و الله يحب المحسنين» (٥).

و كان يضرب الامثال فى خطوات الاصلاح و يقصّ قصص الصالحين لتبقى شاخصه فى العقول و النفوس، و مما جاء فى ذلك قوله (عليه السلام): «إن رجلا كان فى بنى اسرائيل عبد الله تبارك و تعالى أربعين سنه، فلم يقبل الله منه، فقال لنفسه: ما اتيت الا منك، و لا الذنب الا لك، فأوحى الله تبارك و تعالى اليه: ذمك نفسك أفضل من عباده أربعين سنه» (٦).

و كان ينشد الشعر لتأثيره السريع على الاسماع و الممارسات،

ص: ١٠١

١- ((١)) الكافى: ٢/٤٢٨.

٢- ((٢)) الكافى: ٢/١٥٩.

٣- ((٣)) كشف الغمه: ٣/٥٨ عن الجنابدى عن النبى (صلى الله عليه و اله).

٤- ((٤)) الكافى: ٢/٢٤٢.

٥- ((٥)) الكافى: ٢/١٢٤.

٦- ((٦)) قرب الاسناد: ٣٩٢.

و يستخدمه كوسيله لاصلاح الاخلاق، و مما انشده (عليه السّلام) فى العلاقات الاجتماعيه:

اعذر أخاك على ذنوبه و استر و غطّ على عيوبه

و اصبر على بهت السفیه و للزمان على خطوبه

ودع الجواب تفضلا و كل الظلوم الى حسيبه (١)

و انشد شعرا لربط المسلمين باليوم الآخر و عدم الانخداع بالامانى، و لاستحضار اليوم الآخر فى الازهان باعتبار تأثيره الكبير فى اصلاح الاخلاق قال (عليه السّلام):

كلنا يأمل مدا فى الأجل و المنايا هنّ آفات الأمل

لا تغرّتك أباطيل المنى و الزم القصد ودع عنك العلل

إنّما الدنيا كظل زائل حل فيه راكب ثم ارتحل (٢)

و كان (عليه السّلام) يدعو المسلمين الى اقامه العلاقات الاجتماعيه الصالحه و يدعو الى الإخاء و التآلف و التآزر، و يدعو الى نبذ الاخلاق الطالحه التى تؤدّى الى التقاطع و التدابر، أو تؤدّى الى ارباك العلاقات، كالكذب و الغيبه و النميمه و البهتان، و الاعتداء على أموال الناس و ارواحهم و أعراضهم، و ينهى عن جميع الانحرافات الاخلاقيه، لكى تكون الاخلاق مطابقه للمنهج الاسلامى السليم، الذى ارسى دعائمه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و أهل بيته (عليهم السّلام).

#### رابعاً: بناء الجماعه الصالحه

#### اشاره

كان الإمام (عليه السّلام) يقوم بأداء دوره التربوى على مستويين:

ص: ١٠٢

١- ((١)) عيون أخبار الرضا: ١٧٦/٢ ح ٤ و كشف الغمه: ٥٩/٣ و: ١١٩ عن اعلام الورى: ٦٩/٢.

٢- ((٢)) البدايه و النهايه: ٢٥٠/١٠.

الثانى: الجماعه الصالحه.

فعلى المستوى الأول كان الإمام (عليه السّلام) يوجه الامه للالتزام بالاخلاق الفاضله و الخصائص الحميده، و يبعدها عن مزلق الانحراف و الرذيله، تنفيذاً لمسئوليته فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و مجموع الامه يشمل الحكّام و المحكومين و هم جميع المسلمين بما فيهم اتباع أهل البيت (عليهم السّلام).

و على المستوى الثانى فإنّ الإمام (عليه السّلام) مسؤول عن بناء الجماعه الصالحه التى تتبنى مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) منهاجاً فى الحياه، لكى يربى كوادرو نماذج رساليه تقوم بدورها فى اصلاح الأخلاق و تغيير الانحراف السائد فى المجتمع، و هو فى هذا المستوى يقوم بأداء دوره بصوره اكثف، و يبدى عنايه اضافيه و وقتاً اضافياً ليربى عدداً اكبر من المصلحين القادرين على انجاح مهمات الاصلاح و التغيير، لذا نجده (عليه السّلام) يعمل ليل نهار، و يلتقى بالافراد فرداً فرداً أو جماعه جماعه من انصاره، و يرأسل و كلاءه و اتباعه فى الأمصار ليقوم سلوكهم و يهدّب أخلاقهم.

و كان يرسم لاتباعه المنهج السلوكى القويم، فعن الحسن بن الحسين انه قال: استحل أحمد بن حمّاد منى ما لا له خطر، فكتبت رقعته الى أبى الحسن (عليه السّلام) و شكوت فيها أحمد بن حمّاد، فوقّع فيها: خوّفه باللّه!، ففعلت و لم ينفع، فعاودته برقعته أخرى أعلمته أنّى قد فعلت ما أمرتنى به فلم انتفع، فوقع: اذا لم يحلّ فيه التخويف باللّه، فيكف تخوفه بأنفسنا (1).

و كان (عليه السّلام) يشتري العبيد ثم يعتقهم بعد أن يعدّهم اعداداً تربوياً فى

ص: ١٠٣



داره فقد اعتق الف مملوك (1) طول سنى حياته، وهذا العدد الكبير له تأثير فى سير الاخلاق، حيث يصبح هؤلاء بعد التربيه و الاعداد الخلقى تيارا من المخلصين الواعين يعمل فى وسط الامه، و يقوم بأداء دور الاصلاح مبتدءا بنفسه و اسرته ثم المجتمع الكبير.

و قد تخرج من هذا الإعداد مئات المرين و المصلحين، و ازداد اتباع الإمام (عليه السّلام) فى عصره و توسعت قاعدته الشعبيه فى مساحه واسعه من الدوله الاسلاميه.

## الاصلاح السياسى

### ١- الإمام الرضا (عليه السّلام) و قياده الحركه الرساليه

للتعرف على اسلوب الإمام الرضا (عليه السّلام) فى قياده الحركه الرساليه ينبغى إلقاء صوره مختصره واضحه عن أساليب الائمة (عليهم السّلام) فى قيادتهم للحركه الرساليه، لتعرف من خلالها على أساليب قياده الإمام (عليه السّلام) للحركه الرساليه فى عصره.

انّ من مسؤوليه الإمام القائد هى بناء الإنسان و المجتمع بناء عقائديا، و خلقيا، و اجتماعيا، و سياسيا، و يتم البناء عن طريق بناء قاعده شعبيه تقتدى بنهج أهل البيت (عليهم السّلام) و نظرهم الإسلاميه الى الكون و الحياه و المجتمع، و لذلك لم يقتصر العمل على التحرك السياسى أو الوصول الى قمه السلطه و الحكومه، و أنّما كان العمل السياسى جزءا من كل، و السلطه وسيله من وسائل تحقيق الأهداف و ليست هدفا بحد

ص: ١٠٤

ذاتها. و من هذا المنطلق كان عمل الائمة (عليهم السلام).

و اذا سمحت الظروف للائمة الثلاث الإمام على و الحسن و الحسين (عليهم السلام) بقياده الحركه الرساليه بجميع مجالاتها قياده مباشره، فإنها قد تغيّرت فى عهد الإمام على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) و بقيه الائمة (عليهم السلام)، لذا نجدهم قد التجأوا الى الاشراف غير المباشر على سير الأحداث و خصوصا الأوضاع السياسيه و العسكريه منها، فكانوا يقودون جميع خطوط الحركه الرساليه فى آن واحد، دون أن تصل الحكومه الى معرفه خطوط الحركه و نشاطاتها التنظيميه و مدى قربها و بعدها من الإمام (عليه السلام) و مدى إشرافه عليها.

و العوامل التى كانت تحدد اسلوب التحرك لديهم تتمثل بما يلى:

أولاً: المصلحه الاسلاميه العامه.

ثانياً: المصلحه الاسلاميه الخاصه بحركه أهل البيت (عليهم السلام) باعتبارهم مسؤولين عن اصلاح الأوضاع.

ثالثاً: الظروف العامه و الخاصه من حيث قوه الحركه و قوه القاعده الشعبيه.

و بذلك فإن الائمة (عليهم السلام) قد قادوا جميع النشاطات فى آن واحد بما فيها الحركات المسلحه و لكن باسلوب غير مباشر تحيطه السريه و الكتمان، من أجل أن لا يتعرض الإمام (عليه السلام) إلى القتل فى بدايه إمامته، لأن إصلاح الامه و تربيتها مقدّم على كل شىء، فلو قاد الإمام (عليه السلام) حركه عسكريه أو ثوريه فإنه سيقتل و تبقى الامه بحاجه إلى من يرفدها بالفكر السليم بأعداد الفقهاء و العلماء، و من يرفدها ببناء طليعه من العباد و الزهاد و السياسيين و قادة الحركات الثوريه.

و بتعبير آخر: إنّ الإمام (عليه السلام) كان يقود خطين من خطوط

الخط الفكري: ومهمته طلب العلم ونشره، وأداء مسؤوليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأسلوب هادئ سلميّ.

خط مواجهته: ومهمته إعلان التمرد على الحكومات الجائرة، واستخدام القوة لإيقاف انحرافها عن النهج الإسلامي الأصيل.

و هذا الأسلوب يتضح من خلال سيره الأئمة (عليهم السلام)، فالإمام زين العابدين (عليه السلام) بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وسبى نسائه أتبع هذا الأسلوب، لأن الظروف السياسية قد تغيرت، إضافة إلى توسع القاعدة الشعبية لأهل البيت (عليهم السلام) واختلاف أتباعه وانصاره في قدراتهم وطاقاتهم. فالتوابون ثاروا في عهده، ولكن لم تحصل الحكومه الامويه على دليل واحد تثبت فيه علاقه الإمام (عليه السلام) بهم، و ثار المختار في عهده، و فاتحه عمه محمد بن الحنفية حول تأييده للثوره، فقال (عليه السلام):

«يا عم لو أنّ عبدا زنجيا تعصّب لنا أهل البيت، لوجب على الناس مؤازرته، وقد وليتكم هذا الأمر، فاصنع ما شئت» (١).

و قد كان هذا التخطيط سرّيا للغاية و لم يتسرّب إلا إلى بعض أتباع أهل البيت (عليهم السلام).

و حينما جاء البعض إلى محمد بن الحنفية حتّمهم على الاشتراك مع المختار، و ارسل كتابا إلى ابراهيم الاشر يحثّه على ذلك (٢).

و حينما حاصر عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية و توعدّه بالقتل

ص: ١٠٤

---

١- (١) رساله ذوب النصار في شرح الثار لجعفر بن نما الحلبي روايه عن والده محمد بن نما، و عنه في بحار الأنوار: ٣٦٣/٤٥-٣٦٤.

٢- (٢) الكامل في التاريخ: ٢١٤/٤-٢١٥.

و الإحراق كتب إلى المختار طالبا نجدته فأرسل له المختار جيشا فانقذه ممّا هو فيه (١).

و تدلنا هذه الوقائع على أن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) قد عيّن ابن الحنفية قائدا للخط و الجناح العسكري، و كانت الأوامر تصدر منه مباشرة و ليست من الإمام (عليه السّلام).

و حينما سيطر المختار على الكوفة و انتهت سيطره الامويين على العراق و الحجاز و بعض الامصار أعلن الإمام (عليه السّلام) عن ثنائه على المختار لبعض المقرّبين اليه فقال: «الحمد لله الذي ادركك لى تأرى من أعدائى و جزى المختار خيرا» (٢).

و فى الوقت نفسه كان الإمام (عليه السّلام) قد أرفد الامه بعدد من العلماء و الفقهاء و الرواه، كعبد الله بن الحسن، و الزهرى، و عمرو بن دينار، و على بن زيد بن جدعان، و يحيى بن أم الطويل (٣).

و استمر الإمام باعداد القاده للمرحله القادمه، فقد أعدّ ابنه محمدا الباقر (عليه السّلام) للإمامه و القيادة العامه، و أعدّ ابنه زيدا لقياده الثوره و الحركه المسلحه.

و حينما أراد زيد الخروج أتى إلى الإمام محمد الباقر (عليه السّلام) للقيام بالثوره أجابه (عليه السّلام): «لا تفعل يا زيد فإنى اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفه» (٤)، و لم يخرج زيد فى عهده.

ص: ١٠٧

١- (١) الكامل فى التاريخ: ٢٥٠/٤-٢٥١.

٢- (٢) رجال الكشى: ١٢٧ ح ٢٠٣.

٣- (٣) سير اعلام النبلاء: ٣٩١/٤.

٤- (٤) الخرائج و الجرائح: ٢٨١/١.

و زيد معترف بإمامه الباقر (عليه السلام) و من بعده الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كما يظهر ذلك في شعره التالي:

ثوى باقر العلم فى ملحد إمام الورى طيب المولد

فمن لى سوى جعفر بعده إمام الورى الأوحى الأمجد (١)

و تصريح الإمام الباقر (عليه السلام) حول نصره زيد شاهد على أن الأئمة (عليهم السلام) كانوا يقودون الخط العسكرى بصورة غير مباشرة.

قال (عليه السلام): «إن أخى زيد بن على خارج فمقتول على الحق، فالويل لمن خذله، و الويل لمن حاربه، و الويل لمن يقتله» (٢).

و فى عهد الإمام الصادق (عليه السلام) جاءته جماعه قبل خروج زيد فأخبرته ببيعه زيد، فقال (عليه السلام): «بايعوه» (٣).

و كان (عليه السلام) يقول: «اشركنى الله فى تلك الدماء مضى و الله عمى زيد و اصحابه شهداء مثل ما مضى عليه على بن أبى طالب و أصحابه» (٤).

و كان الثوار لا يحدّدون اسم الإمام القائد و إنما يكتفون بالدعوه الى الرضى من آل محمد (صلّى الله عليه و اله)؛ لأن الظروف كانت تستوجب عدم التصريح، و كان الإمام (عليه السلام) يحذّر اصحابه من الخروج مع غير المرتبطين به و كان يقول:

«إذا اتاكم آت منّا فانظروا على أى شىء تخرجون؟ و لا تقولوا: خرج زيد، فإنّ زيدا كان عالما و كان صدوقا، و لم يدعكم الى نفسه، و انما دعاكم الى الرضى من آل محمد (صلّى الله عليه و اله) و لو ظهر لوفى بما دعاكم اليه...» (٥).

ص: ١٠٨

١- (١) مناقب آل أبى طالب: ٢١٣/٤ و عنه فى بحار الأنوار: ٢٩٦/٤٦.

٢- (٢) مقتل الحسين للخوارزمى: ١١٣/٢.

٣- (٣) الكامل فى التاريخ: ٢٤٣/٥.

٤- (٤) عيون أخبار الرضا: ٢٥٣/١.

٥- (٥) فروع الكافى: ٢٦٤/٨.

و الخط العسكرى هو درع الأئمه من جهتين:

الاولى: الاحتفاظ بحاله الثوريه للمجتمع كى تبقى مستعده للقيام و التضحيه.

الثانيه: انه من خلاله يمكن الاستمرار فى العمل الاصلاحى. و بانشغال الحاكم بمطارده اتباع هذا الخط يكون المجال مفتوحا لجميع الاعمال غير العسكريه، و يضمن وجوده سلامه أهل البيت (عليهم السّلام) و اتباعهم، لأن الحاكم يخشى من تشديد الملاحقه و الارهاب الذى قد يؤدى الى انخراط الجميع فى الخط العسكرى، فكان يعطى قدرا من الحريه لمن لا يحمل السلاح و يتظاهر بطلب العلم أو التجاره أو غير ذلك.

و قد عبّر الإمام الصادق (عليه السّلام) عن هذه الظاهره بقوله: «كفّوا السنّكم و الزموا بيوتكم، فإنّه لا يصيبكم أمر تخصّون به أبدا، و لا تزال الزبيديه لكم وقاء أبدا» (١).

و يبقى الاشراف على الخط العسكرى من قبل الإمام (عليه السّلام) فى طى الكتمان، و فى اقصى غايات السريه، و لا يطّلع عليه إلا من له دور مؤثر فى العمل الرسالى، و لم تستطع السلطه كشف العلاقه بين الثوار و الإمام من حيث التخطيط و التنسيق و التنفيذ إلاّ انها كانت تتهم الإمام المعصوم (عليه السّلام) باسناد الثورات أو تحريكها و لكن لا دليل لها عليه، و كان ابو جعفر المنصور يقول:

من يعذرني من جعفر هذا؟ قدّم رجلا و آخر اخرى، و يقول: اتنحى عن محمد ابن عبد الله بن الحسن فإن ظفر فإنما الأمر لى، و ان تكن الاخرى فكنت قد احزرت نفسى (٢).

و كان قاده الخط العسكرى لا يصرّحون بذكر اسم الإمام (عليه السّلام) و أنّما

ص: ١٠٩

١- (١) اصول الكافى: ٢/٢٢٥.

٢- (٢) مهج الدعوات: ١٨٨ و عنه فى بحار الانوار: ١٩٢/٤٧.

يلتمحون بذلك أمام أتباعهم، فعن الحسين بن علي صاحب فخ و يحيى بن عبد الله بن الحسن قالوا: ما خرجنا حتى شاورنا أهل بيتنا، و شاورنا موسى بن جعفر فأمرنا بالخروج (١).

و كان الإمام الكاظم (عليه السلام) يقول للحسين بن علي: «أنتك مقتول فأحد الضراب... فأنا لله و انا اليه راجعون، و عند الله عزّ و جل احتسبكم من عصبه» (٢).

و كان الحاكم العباسي موسى الهادي يهدّد بقتل الإمام الكاظم (عليه السلام) و يقول: و الله ما خرج حسين إلا عن أمره، و لا أتبع إلا محبته؛ لأنه صاحب الوصيه في أهل هذا البيت، فقتلني الله ان ابقيت عليه، فاقنعه ابو يوسف القاضي بعدم صحه ذلك، فسكن غضبه (٣).

و أتبع الإمام الرضا (عليه السلام) نفس الاسلوب في التحرك الرسالي فكان يقود جميع الخطوط في آن واحد دون ان تعلم السلطه بخفايا التحرك العسكري حيث كان محاطا بسرّيه تامه يصعب التعرف على خصوصياته.

إنّ تأكيد المأمون فيما بعد على أن ينزل الإمام الرضا (عليه السلام) عند رغبه المأمون في قضيه ولايه العهد تعتبر شاهدا على مخاوف المأمون من تحركات العلويين و يكون قبول الإمام لولايه العهد خطوه لاستيعاب هذه الحركات التي ترى في الإمام قدوه لها و بذلك سوف يفقد العلويون مبرّرات المعارضه للحكم الذي يكون الإمام فيه ولنا للعهد.

ص: ١١٠

١- (١) مقاتل الطالبيين: ٣٨٣.

٢- (٢) مقاتل الطالبيين: ٣٧٦.

٣- (٣) مهج الدعوات: ٢١٧ و عنه في بحار الانوار: ١٥١/٤٨.

## ٢- الدور السياسي للإمام (عليه السلام) في عهد هارون و محمد

استثمر الإمام (عليه السلام) أجواء و ظروف الانفراج السياسي النسبي لبناء و توسعه القاعده الشعبيه، و تسليحها بالفكر السياسي السليم المنسجم مع رؤيه أهل البيت (عليهم السلام)، و تعبئه الطاقات لاتخاذ الموقف المناسب في الوقت المناسب، و لهذا لم تنفجر اى ثوره علويه في هذين العهدين لعدم اكتمال العده و العدد.

و كان الإمام (عليه السلام) يقدم للإمامه المفاهيم و الافكار السياسيه بأسلوب حذر لكي لا يعطى للحكام مبررا لمنعه أو سجنه أو قتله، فقد أكد (عليه السلام) على ضروره الامامه في كل زمن و نقل عن آبائه و اجداده الروايات التي تتعلق بهذا المفهوم السياسي الذي هو جزء من عقيدته أهل البيت (عليهم السلام)، فنقل عبر السلسله الذهبيه عن رسول الله (صلى الله عليه و اله) انه قال:

«يدعى كل اناس بامام زمانهم و كتاب ربهم و سنه نبئهم» (١).

و حدّد (عليه السلام) علامات الإمام لكي تتمكن الامه من تشخيص الإمام الحق في ظرف كثر فيه التبدليس و قلب الحقائق فقال (عليه السلام):

«للإمام علامات: يكون أعلم الناس، و احكم الناس، و أتقى الناس، و أحلم الناس، و اشجع الناس، و اسخى الناس، و اعبد الناس...» (٢).

و يؤكد الإمام الرضا (عليه السلام) على وحده الإمامه فلا بد من نصب إمام واحد غير متعدد (٣)، و يذكر العله من ذلك و هي توحيد جميع الاعمال و المواقف و الحيلولة دون حدوث الاضطراب في الدوله و الامه. و هذا يعنى ان تعدد الائمه مخالف لاسس العقيدته الاسلاميه في السياسه و الحكم، و في هذه الحاله

ص: ١١١

١- (١) مناقب آل ابى طالب: ٨٠/٣.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ٢١٣/١.

٣- (٣) عيون أخبار الرضا: ١٠١/٢.



لا بد و ان يكون أحد الاثمه إمام حق و البقيه ائمه ضلاله لا تجب طاعتهم و إن كانوا فى قمه السلطه الزمنيه.

و قام الإمام(عليه السّلام)بنشر الأحاديث المتعلقة بفضائل أهل البيت(عليهم السّلام) و دورهم فى الحياه الاسلاميه،فقد روى عن آبائه عن رسول الله(صلى الله عليه و اله)أنه قال:

«مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها زج فى النار» (١).

و قال(صلى الله عليه و اله):«النجوم أمان لأهل السماء،و أهل بيتى أمان لأمّتى» (٢).

و روى عنه(صلى الله عليه و اله)انه قال:«يا على أنت قسيم الجنه و النار...» (٣).

و وجه(عليه السّلام)الانظار الى أهل البيت(عليهم السّلام)و الى موقعهم القيادى فى الامه،ثم وجه الانظار الى فضائل انصار أهل البيت(عليهم السّلام)كعمّار و ابى ذر و المقداد و سلمان؛ليتّم تشخيص أهل الحق و أهل الباطل على طول الأجيال، فقد روى عن رسول الله(صلى الله عليه و اله)انه قال،لعلى بن أبى طالب(عليه السّلام):«الجنّه تشتاق اليك و إلى عمّار و سلمان و أبى ذر و المقداد» (٤).

و حدّث عنه(صلى الله عليه و اله)انه قال:«تقتل عمارا الفئه الباغيه» (٥).

كما أكّد على أهميته و لايه أهل البيت(عليهم السّلام)و البراءه من اعدائهم بقوله(عليه السّلام):«كمال الدين و لايتنا و البراءه من عدونا» (٦).

و حثّ الامه على تكريم ذريّه الرسول(صلى الله عليه و اله)بما حدّث به عن آبائه عن رسول الله(صلى الله عليه و اله)انه قال:

ص: ١١٢

١- ((١)) كنز العمال: ٩٨/١٢ ح ٣٤١٧٠.

٢- ((٢)) كنز العمال: ج ١٢، ح ٣٤١٥٥.

٣- ((٣)) عوالم العلوم: ٢٢/٢٩٥، باب فضل أمير المؤمنين على(عليه السّلام).

٤- ((٤)) سنن الترمذى: ٥/٥٩٤، مناقب الإمام على(عليه السّلام) ح ٣٧١٨.

٥- ((٥)) كنز العمال: ج ١١، ح ٣٣٥٥٥.

٦- ((٦)) انس العالم للصفوانى فى مستطرفات السرائر: ٣/٦٤٠ و عنه فى بحار الانوار: ٥٨/٢٧.

«أربعه أنا لهم شفيع يوم القيامة:المكرم لذريتى من بعدى،و القاضى لهم حوائجهم،و الساعى لهم فى امورهم عند اضطرارهم اليه،و المحب لهم بقلبه و لسانه» (١).

و فى خضم الاحداث الصاخبه و ما طرأ من تشويه و تدليس فى الحقائق و المعتقدات،بين الإمام(عليه السّلام)للامه المفهوم الحقيقى للتشيع،و شخص النماذج المجسده له فى الواقع فقال فى شيعه على(عليه السّلام): «انما شيعته الحسن و الحسين و أبو ذر و سلمان و المقداد و محمد بن أبى بكر،الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره،و لم يركبوا شيئاً من فنون زواجه...» (٢).

و قال(عليه السّلام):«شيعتنا الذين يقيمون الصلاه و يؤتون الزكاه،و يحجون البيت الحرام،و يصومون شهر رمضان،و يوالون أهل البيت و يتبرؤون من اعدائهم،أولئك أهل الإيمان و التقى و أهل الورع و التقوى» (٣).

و استثمر الإمام(عليه السّلام)ذكرى استشهاد الإمام الحسين(عليه السّلام)فحثّ على احيائها احياء حقيقيا ينسجم مع عمق الاهداف التى ضحّى من اجلها الحسين(عليه السّلام)،ليتعمق الولاء العاطفى و السياسى لنهج الإمام الحسين الثورى، و احياء الذكرى عامل من عوامل اثاره الحس الثورى المعارض للانحراف.

قال(عليه السّلام): «ان يوم الحسين أقرح جفوننا و اسبل دموعنا و أذلّ عزيزنا...فعلى مثل الحسين فليبك الباكون،فإنّ البكاء عليه يحط الذنوب العظام» (٤).

و حثّ(عليه السّلام)على تمنّى الكون مع اصحاب الحسين(عليه السّلام)و هو حثّ على تصعيد روح الثوره و التمرد على الواقع الفاسد،قال(عليه السّلام):

«إن سرك ان يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين(عليه السّلام)فقل متى

ص: ١١٣

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١/٢٥٣.

٢- (٢) بحار الأنوار: ١٥٨/٦٥.

٣- (٣) صفات الشيعة للصدوق: ٤.

٤- (٤) مناقب آل أبى طالب: ٩٣/٤.

ما ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما» (١).

و حثّ (عليه السّلام) على زياره قبر الحسين (عليه السّلام) للترود من مواقفه الشجاعه و لتجديد العهد معه على رفض الانحراف و الظلم و الطغيان، قال (عليه السّلام): «زياره قبر الحسين صلوات الله عليه تعدل عمره مبروره متقبله» (٢).

و اقامه مراسيم العزاء و زياره القبر الشريف هو بمثابة معارضه و لكنها سلميه، اضافة الى ذلك فانه وسيله لجمع الانصار و المواليين بأسرع الاوقات دون ان تقوم السلطه بملاحقتهم لأنّ مبرر اجتماعهم هو الحزن على الحسين (عليه السّلام). و فعلا اثمر الموقف هذا، فإن الذين ثاروا فيما بعد على المأمون، انطلقوا من قبر الحسين و اعلنوا الثوره (٣).

و استطاع الإمام (عليه السّلام) بهذا الاسلوب أن يوسع القاعده المواليه لأهل البيت (عليهم السّلام) دون أن تلاحقه السلطات القائمه أو تمنع نشاطه السياسى، و استطاع (عليه السّلام) كسب عناصر جديده مقربه للحكام من وزراء و قاده جيش و فقهاء، و كانت تصل اليه الاخبار- كما تقدم- من داخل البلاط الحاكم.

و كان (عليه السّلام) يقود جميع خطط التحرك بسريه تامه- كما تقدم- و لم تقم فى عهد هارون و ابنه محمد أى ثوره مسلحه، لأن انصار أهل البيت (عليهم السّلام) كانوا منشغلين باعاده بناء قواتهم المسلحه بعد اخفاق الثورات السابقه كثوره صاحب فخ و غيره.

ص: ١١٤

١- (١) بحار الأنوار: ٢٩٩/٤٤ عن الصدوق فى أماليه و عيون أخبار الرضا (عليه السّلام).

٢- (٢) بحار الأنوار: ٢٩/٩٨ و فى ط ٢ ج: ٢٩/١٠١ عن ابن قولويه فى كامل الزيارات: ١٥٤ و الصدوق فى ثواب الأعمال: ١١١-١١٥.

٣- (٣) بحار الأنوار: ٣٥١/١٠.

## الباب الرابع: الإمام الرضا (عليه السلام) و ظاهره و لايه العهد

### اشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

الإمام الرضا (عليه السلام) و ظاهره و لايه العهد

الفصل الثاني:

نشاطات الإمام (عليه السلام) بعد البيعه بولايه العهد

الفصل الثالث:

مدرسه الإمام الرضا (عليه السلام)، احتجاجاته و تراثه

ص: ١١٥



الإمام الرضا (عليه السلام) و ظاهره و لايه العهد

### وقائع و أحداث سياسيه قبل و لايه العهد

استلم المأمون زمام الحكم بعد حرب داميه استمرت خمس سنين قتل فيها آلاف القاده و الجنود، و حدث تفتت في التحالف العباسي و انقسم الى قسمين، مؤيدين و معارضين لحكم المأمون الذي قد حدث فيه انفراج سياسى للإمام الرضا (عليه السلام) و لأهل بيته بعد اربع سنين، فكان الإمام (عليه السلام) يتحدث بحريه تامه و يتحرك في دائره أوسع من قبل و هى دائره البلاط الحاكم لاتصاله بالوزراء و القاده مباشره.

و المأمون كوارث لأبيه و أجداده لم يستطع أن يخرج عن النهج السياسى السابق إلا في حدود ضيقه، و كان كسابقه يؤطر حكمه باطار شرعى مقدس و هذا يظهر من الكتب و المخاطبات التى وجهت إليه، و منها ما كتبه اليه طاهر ابن الحسين قائد الجيش الذى قتل أخاه الأمين حيث جاء فيه:

قد قتل الله المخلوع، و أسلمه بغدره و نكته، و أحصد لأمير المؤمنين أمره، و انجز له ما كان ينتظره من سابق وعده، و الحمد لله الرجوع الى أمير المؤمنين حقّه، الكائد له فيمن خان عهده، و نقض عقده، حتى ردّ به الالفه بعد

فرقتها، و جمع له الامه بعد شتاتها، فأحيا به اعلام الدين بعد دثور سرائرها (١).

و على الرغم من إضفاء الشرعيه على حكمه و مسانده بعض الفقهاء و القضاء له، إلا ان كثيرا من المسلمين كانوا يرونه مغتصبا للخلافه، و نتيجة للظلم المتراكم على طول عهد الحكّام العباسيين، و انحرافهم عن النهج الاسلامي، تفاعلت روح الثوره و التمرد في نفوس المسلمين، من قبل الثوار و من قبل المواليين لأخيه الأمين.

ففي أول سنه من حكمه و هي سنه (١٩٨ هـ) أظهر نصر بن شيث العقيلي الخلاف في حلب و تغلب على ما جاورها من البلدان، و لم ينته خلافه إلا في سنه (١٩٩ هـ) بعد القضاء عليه (٢).

و في السنه نفسها حدثت فتنه في الموصل بين اليمانيه و النزاريه قتل فيها من النزاريه نحو ستة آلاف.

و في سنه (١٩٩ هـ) انفجرت المعارك بين بني ثعلبه و بني اسامه (٣).

و كانت سنه (١٩٩ هـ) فاتحه لثوره عظيمه قادها العلويون، حيث خرج ابو السرايا السري بن منصور الشيباني بالعراق و معه محمد بن ابراهيم بن إسماعيل الحسنی، و ضرب ابو السرايا الدراهم بالكوفه و سير جيوشه الى البصره و واسط و نواحيها.

و توزعت الثوره على عدّه جهات:

جبهه البصره بقيادة العباس بن محمد بن عيسى الجعفری.

و جبهه مكه بقيادة الحسين بن الحسن الأفتس.

ص: ١١٨

١- (١) تاريخ يعقوبی: ٢/٤٤٢.

٢- (٢) الكامل في التاريخ: احداث سنه (١٩٨ هـ).

٣- (٣) تاريخ الموصل: ٣٣٢-٣٣٦.

و جبهه اليمن بقيادة ابراهيم بن موسى بن جعفر (عليه السلام).

و جبهه فارس بقيادة اسماعيل بن موسى بن جعفر (عليه السلام).

و جبهه الاهواز بقيادة زيد بن موسى بن جعفر (عليه السلام).

و جبهه المدائن بقيادة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن (عليه السلام).

و استمرت هذه الثورة أكثر من سنه الى أن قضى عليها (١).

و فى سنه (٢٠٠هـ) خرج محمد بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) و لكنّه استسلم و ارسل الى المأمون (٢).

و كان لثورات العلويين أثر كبير فى تداخل الاوضاع الداخليه و ارباك المواقف العسكريه و السياسيه.

و فى سنه (٢٠١هـ) اصاب أهل بغداد بلاء عظيم حتى كادت تتداعى بالخراب، و جلا كثير من ساكنيها بسبب النهب و السبى و الغلاء و خراب الدور (٣).

و على الرغم من اعلان المأمون العفو عن قاده الثورة من العلويين إلا أن ذلك لا يعنى انه كان متجنباً للارهاب، بل كان كسابقه يستخدم الارهاب لإخماد أصوات المعارضين أو من يفكر بازاله الحكم العباسى، حتى أنه اقدم على قتل هرثمه بن اعين على الرغم من اخلاصه له بدسيسه الحسن بن سهل المنافس له (٤).

و لم يسمح للمعارضه بابداء وجهات نظرها ان كانت مخالفه لمواقفه، فقد اقدم على نفي أحد الشعراء الى السند لأنه أنشد قصيده يذمّ بها قاضيا

ص: ١١٩

١- (١) الكامل فى التاريخ: ٦/أحداث سنه (١٩٩-٢٠٠هـ).

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٠٧.

٣- (٣) العبر فى خبر من غير: ١/٢٦٣.

٤- (٤) تاريخ ابن خلدون: ٥/٥٢١.



منحرفاً له علاقته مع المأمون (١).

و في مقابل الاضطراب في الوضع الداخلي كانت هنالك تحدّيات خطيره تواجه الحكومه العباسيه، فالدول الكافره و المشركه تتحّين الفرص للقضاء على الحكومه و على الوجود الاسلامي، و هي تعدّ العدّه لوقتها المناسب، و لهذا اعلن المأمون العفو العام عن قاده الثورات.

### الموقف السياسي للإمام الرضا (عليه السلام)

استثمر الإمام (عليه السلام) الظروف المناسبه فاتخذ ما يناسبها من مواقف، و قد عاش (عليه السلام) الانفراج الحقيقي بالانطلاق بحريه في نشر الفكر السياسي و العقيده السياسيه لأهل البيت (عليهم السلام) لان ظروف الاقتتال بين الأمين و المأمون و ما أفرزته من اضطراب و خلل في الجبهه الداخليه و انقسام البيت العباسي، حالت دون ملاحظته (عليه السلام) و مطاردته أو إيقاف تحركه، و قام (عليه السلام) بتوسيع قاعدته الشعبيه في كل مصر من الامصار الاسلاميه.

و كان (عليه السلام) كآبائه و أجداده يشرف على جميع خطوط التحرك بما في ذلك خط المواجهه، و هو محاط بسريه و كتمان شديدين، و قد اسند قيادته المباشره الى اخوانه و ابناء عمومته لكي لا يكون في موقع المواجهه العلنيه مع الحكم القائم، لأنّ القيادة المباشره تؤدّي الى قتله في معركه من المعارك أو الى قتله على ايدي اعوان الحاكم، قبل ان يهَيء الاجواء لامامه من يأتي بعده.

و من معطيات القيادة غير المباشره للمواجهه، ان جميع الأخطاء و الممارسات التي ترتكب اثناء الثوره من قبل الثوار لا تحسب على

ص: ١٢٠

الإمام (عليه السلام) و إنما على القائد المباشر المشرف على الخط العسكرى.

و كان الإمام (عليه السلام) يحيط تحركه بسريه تامه ففى سنة (١٩٩ هـ) قبل انطلاق الثورة على المأمون، اجتمع انصار محمد بن سليمان العلوى بالمدينه و طلبوا منه ان يبعث الى الإمام الرضا (عليه السلام) و يدعو للقيام معه، فأرسل اليه أحد المقترحين فأجابه الإمام (عليه السلام):

«إذا مضى عشرون يوما اتيتك»، فمكثوا اياما فلما كان يوم ثمانية عشر قامت القوات العباسيه بمحاربتهم و القضاء على ثورتهم فى مهدها (١).

و الظروف السياسيه قد تعطى انطباعا لدى المسلمين من عدم علاقه الإمام بالثوار، و قد يكون الإمام (عليه السلام) قد اعطى صلاحيات مطلقه لقاده الخط العسكرى دون الرجوع اليه باستمرار و انما متابعه الاحداث و المواقف عن بعد، فحينما اراد محمد بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) الثورة فى يوم معين ارسل اليه الإمام (عليه السلام): «لا تخرج غدا فإنك ان خرجت هزمت و قتل أصحابك» (٢).

و بعد سنتين من سيطره المأمون على زمام الحكم، و بالتحديد فى سنة (٢٠٠ هـ) كتب الى الإمام الرضا (عليه السلام) يدعو للقدوم الى خراسان، فاعتل (عليه السلام) بعلى كثيره، و استمر المأمون يكاتبه و يسأله حتى علم (عليه السلام) أنه لا يكف عنه، فاستجاب له، و أمر الموكل بالامام (عليه السلام) ان لا يسير به عن طريق الكوفه و قم، فسار به عن طريق البصره و الاهواز و فارس حتى وصل الى مرو، و هنا لك عرض عليه المأمون أن يتقلد الخلافه و الامر، فأبى (عليه السلام) ذلك، و جرت فى هذه القضيه مخاطبات كثيره دامت نحو من شهرين، و كان الإمام (عليه السلام) يأبى أن يقبل ما يعرض عليه، فلما كثر الكلام و الخطاب فى هذه

ص: ١٢١

١- ((١)) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٠٨.

٢- ((٢)) اصول الكافى: ١/٤٩١، مناقب آل أبى طالب: ٤/٣٦٨، و عن الكافى فى بحار الأنوار: ٥٧/٤٩.

القضية، قال المأمون: فولايه العهد، فأجابه الإمام (عليه السّلام) بعد الالاحاح و التلويح بالقتل الى ذلك. و شرط (عليه السّلام) بعض الشروط و قال (عليه السّلام):

«انى ادخل فى ولايه العهد على أن لا آمر و لا أنهى و لا أقضى و لا اغتبر شيئاً ممّا هو قائم و تعفينى من ذلك كله» (١). فأجابه المأمون الى ذلك، فتّمّت ولايه العهد فى الخامس من رمضان سنه (٢٠١ هـ) (٢).

### دوافع المأمون لفرض ولايه العهد على الإمام (عليه السّلام)

#### اشاره

لم تكن دوافع المأمون من جعل الإمام (عليه السّلام) وليا لعهد نابعه من ولائه لأهل البيت (عليهم السّلام)؛ لأن مغريات السلطه و الرئاسة متغلبه على جميع الولاءات و الميول، و لم يكن المأمون صادقاً فى ولائه، و كان ميله للعلويين اصطناعاً (٣)، و لا يمكن التصديق بعمق الولاء حتى يكون دافعاً للتنازل عن الحكم و تسليمه الى الإمام الرضا (عليه السّلام) أو توليته للعهد من بعده، فهل يعقل ان يضحّى المأمون بالحكم الذى قتل من أجله الالاف من الجنود و القاده، و قتل أخاه و بعض أهل بيته، ثم يسلمه الى غيره؟!؟

و بالفعل لم يدم الأمر طويلاً، و رحل الإمام (عليه السّلام) الى ربّه و المأمون حى يرزق، فدوافع المأمون نابعه من مصلحه حكمه و مستقبل أهل بيته، و هو حال جميع أو اغلب الحكام المتعاقبين على دفعه الحكم، و الأ- فما معنى الالاحاح على الإمام (عليه السّلام) حتى وصل الى درجه التلويح بل التصريح بالقتل - كما سيأتى - و يمكن تحديد دوافع المأمون بالنقاط التاليه:

ص: ١٢٢

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١٤٩/٢، ١٥٠.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ٢٤٥/٢.

٣- (٣) شذرات الذهب: ٣/٢.

كانت الاوضاع فى عهد المأمون مضطربه للغاية، فبعد قتال دام مع أخيه و استيلائه على الحكم فوجئ بعده ثورات و حركات مسلحه، و منها ثورات العلويين، و كان المعارضون لحكمه منتشرين فى جميع الأمصار الاسلاميه، و قد وضح المأمون حقيقه الاوضاع قائلاً:

و الله ما أنزلت قياسا من ظهور خيولها إلاّ- و أنا أرى أنه لم يبق فى بيت مالى درهم واحد... و أما اليمن، فو الله ما أحببتها، و لا أحبنتى قطّ، و أما قضاءه فساداتها تنتظر السفينانى، حتى تكون من اشيعها، و أما ربيعه فساخطه على ربّها مذ بعث الله نبيّه من مضر (١).

و قد خلخلت الثورات المسلحه الوضع العسكرى و السياسى، فقد نظر فى الدواوين فوجد من قتل من اصحاب السلطان فى وقائع أبى السرايا مائتا الف رجل (٢).

فأراد المأمون من تقريب الإمام (عليه السلام) و توليه العهد أن يستقطب أعوانه و أنصاره، و يوقف زحفهم و نشاطهم العسكرى، بل يستميلهم الى جانبه ليتفرغ الى بقية التائرين و المتمردين الذين لا يعتد بهم قياسا للثوار العلويين.

و اراد كسب الاغلبيه العظمى من المسلمين لارتباطهم العاطفى و الروحى بالامام (عليه السلام) و خصوصا أهل خراسان الذين اعانوه على احتلال بغداد، و الشاهد على ذلك استقبال الإمام (عليه السلام) من قبل العلماء و الفقهاء و أصحاب الحديث، و الذين بلغ عددهم عشرين ألفا فى نيسابور (٣).

و بتقريب الإمام (عليه السلام) كان يمكنه امتصاص نغمه المعارضه، و تفويت

ص: ١٢٣

١- (١) الكامل فى التاريخ: ٤/٤٣٢، ٤٣٣.

٢- (٢) مقاتل الطالبين: ٥٥٠.

٣- (٣) الفصول المهمه: ٢٥١، نور الابصار: ١٧٠.

الفرصة عليها للمطالبه بالحكم، و شق صفوفها عن طريق تقريب البعض و اقناعهم بترك الثوره المسلحه دون البعض الآخر.

### ثانياً: اضاءه الشرعيه على حكمه

إنّ شرعيه الحاكم عند المسلمين مستمده من النص عليه من قبل رسول الله (صلى الله عليه و اله) و هو رأى أهل البيت (عليهم السلام) أو من الشورى و موافقه أهل الحل و العقد، أو العهد من قبل السابق مشروطا برضى الامه المتأخر عن زمن العهد و هو رأى بقيه الفقهاء، و هؤلاء الفقهاء و ان اقروا حكومه المأمون إلا أنّ اقرارهم كان نابعا من الترغيب و التهيب، أو استسلاما منهم للأمر الواقع و عدم قدرتهم على ازالته.

من هنا فالمأمون أدرك ان حكمه بحاجه الى اضاءه الشرعيه عليه، لذا اظهر استعداد التنازل عن الحكم ليقوم الإمام الرضا (عليه السلام) بالتصدى له، و حينما رفض الإمام (عليه السلام) استلام الحكم عرض عليه و لايه العهد فاضطره الى قبولها، و الإمام (عليه السلام) موضع قبول و رضى من قبل جميع المسلمين كما عبّر الإمام محمد الجواد (عليه السلام) عن هذه الحقيقه بقوله:

«رضى به المخالفون من اعدائه كما رضى به الموافقون من اوليائه، و لم يكن ذلك لأحد من آبائه (عليهم السلام)، فلذلك سمي من بينهم الرضا» (١).

و قبوله للعهد - فى رأى المأمون و رأى كثير من المسلمين - يعنى اعترافه بشرعيه حكم المأمون، و الرضا الظاهري بتقيل و لايه العهد، يعنى رضاه عن الحكم الواقع و عدم معارضته له، و رضاه هو رضا الامه التى تواليه عاطفيا و فكريا.

ص: ١٢٤

---

١- ((١)) عيون أخبار الرضا: ١٣/١ و عنه فى البحار: ٤/٤٩.

## ثالثا: منع الإمام من الدعوه لنفسه

ان الإمام (عليه السّلام) مسؤول عن دعوه الامه للارتباط بالإمام الحق و بالمنهج الحق، و المتجسّد بامامته و بمنهج أهل البيت (عليهم السّلام)، و لذلك فأنّه لا يتوانى عن هذه المسؤوليه، و من هنا كان تفكير المأمون منصبا على منع الإمام من الدعوه لنفسه، أو تحجيم سعه الدعوه، و المتعارف عليه أنّ ولى العهد يدعو للحاكم الفعلى ثم يدعو لنفسه، و قد عبّر المأمون عن دوافعه بالقول:

قد كان هذا الرجل مستترا عنّا يدعو الى نفسه دوننا، فأردنا ان نجعله ولىّ عهدنا ليكون دعاؤه الينا (١).

## رابعا: إبعاد الإمام عن قواعده

وجود الإمام (عليه السّلام) فى العاصمه الى جنب المأمون يعنى ابتعاده عن قواعده الشعبيه، و تحجيم الفرص المتاحة للاجتماع بوكلائئه و نوابه المنتشرين فى شرق الارض و غربها، و إبعاد الإمام (عليه السّلام) عن قواعده يعنى التقليل من التوجيه و الارشاد المباشر لها، و من خلال ذلك يمكن مراقبه الإمام (عليه السّلام) مراقبه دقيقه و معرفه تحركاته و لقاءاته اليوميّه، فقد قام المأمون بتقريب هشام بن ابراهيم الراشدى، و قد كان ممّن يتقرّب الى الإمام (عليه السّلام) و يحاول الاختصاص به و ولأه حجابيه الإمام (عليه السّلام)، فكان ينقل الاخبار اليه، و كان يمنع من اتصال كثير من مواليه به، و كان لا يتكلم الإمام فى شىء إلاّ أوردّه هشام على المأمون (٢).

## خامسا: إيقاف خطر الإمام على الحكم القائم

ان التفاف المسلمين حول الإمام (عليه السّلام) و توسع قاعدته الشعبيه كان

ص: ١٢٥

١- (١) فرائد السمطين: ٢١٤/٢.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ١٥٣/٢ ح ٢٢ و عنه فى بحار الانوار: ١٣٩/٤٩.

يشكل خطرا على الحكم القائم و خصوصا ان الحكم قد خرج من معارك طاحنه بين الامين و المأمون، و بين المأمون و المعارضين، فقوه الإمام (عليه السلام) تعنى ضعف المأمون، و قد اعترف المأمون بذلك فقال:

و قد خشينا ان تركناه على تلك الحاله أن ينفق علينا منه ما لانسدّه، و يأتي علينا ما لا نطيعه (١).

### سادسا: تشويه سمعه الإمام (عليه السلام)

اراد المأمون من خلال توليه الإمام (عليه السلام) للعهد ان يشوه سمعته بالتدريج عن طريق عيونه و وسائل اعلامه، و قد كشف الإمام (عليه السلام) هذه الحقيقه للمأمون بقوله: «تريد بذلك ان يقول الناس انّ على بن موسى الرضا لم يزهّد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه، الا ترون كيف قبل ولايه العهد طمعا بالخلافه» (٢).

و صرّح المأمون للعباسيين ببعض دوافعه بقوله: و لكننا نحتاج أن نضع منه قليلا قليلا حتى نصوّره عند الرعايا بصوره من لا يستحق هذا الأمر (٣).

### سابعا: تفتيت جبهه المعارضه

إن المعارضين لحكم المأمون سينظرون الى الإمام (عليه السلام) على أنه جزء من الحكومه القائمه، و تتعمّق هذه النظره حينما يجدون أن اخوه الإمام (عليه السلام) و أبناء عمومته قد اصبحوا ولاء و امراء على الأمصار، و بالفعل فقد عيّن المأمون العباس و ابراهيم اخويّ الإمام (عليه السلام) و لاه على الكوفه و اليمن (٤).

ففي هذه الحاله اصبح باقى المعارضين وجها لوجه أمام انصار

ص: ١٢٤

١- (١) فرائد السمطين: ٢١٤/٢.

٢- (٢) علل الشرايع: ٢٣٨.

٣- (٣) فرائد السمطين: ٢١٥/٢.

٤- (٤) تاريخ ابن خلدون: ٥٢٧/٥، ٥٣٢.

الإمام (عليه السّلام)، و هذا يعنى تفتيت جبهه المعارضه، فاذا ارادت المعارضه القيام بحركه مسلحه فإنها ستواجه الوالى العلوى مباشره، و يقوم الوالى باصدار الأوامر لقمعها، و تلقى المسؤوليه عليه، و كان المأمون يتمنى هذا الأمر فلجأ الى توليه الإمام (عليه السّلام) ولايه العهد ليحقق هذه الامنيه، و اضافته الى ذلك فإنه أراد أن يلقى مسؤوليه بعض المفاسد الإداريه و الحكوميه على من نصّبهم فى الامصار من أهل البيت (عليهم السّلام) أو من اتباعهم.

### أسباب قبول الإمام (عليه السّلام) بولايه العهد

قال المأمون للإمام الرضا (عليه السّلام): يا ابن رسول الله قد عرفت فضلك و علمك و زهدك و ورعك و عبادتك، و أراك أحقّ بالخلافه منى.

فقال الإمام (عليه السّلام): «بالعبوديه لله عزّ و جل أفتخر، و بالزهد فى الدنيا أرجو النجاه من شر الدنيا، و بالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، و بالتواضع فى الدنيا أرجو الرفعه عند الله تعالى».

فقال له المأمون: انى قد رأيت أن اعزل نفسى عن الخلافه و اجعلها لك و أبايعك!.

فقال له الرضا (عليه السّلام): «ان كانت هذه الخلافه لك و جعلها الله لك فلا يجوز لك أن تخلع لباسا ألبسه الله و تجعله لغيرك، و ان كانت الخلافه ليست لك، فلا يجوز لك أن تجعل لى ما ليس لك».

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله لا بدّ من قبول هذا الأمر.

فقال (عليه السّلام): «لست افعل ذلك طايعا ابدا».

فما زال يجهد به أيّاما حتى يئس من قبوله، فقال له: فإن لم تقبل



الخلافة و لم تحب مبايعتى لك فكن ولى عهدى لتكون لك الخلافة بعدى.

ثم جرى بينهما كلام أوضح فيه الإمام دوافع المأمون من ذلك، فغضب المأمون ثم قال: انك تتلقانى أبدا بما اكرهه، و قد أمنت سطوتى، فبالله أقسم لئن قبلت و لايه العهد و إلا أجبرتک على ذلك، فان فعلت و الآ ضربت عنقک.

فقال الإمام (عليه السلام): «قد نهانى الله عزّ و جلّ أن القى بيدي الى التهلكه فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك و أنا أقبل ذلك على أن لا اولى أحدا و لا أعزل أحدا و لا أنقضن رسما و لا سنه و اكون فى الأمر بعيدا مشيرا»، فرضى منه بذلك و جعله ولى عهده على كراهه منه (عليه السلام) لذلك (١).

و فى روايه اخرى، ان المأمون قال له: انّ عمر بن الخطاب جعل الشورى فى سته، احدهم جدك أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) و شرط فيمن خالف منهم أن يضرب عنقه، و لا بد من قبولك ما أريده منك، فانى لا أجد محيصا منه (٢).

و قد صرح الإمام (عليه السلام) باضطراره للقبول لمن سأله أو اعترض عليه بسبب قبوله فقال (عليه السلام): «قد علم الله كراهيتى لذلك، فلما خيرت بين قبول ذلك و بين القتل اخترت القبول على القتل، و يحهم! اما علموا أن يوسف (عليه السلام) كان نبيا و رسولا، فلما دفعته الضروره الى تولّى خزائن العزيز، قال: اجْعَلْنِي عَلِيَّ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْم (٣)، و دفعتنى الضروره الى قبول ذلك على إكراه و إجبار بعد الاشراف على الهلاك، على أنّى ما دخلت فى هذا الأمر إلا دخول خارج منه، فالى الله المشتكى و هو المستعان» (٤).

و قيل له: يا ابن رسول الله ما حملك على الدخول فى و لايه العهد؟

ص: ١٢٨

١- (١) علل الشرايع: ٢٣٧-٢٣٨.

٢- (٢) الارشاد: ٢/٢٥٩، ٢٦٠.

٣- (٣) يوسف (١٢): ٥٥.

٤- (٤) عيون أخبار الرضا: ٢/١٣٩.

فقال (عليه السلام): «ما حمل جدى أمير المؤمنين (عليه السلام) على الدخول فى الشورى» (١).

و الإمام (عليه السلام) لم يستسلم للقبول خائفاً من قتل نفسه، و إنما يكون قتله خساره للحركه الرساليه، و ان الامه فى تلك المرحله بحاجه الى قيادته فى جميع مجالات الحياه، فلو قتل فإن الاضطراب و الخلل سيعم قواعده الشعبيه، و كذلك سيكون قتله فاتحه لقتل أهل بيته و اعوانه و انصاره، و قد يؤدى قتله الى قيام ثورات مسلحه دون تأنّ و رويّه، يدفعها طلب الثأر و الانتقام الى ثوره عاطفيه مفاجئه دون تخطيط مسبق، و بالتالى تنهار القوه العسكريه دون أن تغير من الاحداث شيئاً.

نعم هذا هو السبب الوحيد- كما يبدو- لقبول الإمام (عليه السلام) لولايه العهد عن إكراه و اضطرار. و من هنا فالإمام (عليه السلام) لا بد أن يستثمر ما يمكنه استثماره لحياء السنن و اماته البدع و تعبئه الطاقات و إفشال خطط المأمون المستقبليه و تصحيح ما يمكنه من افكار و مفاهيم سياسيه خاطئه.

### استثمار الإمام (عليه السلام) للظروف

#### أولاً: استثمار الظروف لاقامه الدين و احياء السنه

ان الحريه النسبيه الممنوحه للإمام (عليه السلام) و لاهل بيته و انصاره هى فرصه مناسبه لتبيان معالم الدين و احياء السنه، و نشر منهج أهل البيت (عليهم السلام) فى مختلف الاوساط الاجتماعيه و السياسيه، فالإمام (عليه السلام) يمكنه التحرك فى البلاط و الالتقاء بالوزراء و قادة الجيش و خواص المأمون، و يمكن لآخوانه الذين اصبحوا و لاه التحرك فى امصارهم، و كذلك انصاره يمكنهم التحرك فى

ص: ١٢٩

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١٤١/٢.

وسط الأمة، وفي هذا الصدد قال (عليه السّلام): «اللهم انك قد نهيتني عن الإلقاء بيدي الى التهلكه، وقد اكرهت و اضطرتت كما اشرفت من قبل عبد الله المأمون على القتل متى لم اقبل ولايه عهده... اللهم لا عهد إلاّ عهدك، ولا ولايه إلاّ من قبلك، فوفقني لإقامه دينك، و احياء سنه نبيك محمد (صلى الله عليه و اله)، فإنك انت المولى و أنت النصير، و نعم المولى انت و نعم النصير» (١).

و قد سمحت الظروف للإمام (عليه السّلام) لتبني المنهج السليم أمام الوزراء و القضاة و الفقهاء و أهل الديانات الذين جمعهم المأمون لمناظره الإمام، اضافته الى قيامه بتوجيه المأمون الى اتخاذ الرأى و الموقف الأصوب، و حل المسائل المستعصيه.

### ثانيا: تعبئه الطاقات

بعد فشل الثورات العلويه و انكسارها عسكريا، أصبح الظرف مناسبا لاعاده بناء قوّاتها، و تعبئه الطاقات عن طريق ايقاف الملاحقه و المطارده لها، فهى بحاجة الى قسط من الراحة لاعادته التحرك فيما بعد، و هذه المكاسب لا تتحقق ان لم يقبل الإمام (عليه السّلام) بولايه العهد.

### ثالثا: إفسال مخططات المأمون

من المتوقع أن يقوم المأمون فى حاله رفض الإمام (عليه السّلام) لقبول ولايه العهد-بتوليئه العهد لأحد العلويين، و يستثنى عن اكراه الإمام (عليه السّلام) و قتله، و العلوى الذى ينصبه و ليا للعهد، أما ان يكون مساوما و انتهازيا، أو مخلصا قليل الوعى، أو مخلصا معرّضا للانزلاق فى مغريات السلطه، و فى جميع الحالات، فإنّ هذا الموقف سيؤدى الى شق

ص: ١٣٠

صفوف أنصار أهل البيت (عليهم السّلام)، أو توريط العلوى بممارسات خاطئه تؤدى الى تشويه سمعه أهل البيت (عليهم السّلام)، أو القاء المسؤوليه عليه، وقد يؤدى انزلاق من يتولى العهد من العلويين الى قيامه بمعارضه الإمام (عليه السّلام) أو ملاحقه اتباعه و انصاره.

و بقبول الإمام (عليه السّلام) لولاية العهد فوّت الفرصه على المأمون لامرار مخططاته فى شق صفوف انصار أهل البيت (عليهم السّلام) أو القاء تبعيه المفسد على من ينسب اليهم.

### رابعاً: تصحيح الأفكار السياسيه الخاطئه

من الافكار السائده عند كثير من المسلمين هى عدم ارتباط الدين بالسياسه، و أنه لا يليق بالائمه و الفقهاء ان يكونوا سياسيين، أو يتولوا المناصب السياسيه، و ان الزهد فى الحكومه و الخلافه هو مقياس التقييم، و قد حاول العباسيون تركيز هذا المفهوم عند المسلمين، فاراد الإمام (عليه السّلام) بقبوله بولاية العهد أن يصحح هذه الافكار السياسيه الخاطئه و يوضّح للمسلمين وجوب التصدى للحكم ان كانت الظروف مناسبه للتصدى.

و الافكار الخاطئه حقيقه قائمه، فقد دخل أحد أنصار الإمام (عليه السّلام) عليه و قال له: يا ابن رسول الله ان الناس يقولون انك قبلت ولاية العهد، مع اظهارك الزهد فى الدنيا (١).

و لا- يمكن ازاله هذه الافكار عن طريق التربيه و التوجيه البيانى فقط لأن هذه المهمه تحتاج الى وقت طويل و نشاط اضافى، و لكنّها ستزول بالتوجيه العملى المباشر، و هو قبول ولاية العهد.

ص: ١٣١

بعد قبول الإمام الرضا (عليه السلام) بولاية العهد مضطرا، جمع المأمون خواصه من الامراء و الوزراء و الحجاب و الكتاب و أهل الحل و العقد، و أمر الفضل بن سهل أن يخبرهم حول ولاية العهد، و ان يلبسوا الخضرة بدلا من السواد، ثم أعطاهم استحقاقاتهم من الاموال لسنه متقدمه ثم صرفهم، و بعد اسبوع حضر الناس و جلسوا، كل فى موضعه، و جلس المأمون ثم جىء بالامام الرضا (عليه السلام) فجلس و هو لابس الخضرة و على رأسه عمامه مقلد بسيف، فأمر المأمون ابنه العباس بان يكون أول من يبايعه (عليه السلام)، فرفع الإمام (عليه السلام) يده و حطها من فوق، فقال له المأمون: ابسط يدك فقال الإمام (عليه السلام): «هكذا كان يبايع رسول الله (صلى الله عليه و اله) يضع يده فوق أيديهم»، فقال المأمون: افعل ما ترى.

ثم وزعت الهدايا على الحاضرين، و قام الخطباء و الشعراء فذكروا ولاية العهد، و عدّدوا فضائل و مآثر الإمام (عليه السلام).

و طلب المأمون من الإمام (عليه السلام) أن يخاطب الناس، فقام (عليه السلام) فحمد الله و اثنى عليه و على نبيه (صلى الله عليه و اله) ثم قال: «ايها الناس انّ لنا عليكم حقا برسول الله (صلى الله عليه و اله)، و لكم علينا حق به، فاذا أدّيتم الينا ذلك، و جب لكم علينا الحكم و السلام» (١).

ثم صعد المأمون المنبر فقال: (ايها الناس جاءكم بيعه على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليه السلام)، و الله لو

ص: ١٣٢

---

١- ((١)) الارشاد: ٢/٢٦٢ و عنه فى إعلام الورى: ٢/٧٤ و فى الفصول المهمه: ٢٥٥-٢٥٦، و انظر خطبته فى عيون أخبار الرضا: ٢/١٤٦.

قرأت هذه الاسماء على الصم البكم لبرؤوا بإذن الله عزّ وجل (١).

وقد توقع الإمام (عليه السلام) ان ولايه العهد لا تتم، فحينما رأى سرور بعض مواليه، قال له بهمس:

«لا تشغل قلبك بشيء مما ترى من هذا الأمر ولا تستبشر، فإنه لا يتم» (٢).

و بالفعل فقد صدق ما قاله، فإنه توفّي قبل وفاه المأمون.

### فقرات من كتاب العهد بخط المأمون

كتب المأمون كتاب العهد بخط يده، ووضّح فيه سبب اختياره للإمام (عليه السلام)، وإليك فقرات منه: وكانت خيرته... على بن موسى الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، لما رأى من فضله البارِع، و علمه الذايِع، و ورعه الظاهر الشايِع، و زهده الخالص النافع، و تخليته من الدنيا، و تفرده عن الناس، و قد استبان ما لم تزل الأخبار عليه مطبقة و الألسن عليه متفقه و الكلمه فيه جامع، و الأخبار واسعة و لما لم نزل نعرفه به من الفضل، يافعا و ناشئا و حدثا و كهلا، فلذلك عقد بالعهد و الخلافه من بعده... و دعا أمير المؤمنين ولده و أهل بيته و خاصته، و قواده، و خدمه فبايعه الكل مطيعين مسارعين مسرورين... (٣).

### فقرات مكتوبه بظهر كتاب العهد بخط الإمام (عليه السلام)

كتب الإمام بخطه على ظهر كتاب العهد كتابا جاء فيه «...انه جعل الّى

ص: ١٣٣

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١٤٧/٢.

٢- (٢) الارشاد: ٢٦٣/٢ عن المؤرخ المدائني و عنه فى إعلام الورى: ٧٤/٢ و عن الارشاد فى بحار الأنوار: ١٤٧/٤٩ و فى الفصول المهمه: ٢٥٦.

٣- (٣) الفصول المهمه: ٢٥٨.

عهده و الامر الكبرى ان بقيت بعده...و خوفا من شتات الدين و اضطراب أمر المسلمين، و حذر فرصه تنتهز و ناعقه تبتدر؛ جعلت لله على نفسى عهدا ان استرعانى أمر المسلمين و قلدىنى خلافه العمل فيهم...ان اعلم فيهم بطاعه الله تعالى و طاعه رسوله (صلى الله عليه و اله)، و لا اسفكك دما حراما، و لا أبيع فرجا، و لا مالا الا ما سفكته حدوده، و أباحته فرائضه، و أن أتخير الكفاه جهدى و طاقتى...و إن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للزل مستحقا، و للنكال متعرضا...و ما أدري ما يفعل بى و بكم، إن الحكم إلا لله، يقص الحق و هو خير الفاصلين...» (١).

فقد وضح الإمام (عليه السلام) للامه المنهج السياسى للحاكم الإسلامى، و دوره فى تطبيق احكام الشريعة، و اسباب عزله و غير ذلك من المفاهيم السياسيه، و كان الكتابان قد كتبا فى السابع من شهر رمضان سنه (٢٠١ هـ).

### أوامر المأمون بعد البيعه

أمر المأمون بطرح السواد و هو شعار العباسيين، و استبداله بالخضره، و أمر الجميع بذلك و بالبيعه للإمام (عليه السلام) و كتب الى الامصار بذلك، و ضرب الدارهم باسم الإمام، فلما وصل كتابه الى بغداد أجابه البعض و امتنع البعض الآخر (٢).

و قام المأمون بسجن ثلاثه من قواده لرفضهم البيعه (٣).

و تمرّد العباسيون على المأمون رافضين للبيعه و بايعوا لبراهيم بن المهدي فى بغداد (٤).

ص: ١٣٤

١- (١) الفصول المهمه: ٢٥٨-٢٥٩ و انظر صورته الكتابين فى عيون أخبار الرضا: ١٥٤/٢-١٥٩.

٢- (٢) الكامل فى التاريخ: ٣٢٦/٦.

٣- (٣) عيون أخبار الرضا: ١٥٠/٢.

٤- (٤) الكامل فى التاريخ: ٣٢٧/٦.

و تمرّدوا فى الكوفه و كان شعارهم يا ابراهيم يا منصور لا طاعه للمأمون (١).

و لم يستطيعوا الاستمرار فى التمرّد، فقد اطاعت جميع الامصار المأمون، و بايعت للامام بولايه العهد، و كان الدعاء للامام (عليه السلام) بالصوره التاليه:

«ولى عهد المسلمين على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليهم السلام.

سته آباءهم ما هم أفضل من يشرب صوب الغمام» (٢).

### أحداث ما بعد البيعه

بحلول العيد أى بعد ثلاثه و عشرين يوما من كتابه العهد بعث المأمون الى الإمام (عليه السلام) يسأله أن يصلى بالناس صلاه العيد و يخطب ليطمئن قلوب الناس، و يعرفوا فضله، و تقرّ قلوبهم على هذه الدوله، فبعث اليه الإمام (عليه السلام) بالقول: «قد علمت ما كان بينى و بينك من الشروط فى دخولى فى هذا الأمر»، فقال المأمون: انما اريد بهذا ان يرسخ فى قلوب العامه و الجند و الشاكريه هذا الأمر، فتطمئن قلوبهم، و يقرّوا بما فضلك الله به.

فلم يزل يراذه الكلام فى ذلك، فلما الحّ عليه، قال: «...إن أعفيتنى من ذلك فهو أحبّ الىّ، و إن لم تعفنى خرجت كما كان يخرج رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و كما خرج أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)»، فقال المأمون: اخرج كما تحب.

ص: ١٣٥

١- ((١)) تاريخ الطبرى: ٥٦٠/٨.

٢- ((٢)) عيون أخبار الرضا: ١٤٥/٢ و فى مقاتل الطالبين: ٥٦٥ و فى الارشاد: ٢٦٢/٢ و الشعر للنابغه الذبياني و المستشهد به حاكم المدينه عبد الجبار سعيد المساحقى.



و أمر المأمون القواد و الناس فقعدوا عند باب الإمام (عليه السّلام) و في الطرقات و السطوح، فلما طلعت الشمس، خرج الإمام متعمّما بعمامه بيضاء و القى طرفا منها على صدره و طرفا بين كتفه، و رفع ثوبه و هو حاف، و معه مواليه على نفس حاله، ثم رفع رأسه الى السماء، و كبر اربع تكبيرات، و قال: «الله اكبر الله اكبر الله اكبر على ما هدانا، الله اكبر على ما رزقنا...» و رفع صوته فأجهش الناس بالبكاء و العويل، و نزل القواد عن دوابهم و ترجلوا، و ضجت مرو ضجه واحده، و لم يتمالك الناس من البكاء و الضجيج، و كان الإمام (عليه السّلام) يمشى و يقف في كل عشر خطوات وقفه، و لما سمع المأمون بذلك، قال له الفضل بن سهل: يا أمير المؤمنين ان بلغ الرضا المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس، فالرأى أن تسأله أن يرجع، فبعث اليه و سأله الرجوع، فدعا الإمام (عليه السّلام) بخفّ فلبسه و رجع (١).

و استطاع الإمام (عليه السّلام) بفعله هذا ان يعيد سنّه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) في صلاه العيد، بعد ان اندثرت معالمها لعدم اهتمام الحكّام و الولاة بها، و استطاع الإمام (عليه السّلام) أن يدخل الى قلوب الناس، في هذا العمل الآنى، فقد تأثر به الجميع بما فيهم قواد المأمون.

ص: ١٣٦

إشارة

ان الموقف الذى يتخذه الإمام (عليه السّلام) لا بد من اشتماله على مصلحة ذات عائد مقبول للإسلام و المسلمين و لاتباع أهل البيت (عليهم السّلام)، و قد حصل الإمام (عليه السّلام) على مكتسبات عديدة بعد اضطراره للقبول بولاية العهد، و لو لا قبوله لما تحققت تلك المكتسبات، و من هذه المكتسبات:

**أولاً: اعتراف المأمون بأحقية أهل البيت (عليهم السّلام)**

قام الامويون و من بعدهم العباسيون بمحاولة طمس فضائل أهل البيت (عليهم السّلام) و التقليل من شأنهم، و استخدموا جميع طاقاتهم للحد من ذلك، تحت الترغيب و التهيب، و لكنّ الوضع تغيّر بعد قبول الإمام (عليه السّلام) بولاية العهد، فقد قام المأمون بتوضيح هذه الفضائل، و توضيح مظلومية أهل البيت (عليهم السّلام) من قبل الحكّام السابقين.

فقد أجاب المأمون على كتاب كتبه له بنو هاشم، وضح فيه تلك الحقائق إذ جاء فيه: «... فلم يقم مع رسول الله (صلى الله عليه و اله) أحد من المهاجرين كقيام على بن أبى طالب (عليه السّلام) فإنه آزره و وقاه بنفسه... و هو صاحب الولاية فى حديث غدیر خم، و صاحب قوله: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى...» و كان احب الخلق الى الله تعالى و الى رسوله، و صاحب الباب، فتح له و سدّ ابواب المسجد، و هو صاحب الراية يوم خيبر، و صاحب عمرو بن عبد ود فى المبارزة، و أخو رسول الله (صلى الله عليه و اله) حين آخى بين المسلمين».

ثم وضح فى الكتاب نفسه مظلومية أهل البيت (عليهم السّلام) معترفاً بجرائم العباسيين بحقهم فقال: «... ثم نحن و هم يد واحده كما زعمتم، حتى قضى الله

تعالى بالأمر إلينا، فأخفناهم، وضيّقنا عليهم، وقتلناهم أكثر من قتل بنى أمية إياهم» (١).

و فى موضع آخر احتجّ المأمون على الفقهاء بفضائل الإمام على (عليه السّلام) و أحقيّته بالخلافه، فما كان من الفقهاء إلاّ تأييد ما قاله، فقال يحيى بن أكثم القاضى: يا أمير المؤمنين قد أوضحت الحق لمن اراد الله به الخير، و أثبت ما يقدر أحد أن يدفعه، و أتبعه الفقهاء بالقول: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله (٢).

و كان المأمون يتحدّث عن فضائل أهل البيت (عليهم السّلام) فى اغلب جلساته، و هذا يعنى تشجيعا للولاه و الامراء ليتحدّثوا عن أهل البيت (عليهم السّلام) بمثل ما تحدّث به، و تشجيع لأنصار أهل البيت (عليهم السّلام) فى ذكر فضائلهم بحريه تامه، و هذا ما يزيد من توسع القاعده الشعبيه المواليه لاهل البيت فكرا و عاطفه و سلوكا.

و اعترف المأمون أيضا بأفضليه الإمام الرضا (عليه السّلام) و أحقيّته بالخلافه و أخبر خواصه بأنّه: نظر فى ولد العباس و ولد علىّ رضى الله عنهم، فلم يجد فى وقته أحدا أفضل و لا احق بالأمر من على بن موسى الرضا (٣).

### ثانيا: توظيف وسائل الإعلام لصالح الإمام (عليه السّلام)

وظّف المأمون وسائل الاعلام لصالح الإمام (عليه السّلام) فأصبح من اكثر الناس شيوعا صيته، و تحققت معرفه المسلمين و غير المسلمين به، فالولاه

ص: ١٣٨

١- ((١)) بحار الأنوار: ٢١٠/٤٩، عن كتاب: نديم الفريد، لابن مسكويه.

٢- ((٢)) العقد الفريد: ٣٥٨/٥-٣٥٩.

٣- ((٣)) مروج الذهب: ٤٤١/٣، و فى الشذرات الذهبية فى تراجم الأئمه الاثني عشر عند الإماميه المنشور باسم: الائمه الاثنا عشر لابن طولون: ٩٧.

و الامراء و أئمه الجمععه، يدعون له من على المنابر كل يوم و كل جمعه و كل مناسبة، اضافه الى طبع اسمه على الدارهم و الدنانير المعمول بها فى جميع الامصار، و وجد الخطباء و الشعراء الفرصه المناسبه للترويج لشخصيه الإمام (عليه السّلام) و آباءه و اجداده، فكثرت الخطب و الاشعار المادحه له، و الذاكره لفضائله و فضائل أهل بيته، و انتشرت فى جميع الامصار، و هذا إن دل على شىء فإنما يدلّ على تعميق الارتباط بالإمام (عليه السّلام) و تبنى أفكاره و آرائه المطابقه للمنهج الاسلامى السليم، و لو لا قبوله بولايه العهد لما كان ذلك بالصوره الأوسع و الأمثل، مادامت وسائل الاعلام الرسميه موجوده فى جميع الأمصار، دون الحاجه الى بث الدعاه لمنهج و منهج أهل بيته (عليهم السّلام).

و قد كان المأمون سباقا لغيره فى نظم الشعر، و مما جاء فى شعره، بعد ولايه العهد:

الأم على حب الوصىّ أبى الحسن و ذلك عندى من عجائب ذى الزمن

خليفه خير الناس و الأوّل الذى أعان رسول الله فى السر و العلن

و قال أيضا:

لا تقبل التوبه من تائب إلا بحب ابن أبى طالب

أخو رسول الله حلف الهدى و الأخ فوق الخل و الصاحب (١)

و هذا الشعر و غيره من مدائح المأمون لأهل البيت (عليهم السّلام) قد أثمر فيما بعد، حتى انه بعد استشهاد الإمام (عليه السّلام) بثمان سنين أى فى سنه (٢١١ هـ) أمر المأمون أن ينادى:

«برئت الذمه ممّن يذكر معاويه بخير، و أن أفضل الخلق بعد رسول الله (صلّى الله عليه و اله) على بن أبى طالب» (٢).

ص: ١٣٩

١- (١) تذكره الخواص: ٣٢٠ عن كتاب الأوراق للصولى.

٢- (٢) تذكره الخواص: ٣١٩ و تاريخ الخلفاء: ٢٤٧.

## ثالثاً: حرية الإمام (عليه السلام) في مناظره أهل الأديان والمذاهب

منح المأمون نوعاً من الحرية للإمام (عليه السلام) للتحديث بما يؤمن به من أفكار ومعتقدات وآراء سياسية، وأمر المأمون الفضل بن سهل أن يجمع للإمام (عليه السلام) أصحاب المقالات: ومنهم: الجائليق وهو رئيس الاساقفة، (معرب: كاثوليك) ورأس الجالوت عالم اليهود، ورؤساء الصابئين، وعظماء الهنود من أبناء المجوس، وأصحاب زردشت، و علماء الروم، والمتكلمين، وقد احتج الإمام (عليه السلام) بالكتب المعتره عندهم، وقد اعترف الجميع بأعلميه الإمام (عليه السلام)، بعد أن فند حججهم، فأذعنوا لقوله، واعترفوا بصحة أفكاره وآرائه.

و بعد جدال و نقاش طويل قال الجائليق: «القول قولك، و لا اله إلا الله» (١).

و بعد حوار طويل أسلم عمران الصابي و قال: «اشهد أن الله تعالى على ما وصفت و وحدث، و أشهد أن محمداً عبده المبعوث بالهدى و دين الحق ثم خرّ ساجداً نحو القبلة».

و لما نظر المتكلمون الى كلام عمران الصابي، و كان جدلاً لم يقطعه عن حجته أحد منهم قط، لم يبدن من الإمام (عليه السلام) أحد منهم و لم يسألوه عن شيء (٢).

و في مجلس آخر بعث المأمون على الإمام (عليه السلام) لينظر متكلم خراسان سليمان المروزي، فتناظرا في البداء، و صفات الله تعالى و الفرق بين صفات ذات الله و صفات فعله، فأجاب الإمام (عليه السلام) على جميع أسئلته، و كان يقطعه في الحجج الى ان سكت لا يستطيع أن يجيب على آراء الإمام (عليه السلام)، فقال المأمون

ص: ١٤٠

١- ((١)) مناقب آل أبي طالب: ٣٥٢/٤.

٢- ((٢)) الاحتجاج، الطبرسي: ٤١٩/٢.

عند ذلك: «يا سليمان هذا أعلم هاشمي» (١).

و في مجلس آخر جمع المأمون عددا من علماء الأديان و أهل المقالات، فلم يتكلم أحد إلا- وقد ألزمه الإمام (عليه السلام) حجته، و قام اليه على بن محمد بن الجهم، و أثار الشبهات حول عصمه الأنبياء (عليهم السلام) اعتمادا على الآيات المتشابهة الواردة في القرآن الكريم، و اثار الشبهات حول عصمه رسول الله (صلى الله عليه و اله)، فأجابه الإمام (عليه السلام) و ازال الشبهات عن ذهنه، و اثبت له بالعقل و النقل عصمه جميع الأنبياء (عليهم السلام)، فبكى على بن محمد بن الجهم و قال: يا ابن رسول الله أنا تائب الى الله عزّ و جلّ من أن انطق في انبياء الله عليهم السلام بعد يومى هذا إلا بما ذكرته (٢).

و في مجلس آخر تساءل المأمون عن عصمه الانبياء و أورد الآيات المتشابهة في ذلك فأجابه الإمام (عليه السلام) جوابا شافيا، و أوّل له تلك الآيات على خلاف ظاهرها، فقال المأمون: «لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله، و أوضحت لى ما كان ملتبسا على» (٣).

و كان هدف المأمون- كما يرى الشيخ الصدوق- هو الحرص على انقطاع الرضا (عليه السلام) عن الحجج مع واحد منهم، و ذلك حدّا منه له و لمنزلته من العلم (٤).

ص: ١٤١

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١/١٧٩-١٩١.

٢- (٢) الاحتجاج، الطبرسى: ٢/٤٢٣.

٣- (٣) الاحتجاج: ٢/٤٣٦.

٤- (٤) عيون أخبار الرضا: ١/١٩١. راجع جملة من هذه الاحتجاجات في الفصل الثالث من الباب الرابع من الكتاب.

## رابعاً: نشر مفاهيم أهل البيت (عليهم السلام) و فضائلهم

استثمر الإمام (عليه السلام) الفرصه المتاحه له لنشر مفاهيم أهل البيت (عليهم السلام) و نشر فضائلهم، و خصوصاً بين الفقهاء و القضاء و القواد و الوزراء، و من يرتبط بالبلاط الحاكم بصله.

فقد وضح الإمام (عليه السلام) تلك الفضائل بعد ان حاول الحكام طمسها، و نشر أحاديث رسول الله (صلى الله عليه و اله) بحقهم و منها:

قوله (صلى الله عليه و اله): «على امام كل مؤمن بعدى» (١).

و قوله (صلى الله عليه و اله): «يا على انت حجه الله، و انت باب الله، و أنت الطريق الى الله، و انت النبأ العظيم، و انت الصراط المستقيم، و انت المثل الاعلى، يا على انت امام المسلمين و امير المؤمنين و خير الوصيين و سيد الصديقين، يا على أنت الفاروق الاعظم و أنت الصديق الأكبر... إن حزبك حزبي، و حزبي حزب الله، و إن حزب اعدائك حزب الشيطان» (٢).

و قوله (صلى الله عليه و اله): «ما زوجت فاطمه الا لما أمرني الله بتزويجها» (٣).

و تحدث الإمام (عليه السلام) عن عشرات الاحاديث الوارده في ذلك.

و في مجلس عقده المأمون لجماعه من علماء العراق و خراسان سأل عن معنى الآية الكريمة: **ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اضْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا** (٤).

فأجابهم العلماء: اراد الله عز و جل بذلك الامه كلها.

فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟

فقال الإمام (عليه السلام): «لا أقول كما قالوا، و لكنني أقول: اراد الله عز و جل بذلك

ص: ١٤٢

١- ((١)) كشف اليقين، العلامة الحلبي: ١٧.

٢- ((٢)) بحار الانوار: ١١١/٢٨.

٣- ((٣)) فرائد السمطين: ٩٠/١.

٤- ((٤)) سورة فاطر (٣٥): ٣٢.

ثم ذكر الإمام (عليه السّلام) اثني عشر آية قرآنيه تدل على افضليه العترة الطاهره، فقال المأمون و العلماء: «جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن هذه الامه خيرا، فما نجد الشرح و البيان فيما اشبه علينا إلا عندكم» (١).

و سأل المأمون الإمام (عليه السّلام) ان يكتب له محض الاسلام على سبيل الايجاز و الاختصار، فكتب اليه اصول العقائد و منها الامامه، و مما جاء في ذلك الكتاب: «و ان الدليل بعده و الحجه على المؤمنين و القائم بامور المسلمين و الناطق عن القرآن، و العالم باحكامه، اخوه و خليفته و وصيه و وليه، و الذي كان منه بمنزله هارون من موسى، على بن ابي طالب (عليه السّلام) امير المؤمنين و امام المتقين و قائد الغر المحجلين، و افضل الوصيين، و وارث علم النبيين و المرسلين، و بعده الحسن و الحسين سيديا شباب أهل الجنة.

ثم بين اسماء الأئمه (عليهم السّلام) و قال: و من مات و لم يعرفهم مات ميتة جاهليه، و ان من دينهم الورع و العفّه و الصدق و الصلاح و الاستقامه و الاجتهاد و اداء الامانه الى البر و الفاجر... (٢).

و وضح الإمام (عليه السّلام) مفاهيم الامامه و مسؤوليات الإمام فقال: ان الامامه اسّ الاسلام النامي و فرعه السامي، بالإمام تمام الصلاه و الزكاه و الصيام و الحج و الجهاد و توفير الفىء و الصدقات و امضاء الحدود و الاحكام و منع الثغور و الاطراف، الإمام يحلل حلال الله و يحرم حرام الله، و يقيم حدود الله و يذب عن دين الله و يدعو الى سبيل ربه بالحكمه و الموعظه الحسنه و الحجه البالغه» (٣).

ص: ١٤٣

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١/٢٢٨-٢٤٠، و في تحف العقول: ٤٢٥-٤٣٦.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٢٦٣/٦٨، ح ٢٠.

٣- (٣) الاحتجاج، الطبرسي: ٤٤١/٢-٤٤٢.



و ذكر (عليه السّلام) في لقاءاته المختلفه و في اجوبته المتعدده صفات الإمام، و وحده الإمامه، و واجبات و حقوق الإمام لكي يعطى للامه الفرصه لتشخيص الإمام الحقّ و ان لم يكن مبسوط اليد، فليس كل من استلم الحكم أصبح اماما، و إنما الإمام له صفات خاصه ثابتة في الاسلام و منها ان يكون «أعلم الناس و أحكم الناس و اتقى الناس، و أحلم الناس، و اشجع الناس، و اسخى الناس، و أعبد الناس» (١).

و استثمر الإمام (عليه السّلام) الفرصه لنشر الاحاديث التوحيديه لأهل البيت (عليهم السّلام) و ردّ على جميع الشبهات العقائديه التي تتعلق بصفات الله، و بالتشبيه، و فنّد آراء المشبّهه و المجسّمه و المجبّره و المفوّضه و الغلاه.

### خامسا: حقن دماء أهل البيت (عليهم السّلام)

من مكتسبات قبول ولايه العهد من قبل الإمام (عليه السّلام) هو حقن دماء أهل البيت (عليهم السّلام)، فقد قام المأمون تقريبا للإمام (عليه السّلام) باعلان العفو العام عن جميع قاده الثورات، و منهم زيد اخو الإمام (عليه السّلام) و ابراهيم، و محمد بن جعفر، و اردف العفو بتنصيب بعضهم و لاه في بعض الأمصار، فكانت خير فرصه لهم للقيام باصلاح الاوضاع بصوره سلميه هادئه، و خير فرصه لاعاده بناء القاعده الشعبيه المواليه لأهل البيت (عليهم السّلام) و تنظيم صفوفها، و الاستفادة من الامكانيات المتاحة لتطوير الحركه الرساليه، و لو لا قبول الإمام (عليه السّلام) بولايه العهد لسفكت دماء كثيره قبل أن تؤدّى دورها و مسيرتها في داخل الامه، فقد جاء قبول الإمام (عليه السّلام) في وقت كان خط أهل البيت (عليهم السّلام) بحاجة الى قسط من التفرّغ للعمل الرسالي السلمى بعيدا عن شهر السلاح الذي يكلف كثيرا و يربك الاوضاع الداخليه له.

ص: ١٤٤

نشاطات الإمام الرضا (عليه السلام) بعد البيعه بولايه العهد

لم يحصل المأمون من بيعته للإمام الرضا (عليه السلام) إلاّ على بعض الامتيازات و المكاسب و التي منها ايقاف العمليات العسكريه المسلحه، و قطع علاقته الإمام (عليه السلام) بأغلب قواعده الشعبيه المقيمه في العراق و في الحجاز و اليمن، و أمّا الإمام (عليه السلام) و منهج أهل البيت (عليهم السلام) فقد حصلوا على امتيازات واسع، و استثمر الإمام (عليه السلام) الفرصه للقيام باداء دوره الاصلاحى و التغييرى بشكل كبير، و تتحدد معالم هذه المرحله بالمظاهر و الممارسات التاليه:

### افشال خطط المأمون

أراد المأمون ان يجعل الإمام (عليه السلام) و سيله لاضفاء الشرعيه على حكمه، و ايقاف نشاط الحركات الأمره بالمعروف و الناهيه عن المنكر، و قد طلب من الإمام (عليه السلام) أن يولّى أحد أتباعه على البلدان التي تمردت على حكمه، و لكي يوقف تمردها حينما يكون الوالى من أنصار و اتباع الإمام (عليه السلام)، أو يجعل المعارضه وجهها لوجه أمام بعضها البعض.

و لكنّ الإمام (عليه السلام) افشل خطه المأمون بهدوء طبقا للشروط التي اشترطها، كما روى عنه (عليه السلام) انه قال: «قال لى المأمون: يا أبا الحسن انظر

بعض من تثق به تولّيه هذه البلدان التي فسدت علينا، فقلت له: تفي لى و أفي لك، فإنّى انما دخلت فيما دخلت على أن لا آمر فيه ولا- أنهى ولا- أعزل ولا- أوّل ولا- اسير، حتى يقدمنى الله قبلك، فوالله انّ الخلافه لشيء ما حدّثت به نفسى، ولقد كنت بالمدينه أتردد فى طرقها على دايتى، وان اهلها وغيرهم يسألونى الحوائج فأقضيها لهم، فيصرون كالأعمام لى، وانّ كتبى لنافذه فى الامصار، وما زدتنى فى نعمه هى على من ربى، فأجابه المأمون: أفي لك».

و لم يراجعه المأمون فى نفس القضية بعد ذلك، و ليس أمامه إلا اصلاح الاوضاع العامه لتجنّب الثورات و التمردات المسلحه.

و لم يتدخل الإمام (عليه السّلام) فى تعيين مسؤولى سائر المناصب كالقضاة و امراء الجيش و اصحاب بيوتات الاموال، و تجنب جميع التصريحات و المواقف التى تمنح الشرعيه لحكم المأمون، و لم يتدخل إلا فى اصلاح المفاهيم و القضايا القضائيه، و كل ما فيه مصلحه للاسلام و المسلمين.

### إصلاح القضاء

كان المأمون يجلس فى ديوان المظالم يوم الاثنين و يوم الخميس، و يجلس الإمام (عليه السّلام) الى جانبه الايمن، و فرغ اليه أن صوفيا من أهل الكوفه سرق، فأمر باحضاره فأرى عليه سيماء الخير فقال: سوءا لهذه الآثار الجميله بهذا الفعل القبيح، فقال الرجل: فعلت ذلك اضطرارا لا اختيارا، و قد منعت من الخمس و الغنائم، فمنعتنى حقى و أنا مسكين و ابن السبيل و أنا من حملة القرآن.

فقال المأمون: لا اعطل حدا من حدود الله و حكما من أحكامه فى السارق من أجل اساطيرك هذه.

قال: فابدأ أولاً بنفسك فطهرها ثم طهر غيرك، و أقم حدود الله عليها ثم على غيرك.

فالتفت المأمون الى الإمام (عليه السلام) فقال: ما تقول؟

فقال (عليه السلام): «انه يقول سرقت فسرق».

فغضب المأمون ثم قال: والله لا قطعنك.

قال الرجل: أتقطعني و أنت عبد لي؟ أليس أمك اشترت من مال الفيء، فأنت عبد لمن في المشرق و المغرب من المسلمين حتى يعتقوك و انا منهم و ما أعتقتك، و الاخرى ان النجس لا يطهر نجسا إنما يطهره طاهر، و من في جنبه حد لا يقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه...

فالتفت المأمون الى الإمام (عليه السلام) فقال: ما تقول؟

قال (عليه السلام): «ان الله عز و جل قال لنبيه: قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ (١) و هي التي تبلغ الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه، و الدنيا و الآخرة قائمتان بالحجة و قد احتج الرجل».

فأمر المأمون باطلاق الرجل الصوفى (٢).

و كان الإمام يتدخل في مثل هذه القضية دفاعا عن المظلومين و المحرومين، و تطبيق احكام القضاء طبقا للمنهج الاسلامى السليم، ففي أحد الأيام ادخل الى المأمون رجل أراد ضرب عنقه و الإمام (عليه السلام) حاضر، فقال له المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟

فقال: «اقول انّ الله لا يزيدك بحسن العفو الا عزاً»، فاتبع المأمون قول

ص: ١٤٧

١- ((١)) الأنعام (٦): ١٤٩.

٢- ((٢)) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٣٧-٢٣٨، و في مناقب آل أبي طالب: ٤/٣٩٨-٣٩٩، بحار الأنوار: ٢٨٨/٤٩.

الإمام (عليه السلام) وعفى عنه (١).

و اتى المأمون بنصرانى قد فجر بهاشميه، فلما رآه المأمون أسلم النصرانى؛ فغاضه ذلك، و سأل الفقهاء فقالوا: أهدر الإسلام ما قبل ذلك، فسأل المأمون الرضا (عليه السلام) فقال: «اقتله؛ لأنه أسلم حين رأى البأس؛ قال الله عزّ وجلّ: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ (٢)».

## اصلاح الأعمال الإداريه

لم يتدخل الإمام (عليه السلام) فى الشؤون الاداريه إلا فى الحالات التى كان يجد فيها مصلحه اسلاميه عامه تخص الاسلام و المسلمين، و تمنع الاعداء من اختراق الجهاز الادارى أو الحكومى، فكان يبدى نصائحه و توجيهاته القيمه فى هذا المجال.

و من هذه الشؤون، تعيين الولاة الذين اسلموا حديثا، ففى ذات مرّه دخل الفضل بن سهل على المأمون و قال له: قد وليت الثغر الفلانى فلانا التركى، فسكت المأمون، فقال الإمام (عليه السلام): «ما جعل الله تعالى لإمام المسلمين و خليفه ربّ العالمين القائم بامور الدين، أن يولى شيئا من ثغور المسلمين أحدا من سبى ذلك الثغر، لأنّ الأنفس تحنّ الى أوطانها، و تشفق على اجناسها، و تحب مصالحها، و ان كانت مخالفه لأديانها»، فقال المأمون: اكتبوا هذا الكلام بماء الذهب (٣).

فالإمام أعطى قاعده كليته فى شؤون تعيين الولاة و امراء الثغور، و ليس ذلك اعترافا بإمامه المأمون، و إنّما هو وضع قاعده كليته لمطلق إمام المسلمين و الذى ينصرف الى الإمام العادل.

ص: ١٤٨

١- ((١)) نثر الدر: ٣٦٢/١.

٢- ((٢)) سورة غافر (٤٠): ٨٤، نثر الدر: ٣٦١/١ و عنه فى بحار الأنوار: ١٧٣/٤٩.

٣- ((٣)) الأنوار البهيه فى تواريخ الحجج الإلهيه: ٢١٩-٢٢٠ عن الدرّ النظيم فى مناقب الأئمه عليهم السلام: ٦٨٣، الباب العاشر ذكر مولانا على بن موسى الرضا عليه السلام.

استثمر الإمام (عليه السلام) فرصه وجوده فى البلاط الحاكم لنشر الآراء السديده فى مختلف جوانب الفكر و العقيدته، ليطلع الحاكم و وزراؤه و المقربون اليه من قاده و امراء و فقهاء و خدم و بوابين على آراء مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) و متبنياتهم الفكرية و العقائديه، و فضائلهم و مكارمهم.

و كان الإمام (عليه السلام) يتحدث ابتداء حسب الظروف، و يجيب فى ظروف اخرى على الاسئله الموجهه اليه.

سأل الفضل بن سهل الإمام (عليه السلام) فى مجلس المأمون فقال: «يا أبا الحسن؛ الخلق مجبورون؟ فقال (عليه السلام): الله أعدل أن يجبر ثم يعذب، قال:

فمطلقون؟ قال (عليه السلام): الله احكم، أن يهمل عبده و يكله الى نفسه (١).

و قال له المأمون: يا أبا الحسن؛ اخبرنى عن جدك على بن أبى طالب بأى وجه هو قسيم الجنة و النار؟ فقال: ...الم ترو عن ابيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول: «حب على ايمان و بغضه كفر» فقال بلى، فقال الإمام (عليه السلام): فقسمه الجنة و النار إذا كانت على حبه و بغضه، فهو قسيم الجنة و النار.

فقال المأمون: لا أبقانى الله بعدك يا أبا الحسن، اشهد أنك وارث علم رسول الله (صلى الله عليه و اله) «(٢).

و استطاع الإمام (عليه السلام) بفكره الثاقب و اسلوبه الواعى ان يجعل المأمون و غيره يبادلونه الاسئله، و أن يعترفوا بنفسهم بفضائل أهل البيت (عليهم السلام) تقرباً

ص: ١٤٩

١- (١) نثر الدر: ٣٦١/١.

٢- (٢) نثر الدر: ٣٦٤/١.

إليه، و كان المأمون: يعقد مجالس النظر و يجمع المخالفين لاهل البيت (عليهم السّلام) و يكلمهم فى امامه أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السّلام) و تفضيله على جميع الصحابه، تقربا الى أبى الحسن على بن موسى الرضا (١).

و من الطبعى ان لا يعترض المخالفون على اقوال المأمون رغبه أو رهبه، و هذا له تأثيره المباشر على من يحضر هذه المجالس و يرى سكوت الفقهاء و عدم اعتراضهم على الآراء المطروحه اما لضعف الدليل او استسلاما للمأمون.

فاستطاع الإمام (عليه السّلام) ان ينشر آراء أهل البيت (عليهم السّلام) فى جميع الفرص المتاحة له.

### نصائح الإمام الرضا (عليه السّلام) للمأمون

و كان الإمام (عليه السّلام) يكثّر وعظ المأمون اذا خلا به، و يخوفه بالله، و يقبّح ما يرتكبه به، فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه، و يبطن كراهته و استنقاله (٢).

و دخل عليه فى أحد المرات فرآه يتوضّأ، و الغلام يصبّ على يده الماء، فقال (عليه السّلام): «لا تشرك بعباده ربّك أحدا»، فصرف المأمون الغلام، و تولّى إتمام وضوئه بنفسه (٣).

و قال له يوما: «ما التقت فتان قط إلا نصر الله أعظمهما عفوا» (٤).

و دخل عليه المأمون و قرأ عليه كتاب فتح بعض قرى كابل، فلما فرغ،

ص: ١٥٠

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١٨٤/٢-١٨٥.

٢- (٢) الارشاد: ٢٦٩/٢.

٣- (٣) مجمع البيان: ٧٧١/٦ و عنه فى بحار الأنوار: ٢٨٣/٦٩.

٤- (٤) تاريخ يعقوبى: ٤٥٣.

قال له الإمام (عليه السلام): «و سرّك فتح قريه من قري الشرك»، فقال المأمون: أو ليس في ذلك سرور؟ فقال الإمام (عليه السلام): «... اتق الله في امه محمد (صلى الله عليه و اله)، و ما ولاك الله من هذا الأمر، و خصّيك به، فإنك قد ضيقت أمور المسلمين، و فوضت ذلك الى غيرك يحكم فيهم بغير حكم الله، و قعدت في هذه البلاد و تركت بيت الهجرة و مهبط الوحي، و ان المهاجرين و الانصار يظلمون دونك و لا يرقبون في مؤمن إلا و لا ذمه، و يأتي على المظلوم دهر يتعب فيه نفسه و يعجز عن نفقته و لا يجد من يشكو اليه حاله، و لا يصل اليك، فاتق الله يا أمير المؤمنين في امور المسلمين و ارجع الى بيت النبوه و معدن المهاجرين و الانصار...».

قال المأمون: يا سيدى فما ترى؟

قال (عليه السلام): «ارى أن تخرج من هذه البلاد و تتحول الى موضع آبائك و أجدادك، و تنظر في امور المسلمين و لا تكلمهم الى غيرك، فإن الله سائلك عمّا ولاك».

فقال المأمون: نعم ما قلت يا سيدى! هذا هو الرأى (١).

و قد وجد المأمون في هذه النصيحة أفضل المواقف السياسيه التى كان لا بد من اتخاذها، و بالفعل رجع الى بغداد بعد هذه النصيحة.

### الحفاظ على الوجود الاسلامى

من مسؤوليات الأئمه (عليهم السلام) - بعد اقصائهم عن الخلافة - الحفاظ على الوجود الاسلامى و حمايته أمام مؤامرات الاعداء و الطامعين، فقد كانوا (عليهم السلام) يبذلون ما بوسعهم من اجل ذلك، و يقومون بحل المسائل المستعصيه على الحكام من اجل ادامة الوجود و الكيان الاسلامى، و منعه من الانهيار و التفكك.

ص: ١٥١

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١٥٩/٢ - ١٦٠.



و من ذلك كشف مؤامره الفضل بن سهل، حيث انه اراد قتل المأمون، فلم يسمع كلامه و لعنه و كان قصد الفضل هو السيطرة على الحكم، و استغلال الإمام (عليه السلام) لاسكات المسلمين و يبقى الإمام (عليه السلام) حاكما محجورا عليه في البلاط، و يكون الفضل هو الحاكم الفعلي، اضافه الى ذلك فان مثل هذا العمل يؤدى الى انقسام خطير في الكيان الاسلامي، و تفتت لوحده الامه و الدوله، فقام الإمام (عليه السلام) بتحذير المأمون من الفضل و ان يتعامل معه بحيطه و حذر (١) لأن المقصود هو الكيان الاسلامي و ليس شخص المأمون.

و قال له ذات يوم: «ان العامه تكره ما فعلت بي، و ان الخاصه تكره ما فعلت بالفضل بن سهل، فالرأى لك أن تنحينا عنك حتى يصلح أمرك» (٢).

و اخبر المأمون بما فيه الناس من الفتنه و القتال منذ قتل أخوه، و بما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الاخبار، و ان الناس - خصوصا العباسيين - ينقمون عليك مكان الفضل و اخيه الحسن، و مكاني و مكان بيعتك لي من بعدك (٣).

و جاءت نصائح الإمام (عليه السلام) له مطابقه للمصلحه الاسلاميه الكبرى لأن الكيان الاسلامي معرض للإنهيار و الإنحلال بإثاره الفتن الداخليه و الحروب الداميه من اجل الحصول على كرسى الحكم.

و حينما قتل الفضل بن سهل اتهم رجاله المأمون بقتله، فاجتمعوا على بابه فقالوا: اغتاله و قتله، فلنطلبن بدمه، فقال المأمون للإمام (عليه السلام): يا سيدى ترى أن تخرج اليهم و تفرقهم، فخرج اليهم الإمام و قد اجتمعوا و جاءوا بالنيران ليحرقوا الباب، فصاح الإمام (عليه السلام) بهم، و أومى اليهم بيده، ففرقوا،

ص: ١٥٢

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١٦٧/٢.

٢- (٢) نثر الدر: ٣٦٣/١.

٣- (٣) تاريخ الطبرى: ٥٦٤/٨.

و اقبل الناس يقع بعضهم على بعض، و ما أشار الى أحد إلا هرب مسرعا، و مرّ و لم يقف له أحد (١).

و قتل المأمون فى تلك الظروف يعنى انقسام الكيان الاسلامى الى كيانات متعدده، فأنصار الفضل سيكون لهم كيان فى خراسان، و يستقل الحسن ابن سهل بالبلاد التى بإمرته، و سيبيع العباسيون لابراهيم بن المهدي المغنى الشهير، اضافه الى خلخله اوضاع الجيش الذى يقطن فى الثغور، و لهذا قام الإمام (عليه السلام) بمنع احراق بيت المأمون و قتله.

### إظهار الكرامات و استثمارها فى الإصلاح

و بعد البيعه ظهرت كرامات الإمام (عليه السلام) فاستثمرها (عليه السلام) فى اصلاح الناس بارشادهم و توجيههم، ففى بدايه ولايه العهد احتبس المطر، فجعل بعض حاشيه المأمون و المبغضين للإمام (عليه السلام) يقولون: انظروا لما جاءنا على بن موسى و صار ولى عهدنا، حبس الله عنا المطر، و سمع المأمون بذلك فاشتد عليه، و طلب من الإمام (عليه السلام) ان يدعو الله لكى يمطر الناس، فخرج (عليه السلام) الى الصحراء و خرج الناس ينظرون، فصعد المنبر، فحمد الله و اتنى عليه، ثم قال: «اللهم يا رب أنت عظمت حقنا أهل البيت، فتوسّلوا بنا كما أمرت و املوا فضلك و رحمتك و توقّعوا احسانك و نعمتك، فاسقهم سقيا نافعا عاما غير رايت، و لا ضائر، و ليكن ابتداء مطرهم بعد انصرفهم من مشهدهم هذا الى منازلهم و مقارهم».

و يقول الإمام محمد الجواد (عليه السلام) راوى الخير: «فو الذى بعث محمدا بالحق نبيا لقد نسجت الرياح فى الهواء الغيوم و أرعدت و أبرقت و تحرك الناس كأنهم يريدون

ص: ١٥٣

التنحي عن المطر».

و أخبرهم الإمام (عليه السّلام) ان هذا السحاب هو للبلد الفلاني، و هكذا الى ان اقبلت سحابه حاديه عشر، فقال (عليه السّلام): «ايها الناس هذه سحابه بعثها الله عز و جل لكم، فاشكروا الله على تفضله عليكم و قوموا الى مقاركم و منازلكم فإنها مسامته لكم و لرؤوسكم ممسكه عنكم الى أن تدخلوا الى مقاركم ثم يأتيكم من الخير ما يليق بكرم الله تعالى و جلاله».

فانصرف الناس و نزل المطر بكثافه فجعل الناس يقولون: هنيئا لولد رسول الله (صلّى الله عليه و اله)، كرامات الله عزّ و جل.

ثم برز اليهم الإمام (عليه السّلام) بعد تجمعهم ثانيه، و استثمر هذه الكرامه للوعظ و الارشاد، لان الناس يتأثرون بمن له كرامه عند الله و يتقبلون ما يقوله، فقام فيهم خطيبا و قال: «ايها الناس اتقوا الله في نعم الله عليكم، فلا تنفروها عنكم بمعاصيه، بل استديموها بطاعته و شكره على نعمه و أياديه، و اعلموا انكم لا تشكرون الله تعالى بشيء بعد الايمان بالله و بعد الاعتراف بحقوق اولياء الله من آل محمد (صلّى الله عليه و اله) أحب إليه من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبر لهم الى جنان ربهم، فإنّ من فعل ذلك كان من خاصه الله تبارك و تعالى» (1) ثم حدثهم عن رسول الله (صلّى الله عليه و اله) بعض الأحاديث التربويه.

و ظهرت للإمام (عليه السّلام) كرامات اخرى استثمرها الإمام (عليه السّلام) في التأثير على قلوب حاضرِيها، و من هذه الكرامات ان بعض افراد البلاط كانوا يخدمون الإمام (عليه السّلام) و يرفعون الستر عند مجيئه و عند خروجه، فاتفقوا يوما على عدم رفع الستر له، فلما جاء على عادته لم يملكوا أنفسهم، و قاموا و رفعوا

ص: ١٥٤

١- (١) عيون أخبار الرضا: ١٦٨/٢-١٦٩.

الستر على عاداتهم، فلما دخل لأم بعضهم بعضاً، واتفقوا ثانياً، فلما كان اليوم الثاني نفذوا ما اتفقوا عليه و لم يرفعوا له الستر، فجاءت ريح شديده فرفعته حين دخوله، وحين خروجه، فقال بعضهم لبعض: ان لهذا الرجل عند الله منزله و له منه عناية، انظروا الى الريح كيف جاءت و رفعت له الستر عند دخوله و عند خروجه من الجهتين ارجعوا الى ما كنتم عليه من خدمته (١).

و بما ان الكرامات اكثر ايقاعاً في النفس الانسانيه، نجد ان الناس قد مالت الى الإمام (عليه السلام) عاطفياً، حتى اننا نجد ان شعبيه الإمام (عليه السلام) قد اتسعت لتشمل حتى المنحرفين، و الشاهد على ذلك ان بعضهم قطع الطريق على دعبل الخزاعي ليأخذوا منه جبه الإمام (عليه السلام) التي اهداها له، لغرض التبرك بها (٢)، و في روايه ارجعوا جميع اموال القافلة بعد ما عرفوا ان دعبل معهم (٣).

### تشجيع الشعراء الرسالين

و من اجل نشر فضائل أهل البيت (عليهم السلام) و دورهم الريادي في الامه، و تبيان مظلوميتهم على مر التاريخ؛ شجّع الإمام (عليه السلام) الشعراء على نظم الشعر في هذا الخصوص لانه خير وسيله اعلاميه في ذلك العصر، لسرعه انتشاره و سهوله حفظه و انشاده، فقد دخل عليه الشاعر دعبل الخزاعي و انشده قصيدته التي جاء فيها:

مدارس آيات خلت من تلاوه و منزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى و بالبيت و التعريف و الجمرات

ديار علي و الحسين و جعفر و حمزه و السجاد ذى الثففات

ص: ١٥٥

١- (١) الاتحاف بحب الاشراف: ١٥٧.

٢- (٢) سير اعلام النبلاء: ٣٩١/٩.

٣- (٣) الفصول المهمه: ٢٥٠.

منازل جبريل الأمين يحلها من الله بالتسليم و الرحمات

ائمه عدل يقتدى بفعالهم و يؤمن فيهم زله العثرات

ارى فيهم فى غيرهم متقسما و ايديهم عن فيهم صفرات

ثم بدأ بابرار مظلوميتهم و ما جرى عليهم من قبل الحكام المتعاقبين على الحكم، ثم ختم القصيده بخروج الإمام العادل الذى يملأ الارض قسطا و عدلا و هو الإمام المهدي الذى تنتظره الامم و الشعوب.

و لما فرغ من انشادها، قام الإمام (عليه السلام) و انفذ اليه صره فيها مائه دينار (1)، و قيل ستمائه دينار (2) فردها دعبل و قال: «و الله ما لهذا جئت و انما جئت للسلام عليه و التبرك بالنظر الى وجهه الميمون و انى لفى غنى فإن رأى أن يعطينى شيئا من ثيابه للتبرك فهو احب اليّ»، فاعطاه الإمام (عليه السلام) جبه خز و ردّ عليه الصره (3).

### النشاطات العلميه للإمام الرضا (عليه السلام)

إن الإمام (عليه السلام) و ان كان يعيش تحت رقابه شديده، إلا أن ذلك لم يكن ليمنعه من ممارسه دوره العلمى فى الاوساط التى كان يعيش فيها، و بالنسبه لكل من يلتقى معه من الوزراء و الفقهاء و القضاة و امراء الجيش فضلا عن الخدم و سائر الناس.

لقد كان (عليه السلام) ينشر علوم أهل البيت (عليهم السلام) على أتم صورته. و اضافته الى ذلك كان المأمون و غيره يطلبون منه أن يحدثهم أو يجيب على أسئلتهم. و كان

ص: ١٥٦

١- ((١)) الفصول المهمه: ٢٤٩.

٢- ((٢)) اختيار معرفه الرجال: ٥٠٤ ح ٩٧٠، الارشاد: ٢٦٣/٢، ٢٦٤، و عنه فى اعلام الورى: ٦٦/٢-٦٨ و عيون أخبار الرضا: ٢٦٣/٢-٢٦٦، و كمال الدين: ٣٧٣-٣٧٦، و دلائل الإمامه: ١٨٢، و سير اعلام النبلاء: ٣٩١/٩، و انظر القصيده فى ديوان دعبل بن على الخزاعى: ١٢٤.

٣- ((٣)) الفصول المهمه: ٢٤٩-٢٥٠.

مِمَّا كتبه الإمام الرضا (عليه السّلام) للمأمون رساله في محض الاسلام و شرائع الدين، و بيّن لآخرين علل الشرائع كالصلاه و الصوم و الحج و الزكاه و الخمس و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و أسباب تحريم الموبقات و المنكرات، كما كتب رساله في الطب و ارسلها الى المأمون فكتبها المأمون بماء الذهب.

و قام الإمام الرضا (عليه السّلام) بمهمّته تفسير القرآن الكريم، و علّم الناس الأدعيه المأثوره عنه و عن آبائه و اجداده المعصومين، كما بيّن للناس التاريخ الصحيح للأنبياء و المرسلين، و للامم السابقه، و ارشدهم الى الصحيح من سيره رسول الله (صلى الله عليه و اله) و سيره الإمام على (عليه السّلام) و سيره أهل البيت (عليهم السّلام) (١).

نعم إنّ الإمام الرضا (عليه السّلام) بالرغم من ملاحظته بالعيون و التضيق السياسى عليه بشكل غير منظور لعاقه الناس استطاع أن يستغلّ الظرف المهيّأ لنشر العلم و المعبّأ بالألغام ليصون شريعته جده سيد المرسلين مما يحيط بها من محاولات المسخ و التحريف و يوظف الطاقات المتوفره لديه بشكل مباشر و غير مباشر لتحقيق أهدافه الرساليه التى عيّنتها له الشريعته و بيّنها له الرسول (صلى الله عليه و اله) و آباؤه الطاهرين.

و من هنا عمد الإمام (عليه السّلام) الى بيان حقيقه الخطّ الرسالى الذى يتزعمه أهل البيت (عليهم السّلام) و بيان خصائصه و معالمه التى يتفرد بها و يتميز عن خط الخلفاء المتحكمين فى رقاب المسلمين، مؤكّدا ضروره استمرار هذا الخط حتى قيام يوم الدين، و من هنا كان ينبغى له أن ينظر الى المستقبل المشرق بعين القائد الحريص على سعاده الامه و يوجّه إليه عامه المسلمين.

ص: ١٥٧

ان دور الإمام (عليه السلام) لا يتحدد بحدود المرحله الزمنيه التي يعاصرها، بل يمتد بامتداد الزمان، فله دور مرحلي، و دور شمولي، فهو المسؤول عن ثبات المنهج الاسلامي و خلوده مع الزمن، و حفظه من التشويه و التحريف، و من هنا فان دور الإمام ينصب في المهام التاليه:

١- طرح الافكار و العقائد الصحيحه و تبيان الاحكام الشرعيه، و ابطال ما عداها من افكار و أحكام.

٢- اصلاح الواقع طبقا للمنهج الاسلامي.

٣- رفد الامه بالعناصر الواعيه المخلصه القادره على نشر الافكار و العقائد و الاحكام، و اصلاح الواقع.

٤- تعيين الإمام التالي طبقا للنصوص و الوصايا الوارده عن رسول الله (صلى الله عليه و اله) و التي ينقلها امام عن امام.

٥- توجيه الانظار و القلوب الى المستقبل المشرق الذي سيقوده الإمام المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان، و التركيز على خصوصيات الإمام من حيث الولاده و النشأه و الغيبه، و المظاهر البارزه في دوره الرسالي.

و قد عرفت فيما مرّ الدور الذي قام به الإمام الرضا (عليه السلام) فيما يرتبط بالنقاط الثلاثه الاولى، و أما النقطه الرابعه و المهمه التي تتضمن استمرار خط الإمامه من بعده فقد نصّ على امامه ابنه محمد الجواد بحسب ما كانت تتطلبه هذه المهمه مع مراعاة مجموع الظروف المحيطه به.

نصّ الإمام الرضا (عليه السّلام) على إمامه ابنه محمّد الجواد قبل أن يولد و استمر بالتنصيب عليه رغم السنوات القليلة التي عاشها الجواد مع أبيه الرضا (عليه السّلام).

و إليك صورته من تسلسل هذه النصوص و تدرّجها بحسب مراحلها الزمنية.

١- عن صفوان بن يحيى قال: «قلت للرضا (عليه السّلام): قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله أبا جعفر (عليه السّلام) فكنت تقول: يهب الله لي غلاما، فقد وهبه الله لك، فأقرّ عيوننا؛ فلا أرانا الله يومك، فإن كان كون فالي من؟

فأشار بيده الى أبي جعفر (عليه السّلام) و هو قائم بين يديه.

فقلت: جعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين؟

فقال: ما يضّرّه من ذلك فقد قام عيسى (عليه السّلام) بالحجّه و هو ابن ثلاث سنين» (١).

و هذه الواقعة يمكن تحديدها بسنه (١٩٨ هـ) أى بعد ولادة الإمام الجواد (عليه السّلام) (١٩٥ هـ) بثلاث سنين.

و لكن هذا النصّ صريح فى أنّ الإمام كان يشير الى امامه ابنه الجواد (عليه السّلام) حتى قبل ولادته.

نعم كان الإمام الرضا (عليه السّلام) يوجه الانظار الى امامه ولده الجواد (عليه السّلام) إمّا تلميحا أو تصرّيحا، فمن اقواله فى ذلك:

٢- «هذا المولود لم يولد مولود أعظم بركه على شيعتنا منه» (٢).

و قد نستفيد من هذا النصّ أنه كان قد صدر من الإمام الرضا (عليه السّلام) بعيد ولادة الجواد (عليه السّلام).

ص: ١٥٩

١- ((١)) الكافي: ٣٢١/١، الفصول المهمه ٢٦٥.

٢- ((٢)) الكافي: ٣٢١/١.



٣-و عن معمر بن خلّاد قال: سمعت الرضا(عليه السّلام) و ذكر شيئا، فقال: «ما حاجتكم الى ذلك، هذا ابو جعفر قد أجلسه مجلسي و صيرته مكاني إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذه بالقذه» (١).

٤-و على الرغم من ابتعاد الإمام الرضا(عليه السّلام) عن المدينة الآ انه كان دائم الاتصال بابنه الجواد(عليه السّلام) و كان يخاطبه في رسائله بالتعظيم و التوقير، و ما كان يذكر محمدا ابنه الآ بكنيته فيقول: «كتب اليّ ابو جعفر، و كنت اكتب اليّ أبي جعفر»... فيخاطبه بالتعظيم، و كانت ترد كتب أبي جعفر(عليه السّلام) في نهايه البلاغه و الحسن، و يضيف الراوى-ابو الحسين بن محمد بن أبي عباد- أنه سمع الرضا(عليه السّلام) يقول: «ابو جعفر وصيّ و خليفتي في أهلي من بعدى» (٢).

و كان يبدى له التوجيهات و الارشادات لكي يفهم أتباع أهل البيت(عليهم السّلام) بأنّها جاءت في مقام اعداده للامامه من بعده، و جاءت معلله برفع الله تعالى له، فقد كتب اليه: «يا أبا جعفر، بلغني أنّ الموالي اذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير فأنما ذلك من بخل بهم لثلاث ينال منك أحد خيرا، فاسئلك بحقي عليك لا يكن مدخلك و مخرجك الآ من الباب الكبير، و اذا ركبت فليكن معك ذهب و فضه ثم لا يسألك أحد إلا اعطيته، و من سألك من عمومته ان تبره فلا تعطه أقل من خمسين دينارا و الكثير اليك، و من سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسه و عشرين دينارا، و الكثير اليك، اني اريد أن يرفعك الله، فانفق و لا تخش من ذى العرش اقتارا» (٣).

و كانت النصوص على امامه الجواد(عليه السّلام) عديده و متظافره، اختلفت في ظاهرها بسبب اختلاف الظروف السياسيّه و الاجتماعيه التي تحيط بالامام

ص: ١٦٠

١- ((١)) الكافي: ٣٢٠/١، الفصول المهمه: ٢٦٥.

٢- ((٢)) الصراط المستقيم: ١٦٦/٢، و بحار الأنوار: ١٨/٥٠.

٣- ((٣)) عيون أخبار الرضا: ٨/٢.

الرضا(عليه السّلام) و بابنه الجواد(عليه السّلام) و باتباعه و انصاره، و بسبب اختلاف أصحابه فى الوعي و درجه التلقى، و كتمان السر، و قربهم و بعدهم عن الإمام(عليه السّلام) من حيث الولاء السياسى و العاطفى.

٥- عن جعفر بن محمد النوفلى قال: «أتيت الرضا(عليه السّلام) فسلمت عليه، ثم جلست، و قلت: جعلت فداك ان أناسا يزعمون أنّ أباك حيّ، فقال: كذبوا لعنهم الله... فقلت له: ما تأمرنى؟ قال: عليك بابنى محمّد من بعدى، و اما انا فإنى ذاهب فى وجه الارض لا أرجع منه...» (١).

و جاء فى بحار الأنوار نقلا عن المصدر نفسه: «فإنى ذاهب فى وجه لا أرجع منه» (٢).

٦- عن البزنطى قال: قال لى ابن النجاشى: «من الإمام بعد صاحبك؟ فاحب أن تسأله حتى أعلم. فدخلت على الرضا(عليه السّلام) فأخبرته، فقال لى: الإمام ابنى» (٣).

٧- و اجتمع جماعه عند الإمام الرضا(عليه السّلام) فلما نهضوا قال لهم: «القوا أبا جعفر فسلموا عليه و أحدثوا به عهدا، ثم قال: يرحم الله المفضل انه لكان ليقنع بدون ذلك» (٤).

و فسّر العلامة المجلسى قوله(عليه السّلام): «ليقنع بدون ذلك، أى: بأقل مما قلت لكم فى العلم بأنه امام بعدى، و تبهم الى أن غرضه النصّ عليه، و لم يصرّح به تقيه و اتقاء» (٥).

ص: ١٦١

١- (١) بحار الأنوار: ٢٦٠/٤٨، و ٢٨٥/٤٩.

٢- (٢) بحار الأنوار: ١٨/٥٠.

٣- (٣) الكافى: ٣٢٠/١.

٤- (٤) الكافى: ٣٢٠/١.

٥- (٥) بحار الأنوار: ٢٥/٥٠.

وقد نصّ (عليه السّلام) على امامه الإمام الجواد (عليه السّلام) بالشكل الذى تثبت امامته عند المقربين من الإمام (عليه السّلام) واتباعه المخلصين، و الكوادر الرساليه التى اعدّها للمستقبل، و وكلائه الثقاه.

وقد اعدّ الإمام (عليه السّلام) طليعه من الكوادر لاسناد منهج أهل البيت (عليهم السّلام) و اسناد امامه الإمام الجواد (عليه السّلام) و منهم: عمّه على بن الإمام جعفر الصادق (عليه السّلام)، و صفوان بن يحيى، و أحمد بن محمد بن أبى نصر.

و انقاد اتباع الإمام الرضا (عليه السّلام) للإمام الجواد (عليه السّلام) و انقادت القاعده الشعبيه لإمامته الّا من شدّد منهم، و استقرت الامامه على الامام الجواد (عليه السّلام) طبقا للنصوص المتظافره عليه من قبل ابيه و جده و اجداده، و لم تخف امامته حتى عند الحكومه العباسيه و ولاتها و قوادها.

### الاعداد لدوله المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه)

إنّ إمامه الإمام المهدي (عليه السّلام) من الحقائق الثابته عند المسلمين على اختلاف مذاهبهم، و هو المصلح الاكبر و المنقذ الاعظم للبشرية من شتى أنواع الانحراف، و هو الذى يملأ الارض قسطا و عدلا بعد امتلائها ظلما و جورا.

و قام الإمام الرضا (عليه السّلام) بدوره و مسؤوليته فى توجيه الانظار الى حقيقه هذا المبدأ الإسلامى المتمثّل فى قضيه الإمام المهدي (عليه السّلام)، لقرب العهد بولادته و غيبته، و قد جاءت رواياته و إخباراته مطابقه لما صدر عن رسول الله (صلّى الله عليه و اله) من روايات و أحاديث:

فقد قال رسول الله (صلّى الله عليه و اله): «لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتى يملأها عدلا كما ملئت جورا» (١).

ص: ١٤٢

كما قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «المهدي من عترتي من ولد فاطمه» (١)، وقال: «المهدي من ولد الحسين» (٢).

ووردت روايات عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تصرّح بغيه الإمام المهدي (عليه السلام)، بقوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «والذي بعثني بالحق بشيرا ليغيبن القائم من ولدي بعهد معهود اليه منّي، حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجه، ويشك آخرون في ولادته، فمن ادرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان اليه سبيلا بشكّه...» (٣).

وقد قام الإمام الرضا (عليه السلام) بالترويج لهذا المبدأ الإسلامي عند المقرّبين لديه. وقد بلغت النصوص الخاصة بالإمام الرضا (عليه السلام) عن هذه القضية الإسلامية كما أحصاها مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ستّة و ثلاثين نصّا.

و إليك نماذج منها:

١- عن أيوب بن نوح قال: قلت للرضا (عليه السلام): «أنا نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يرده الله عزّ وجل اليك من غير سيف، فقد بويع لك، و ضربت الدراهم باسمك».

فقال (عليه السلام): «ما منا أحد اختلفت اليه الكتب، و سئل عن المسائل، و أشارت اليه الأصابع، و حملت اليه الأموال الا اغتيل أو مات على فراشه، حتى يبعث الله عزّ وجل لهذا الأمر رجلا خفيّ المولد و المنشأ غير خفيّ في نسبه» (٤).

٢- عن محمد بن أبي يعقوب البلخي قال: سمعت ابا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: «إنّه سيبتلون بما هو اشدّ و اكبر، يبتلون بالجنين في بطن امه و الرضيع، حتى يقال:

ص: ١٤٣

١- (١) سنن ابي داود: ١٠٧/٤، سنن ابن ماجه: ١٣٦٨/٢، عقد الدرر: ٤٢.

٢- (٢) عقد الدرر: ٤٦، كفايه الطالب: ٥٠٣.

٣- (٣) كمال الدين و تمام النعمه: ٥١/١.

٤- (٤) الكافي: ٣٤١/١، كمال الدين و تمام النعمه: ٣٧٠/٢.

غاب و مات، و يقولون: لا امام...» (١).

٣- و صرّح (عليه السّلام) بخصوصيه الإمام المهدي-عجل الله فرجه- بأنه الثالث من ولده فقال: «كأنى بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدى يطلبون المرعى فلا- يجدونه، فقال له على بن الحسن بن فضّال: و لم ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: لأنّ امامهم يغيب عنهم... لئلا يكون في عنقه لأحد بيعه اذا قام بالسيف» (٢).

٤- ثم صرّح بأكثر من ذلك فحدّد اسمه فقال (عليه السّلام): «لا بد من فتنه صماء صيلم يسقط فيها كل بطانه و وليجه، و ذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدى، يبكى عليه أهل السماء و أهل الأرض و حرّى و حرّان، و كل حزين لهفان، بأبى أنت و أمى سمى جدّى و شبيهى و شبيهه موسى بن عمران...» (٣).

و كان العباسيون يدركون أن قضيه الإمام المهدي (عليه السّلام) حقيقه إسلاميه لا بدّ منها، و يتخوفون من زوال حكمهم على يديه، لذا كانت الروايات فى شأنه فى غايه السريه و الكتمان. و لعلّ إشخاصهم للائمه (عليهم السّلام) الى مركز حكمهم و عاصمتهم كان قائما على أساس ترقب ولاده المهدي (عليه السّلام) و القضاء عليه فى مهده إن لم يمكنهم الحيلولة دون ولادته.

فالمأمون أشخص الإمام الرضا (عليه السّلام) الى خراسان، و أشخص ابنه الإمام الجواد (عليه السّلام) أيضا الى بغداد بعد انتقال مركز خلافته اليها. و لعلّ تزويجه للإمام (عليه السّلام) من ابنته كان باعتبار هذا الهدف، إضافة الى محاوله اختلاط النسب بين العباسيين و ائمه أهل البيت (عليهم السّلام) فضلا عن الحضور داخل حياتهم الشخصيه ليكونوا على معرفه بما يستجدّ فى حياه أهل البيت (عليهم السّلام).

ص: ١٦٤

١- (١) بحار الأنوار: ١٥٥/٥١، عن الغيبة للنعمانى.

٢- (٢) بحار الأنوار: ١٥٢/٥١.

٣- (٣) كمال الدين و تمام النعمه: ٣٧٢/٢، الفصول المهمه: ٢٥١.

وقد أشخص الحكّام من بعد المأمون الائمه الباقيين الى مركز حكمهم كالإمام الجواد(عليه السّلام) والإمامين الهادى و العسكرى(عليهما السّلام) (١).

ولعلّ سمّ الائمه منهم و اغتيالهم من قبل الحكّام و عمّالهم واقع فى هذا الطريق، فالإمام الجواد(عليه السّلام) مات مسموما و عمره خمس و عشرون سنه، و الإمام الهادى سمّ و هو فى الثانيه و الأربعين من عمره و الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام) مات مسموما و عمره ثمان و عشرون سنه (٢).

و يؤيد هذا التحليل النصّ المروى عن الإمام أبى محمد الحسن العسكرى(عليه السّلام) إذ قال: قد وضع بنو اميّه و بنو العباس سيوفهم علينا لعلّتين: احدهما أنّهم كانوا يعلمون ليس لهم فى الخلافه حق فيخافون من ادّعائنا ايّاهما، و تستقرّ فى مركزها.

و ثانيها أنّهم قد وقفوا من الأخبار المتواتره على أن زوال ملك الجبابره و الظلمه على يد القائم مّا، و كانوا لا يشكّون أنّهم من الجبابره و الظلمه فسعوا فى قتل أهل بيت رسول الله(صلى الله عليه و اله) و إباده نسله طمعا منهم فى الوصول الى منع تولّد القائم(عليه السّلام) أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم، إلاّ أن يتم نوره، و لو كره المشركون.

و بوجود الائمه(عليهم السّلام) فى البلاط كان يسهل على الحكّام متابعه نشاطهم و حركتهم و التدخل فى شؤونهم الخاصه؛ لذا فإنّ الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام) و والد الإمام المهدي(عليه السّلام) لم يتزوّج زواجا عاديا و رسميا، و حينما ولد له الإمام المهدي(عليه السّلام) أخفى مولده و ستر أمره لصعوبه الوقت و شده طلب السلطان له، و اجتهاده فى البحث عن أمره، لما كان قد شاع من مذهب الشيعه الإماميه فيه و عرف ذلك من انتظارهم له (٣).

ص: ١٤٥

١- (١) و الملفت للنظر لدى الباحث التاريخى أن الأئمه من بعد الرضا(عليه السّلام) لم يولد لهم مثل ما ولد لأبائهم من قبل، و هو شاهد على مدى تحديدهم و إحكام الرقابه عليهم، و كما أنه مؤشّر الى تخوّف الحكّام منهم خشيه من ظهور المهدي الموعود من بين أبنائهم(عليهم السّلام).

٢- (٢) راجع منتخب الأثر: الباب ٣٤ من أبواب الفصل الثانى عن أربعين الخاتون آبادى.

٣- (٣) الارشاد: ٣٣٧/٢ و عنه فى بحار الأنوار: ٣٣٤/٥٠.

و هذه المواقف التي كانت تبدر من السلطه و التحفظات الكثيره هي التي جعلت الإمام المهدي (عليه السّلام) يختفى دون أن تقوم السلطات باعتقاله، و هي نتيجته للتخطيط الدقيق الذي كان قد بدأه الإمام الرضا (عليه السّلام) و تلميحاته و تصريحاته السريه في خصوص الايمان بالمهدي (عليه السّلام) و ولادته و اسمه.

و قد تابع الائمة من بعده نفس التخطيط، دون أن تشعر بهم السلطات القائمه.

و خلاصه القول: ان الإمام الرضا (عليه السّلام) قد رسم مستقبل الرساله بالتمهيد لها من خلال الوصيه بإمامه ابنه الجواد (عليه السّلام)، ثم على الهادي ثم الحسن العسكري ثم ابنه الإمام المهدي المنتظر؛ لتواصل الامه ولاءها و تستمر في انتمائها الفكري و العاطفي و السلوكي.

### اغتيال الإمام الرضا (عليه السلام)

لقد كان الإمام الرضا (عليه السّلام) يعلم بأنه سوف يقتل، و ذلك لروايات وردت عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه و اله)، اضافه الى الإلهام الإلهي له، لوصله الى قمه السموّ و الارتقاء الروحي. و لا غرابه في ذلك، فقد شاهدنا في حياتنا المعاصره انّ بعض الاتقياء يحدّدون ايام وفاتهم أو سنه وفاتهم، لرؤيا رأوها أو لإلهام إلهي غير منظور. فما المانع أن يعلم الإمام الرضا (عليه السّلام) بمقتله و هو الشخصيه العظيمة التي ارتبطت بالله تعالى ارتباطا حقيقيا في سكناتها و حركاتها، و اخلصت له اخلاصا تاما.

و قد اخبر الإمام (عليه السّلام) جماعه من الناس بأنه سيدفن قرب هارون، بقوله (عليه السّلام): «انا و هارون كهاتين»، و ضم اصبعيه السبابه و الوسطى (1).

و كان هارون يخطب في مسجد المدينة و الإمام حاضر فقال (عليه السّلام):

ص: ١٦٦

---

١- ((١)) الكافي: ٤٩١/١، عيون أخبار الرضا: ٢٢٥/٢-٢٢٦، و الارشاد: ٢٥٨/٢ و عنه في اعلام الوري: ٦٠/٢ و الاتحاف بحب الاشراف: ١٥٨.

«تروني و اياه ندفن في بيت واحد» (١).

و في ذات مرّه، خرج هارون من المسجد الحرام من باب، و خرج الإمام من باب آخر فقال (عليه السّلام): «يا بعد الدار و قرب الملتقى ان طوس ستجمعني و اياه» (٢).

و قال ابن حجر: أخبر بأنه يموت قبل المأمون، و أنّه يدفن قرب الرشيد فكان كما أخبر (٣).

و حينما اراد المأمون اشخاصه الى خراسان، جمع عياله و كان (عليه السّلام) يقول: «أتى حيث أرادوا الخروج بي من المدينه جمعت عيالي، فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتى اسمع، ثم فرقت فيهم اثني عشر الف دينار، ثم قلت: اما أنّي لا ارجع الى عيالي أبدا» (٤).

و حينما انشده دعبل الخزاعي قصيدته-بعد ولايه العهد- و انتهى الى قوله:

«و قبر ببغداد لنفس زكيه تضمّنها الرحمن في الغرفات

قال له الإمام (عليه السّلام): «أفلا الحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟

فقال: بلى يا ابن رسول الله، فقال (عليه السّلام):

و قبر بطوس يا لها من مصيبه توقد في الاحشاء بالحرقات

فقال دعبل: يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟

فقال الإمام (عليه السّلام): قبري، و لا تنقضي الايام و الليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي و زواري...» (٥).

و قد تقدم انه اخبر عن عدم إتمام ولايه العهد.

ص: ١٦٧

١- (١) عيون أخبار الرضا: ٢/٢١٦ و كشف الغمه: ٣/٩٣ و اعلام الوري: ٢/٥٩ و الاتحاف بحبّ الاشراف: ١٥٨.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا: ٢/٢١٦ و فى اعلام الوري: ٢/٥٩ و عنه فى كشف الغمه: ٣/١٠٥، و فى الاتحاف بحبّ الأشراف: ١٥٨.

٣- (٣) الصواعق المحرقة: ٣٠٩.

٤- (٤) عيون أخبار الرضا: ٢/٢١٨، اعلام الوري: ٢/٥٩-٦٠.

٥- (٥) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٦٣-٢٦٤.



اختلفت الروايات فى سبب موت الإمام (عليه السّلام) بين الموت الطبيعى و بين السّم، و قال الاكثر أنّه مات مسموما، و فيما يلى نستعرض بعض الروايات -الداله على ذلك- باختصار.

قال صلاح الدين الصفدى: و آل أمره مع المأمون الى أن سمّه فى رّمّانه...مداراه لبنى العباس (١).

و قال يعقوبى: فقيل ان على بن هشام اطعمه رّمّانا فيه سمّ (٢).

و قال ابن حبان: و مات على بن موسى الرضا بطوس من شربه سقاه اياها المأمون فمات من ساعته (٣).

و قال شهاب الدين النويرى:...و قيل ان المأمون سمّه فى عنب، و استبعد ذلك جماعه و انكروه (٤).

و قال القلقشندى: يقال انه سمّ فى رّمّان أكله (٥).

و كان اهل طوس يرون ان المأمون سمّه، و قد اعترف المأمون بتهمه الناس له فقد دخل على الإمام (عليه السّلام) قبيل موته فقال: «يا سيدى و الله ما أدرى أى المصيبتين أعظم على؟ فقدى لك، و فراقى اياك؟ او تهمه الناس لى انى اغتلتك و قتلتك...» (٦).

ص: ١٤٨

١- ((١)) الوافى بالوفيات: ٢٢/٢٥١.

٢- ((٢)) تاريخ الطبرى: ١٤٨/٥، احداث سنه ٢٠٣ هـ.

٣- ((٣)) الثقات: ٨/٤٥٧.

٤- ((٤)) نهايه الإرب: ٢٢/٢١٠.

٥- ((٥)) مآثر الانافه فى معالم الخلافه: ١/٢١١.

٦- ((٦)) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٤١.

و لما كان اليوم الثانى اجتمع الناس و قالوا: ان هذا قتله و اغتاله، يعنون المأمون (١).

و من الشواهد على ان المأمون قتله مسموما، انه كان يخطط للتخلص منه.

قال المأمون لبنى العباس: ...فليس يجوز التهاون فى امره، و لكننا نحتاج ان نضع منه قليلا قليلا، حتى نصوره عند الرعايا بصورة من لا يستحق هذا الأمر، ثم ندبر فيه بما يحسم عنا مواد بلائه (٢).

و يأتى موت الإمام (عليه السلام) بعد قرار المأمون بالتوجه الى العراق و نقل عاصمه حكمه إليه، فقد وجد أن العباسيين فى العراق سيقون معارضين له ما دام الإمام (عليه السلام) وليا لعهد، لذا نجده قد كتب لهم ليستميلهم: انكم نقمتم على بسبب توليتى العهد من بعدى لعلى بن موسى الرضا، و ها هو قد مات، فارجعوا الى السمع و الطاعة.

و لا- يستبعد من المأمون ان يقدم على قتله، و قد قتل من اجل الملك و السلطه أخاه و آلاف المسلمين من جنوده و جنود أخيه، فالملك عقيم كما أخبره ابوه من قبل.

### أسباب إقدام المأمون على سَمِّ الإمام (عليه السلام) و اغتياله

من الأسباب التى دعت المأمون الى سَمِّ الإمام أنه لم يحصل على ما أراد من توليته للعهد، فقد حدثت له فتنه جديده و هى تمرّد العباسيين عليه، و محاولتهم القضاء عليه.

ص: ١٦٩

١- (١) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٤١.

٢- (٢) فرائد السمطين: ٢/٢١٤، ٢١٥.

و من الأسباب التي وردت عن أحمد بن علي الانصاري عن ابي الصلت الهروي في قوله: «...و جعل له ولايه العهد من بعده ليرى الناس أنه راغب في الدنيا؛ فيسقط محلّه من نفوسهم، فلَمَّا لم يظهر منه في ذلك للناس إلا ما ازداد به فضلا عندهم، و محلاً في نفوسهم، و جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعا من أن يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء، و بسببهم يشتهر نقصه عند العامة، فكان لا يكلمه خصم من اليهود و النصارى و المجوس و الصابئيه و البراهمه و الملحدين و الدهريه، و لا خصم من فرق المسلمين المخالفين إلا قطعه و ألزمه الحجه.

و كان الناس يقولون: و الله أنه أولى بالخلافه من المأمون، فكان أصحاب الأخبار يرفعون ذلك إليه، فيغتاظ من ذلك و يشتد حسده».

و كان الرضا لا يحابي المأمون في حق، و كان يجيبه بما يكره في أكثر احواله؛ فيغيظه ذلك، و يحقد عليه، و لا يظهره له، فلَمَّا أعيته الحيله في أمره اغتاله فقتله بالسم (١).

و قد نصحه الإمام (عليه السلام) - كما تقدم - بأن يبعدة عن ولايه العهد لبغض البعض لذلك، و قد علق ابراهيم الصولى على ذلك بالقول: كان هذا و الله السبب فيما آل الأمر اليه (٢).

اضافه الى ذلك ان بعض وزراء المأمون و قواده كانوا يبغضون الإمام (عليه السلام) و يحسدونه، فكثرت و شياتهم على الإمام (عليه السلام)، فأقدم المأمون

ص: ١٧٠

١- (١) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٣٩-٢٤٠.

٢- (٢) نثر الدر: ١/٣٦٣.

على سَمِّهِ (١).

و بدأت علامات الموت تظهر على الإمام (عليه السَّلام) بعد ان اكل الرمان أو العنب الذى اطعمه المأمون، و بعد خروج المأمون ازدادت حالته الصحيه تدهورا، و كان آخر ما تكلم به: قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ (٢) وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا (٣).

و دخل عليه المأمون باكيا، ثم مشى خلف جنازته حافيا حاسرا يقول:

«يا اخي لقد ثلم الاسلام بموتك و غلب القدر تقديري فيك» و شق لحد هارون و دفنه بجنبه (٤).

و قد رثاه دعبل الخزاعي قائلا:

ارى اميه معذورين ان قتلوا و لا ارى لبنى العباس من عذر

اربع بطوس على قبر الزكى به ان كنت تربع من دين على خطر

قبران فى طوس خير الناس كلهم و قبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكى و ما على الزكى بقرب الرجس من ضرر (٥)

و كانت شهاده الإمام الرضا (عليه السَّلام) فى آخر صفر سنه (٢٠٣ هـ) كما ذكر على ذلك اغلب الرواه و المؤرخين.

ص: ١٧١

١- (١) النصوص التوضيحيه فى كيفيه استشهاده راجعها فى العوالم ص ٤٨٨-٤٩٨.

٢- (٢) آل عمران (٣): ١٥٤.

٣- (٣) الأحزاب (٣٣): ٣٨.

٤- (٤) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٤١.

٥- (٥) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٥١.

قال ابن حبان: قد زرتة مرارا كثيره، و ما حلت بي شده في وقت مقامى بطوس فزرت قبر على بن موسى الرضا، صلوات الله على جده و عليه و دعوت الله ازالته عني الا استجيب لى، و زالت عني تلك الشده، و هذا شىء جربته مرارا، فوجدته كذلك (١).

و قد اشتهرت هذه الكرامات على مدى القرون و لا سيما فى عصرنا الراهن حتى أن القائمين بشؤون الحرم الرضوى قد أسسوا قسما خاصا بتسجيل هذه الكرامات و تدوينها مع شواهدا و ذاع صيتها و اشتهر أمرها و أصبحت من الواضحات لدى عامه المؤمنين بل جمله من الأطباء الذين كانوا يشرفون على تطيب بعض المرضى الذين لا علاج لهم.

ص: ١٧٢

مدرسه الإمام الرضا (عليه السلام)، احتجاجاته و تراثه

عاش الإمام الرضا (عليه السلام) في عصر انفتاح الامه الإسلاميه على تراث الامم الاخرى التي أخذت تدخل في حاضره المسلمين و تساهم معهم في بناء صرح حضارتهم الإسلاميه.

و قد بلغ هذا الانفتاح مبلغا عظيما في عصر الإمام الرضا (عليه السلام) بشكل واضح حتى كان يهدد الثقافه الإسلاميه إن لم يتصد له المعنيون بحفظ أصاله الثقافه الإسلاميه من الذوبان في الثقافات الدخيله عليها بشكل أو آخر.

و قد اعتنى الإمام الرضا (عليه السلام) بهذا الجانب الخطير فقام باعداد و تربيه أجيال من العلماء ليحرصوا على صيانه التراث الإسلامى من الذوبان و الانهيار، و يقوموا بمهمه نشر الفكر الإسلامى الصائب فى أرجاء العالم الإسلامى و يهتموا بتربيه أجيال تحمل هذه الرساله الى العالم أجمع.

من هنا كانت للإمام الرضا (عليه السلام) مدرسة حيّه تتقوم بعناصر عالمه و متعلمه و ذات ثقافه رساليه فريده.

و هذه المدرسه تعتبر جزء من التراث الحى للإمام الرضا (عليه السلام). و هى بعد متميز من تراثه الثر.

و تأتى احتجاجات الإمام الطويله و المتنوعه مع أرباب شتى المذاهب

و الأديان لتشكّل علامه فارقه اخرى فى حياه الإمام الرضا(عليه السّلام) و هى الجزء الآخر من تراثه المعطاء.

كما يعتبر كل ما دوّن و روى عن الإمام الرضا(عليه السّلام) من أحاديث و رسائل و كتب فى شتى ميادين المعرفة الإسلاميه الجزء الثالث من تراثه الخالد للامه الإسلاميه بل البشريه جمعاء.

من هنا سوف نتكلّم عن هذه الحقول و الأجزاء الثلاثه ضمن ثلاثه بحوث تأتى تباعا.

ص: ١٧٤

يتراوح عدد الرواه عن الإمام الرضا (عليه السلام) كما جاء في المصادر الموجودة بأيدينا بين (٣١٣) إلى (٣٦٧) راويا. و هؤلاء يعتبرون طلاب مدرسته و المتخرجين على يديه. وقد أحصى عددهم صاحب مسند الإمام الرضا و ترجم ل ٣١٣ راويا منهم بشكل موجز جدًا استنادا الى ما جاء لهم من ذكر في أسناد روايات المسند.

على أن الشيخ الطوسي (رضي الله عنه) قد ذكر ثلاثمائة و خمسة عشر رجلا من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، بينما أنهامم الشيخ باقر شريف القرشي الى (٣٦٧) راويا (١).

و نظره سريعه إلى مسند الإمام الرضا (عليه السلام) تعطينا صورته اجماليه عن اتجاهات مدرسه الإمام الرضا (عليه السلام) و ملامح عصره في مجالات التربيه العلميه و الاخلاقيه كما كانت تتطلبها الظروف التي عاشها الإمام (عليه السلام) هذا فضلا عن الإعداد الخاص للمستقبل القريب و البعيد الذي كان قد خطط له الاثمه من أهل البيت (عليهم السلام) كما هو واضح لمن يتدبر مجموع ما صدر عنهم من نصوص و ما تضمنتها من التوجيه الى آفاق المستقبل المشرق الذي ينتظر أتباع أهل البيت (عليهم السلام) و هم الجماعه الصالحه التي التزمت خطهم الفكري و السياسى و أصرت على التضحية فى سبيل العقيدة الصحيحه و المبدأ الحق.

و قد ازداد النشاط العلمى لشيعة أهل البيت (عليهم السلام) فى هذا العصر و تمثل

ص: ١٧٥

---

١- (١) انظر مسند الإمام الرضا، و حياه الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) (دراسه و تحليل).



فى كثره التأليف و التدوين، و التدريس و الروايه و شمل جميع الحقول المعرفيه المعروفه آنذاك.

كما ازداد عدد الأفراد المنتمين لمدرسه الفقهاء الرواه من أتباع أهل البيت (عليهم السّلام) ازديادا ملحوظا، و نلمس ذلك بوضوح من خلال عدد رواه الإمام الرضا (عليه السّلام) حيث تكشف قائمه الرواه عن مدى الاهتمام منهم بانتهاال العلم من مدرسه الإمام الرضا (عليه السّلام) الرساليه فى عصره، لا سيّما إذا لاحظنا تنوّع مستوياتهم و تنوّع اتجاهاتهم و تنوع بلدانهم و اهتماماتهم العلميه من خلال تنوع الاسئله و المجالات التى رووا فيها الأحاديث عن الإمام الرضا (عليه السّلام).

و نشير فيما يلى الى بعض أصحاب الإمام و الى جمله من مؤلفاتهم.

لقد ذكرت كتب التراجم ليونس بن عبد الرحمن (1) الكتب التاليه:

١- كتاب الشرايع، ٢- جوامع الآثار، ٣- الجامع الكبير فى الفقه، ٤- الصلاه، ٥- الوضوء، ٦- يوم و ليله، ٧- السهو، ٨- الزكاه، ٩- اختلاف الحج، ١٠- العلل الكبير، ١١- علل الحديث، ١٢- الفرائض، ١٣- الفرائض الصغير، ١٤- الاحتجاج فى الطلاق، ١٥- التجارات، ١٦- المزارعات، ١٧- الآداب و الدلاله على الخير، ١٨- علل النكاح و تحليل المتعه، ١٩- البيوع، ٢٠- الديات، ٢١- الحدود.

ص: ١٧٦

١- ((١)) يونس بن عبد الرحمن هو أبو محمد مولى آل يقطين ثقه من أصحاب الكاظم و الرضا (عليهم السّلام)، كان وجهها فى أصحابنا متقدما عظيم المنزله قال ابن النديم: «يونس بن عبد الرحمن من أصحاب موسى بن جعفر (عليهم السّلام) من موالى آل يقطين علامه زمانه كثير التصنيف و التأليف على مذاهب الشيعة» ثم عد كتبه و كان يونس من أصحاب الإجماع ولد فى أيام هشام بن عبد الملك و رأى جعفر بن محمد (عليهم السّلام) بين الصفا و المروه و لم يرو عنه و روى عن الكاظم و الرضا (عليهما السّلام) و كان الرضا (عليه السّلام) يشير إليه فى العلم و الفتيا و كان ممن بذل على الوقف مالا جزيلا فما قبل، مات رحمه الله سنه ٢٠٨.

و ذكرت لصفوان بن يحيى (١) ما يلي:

١- كتاب الوضوء، ٢- الصلاة، ٣- الصوم، ٤- الحج، ٥- الزكاة، ٦- النكاح، ٧- الطلاق، ٨- الفرائض، ٩- الوصايا، ١٠- الشراء و البيع، ١١- العتق و التدبير، ١٢- البشارات، ١٣- النوادر.

و ذكرت للحسن بن محبوب أيضا: ١- كتاب المشيخة، ٢- الحدود، ٣- الديات، ٤- الفرائض، ٥- النكاح، ٦- الطلاق، ٧- النوادر نحو ألف ورقه، ٨- التفسير، ٩- العتق.

كما ذكرت كتب أخرى لعثمان بن عيسى الرؤاسي و محمد بن ابى عمير و على بن يقطين و محمد بن عيسى اليقطيني حتى جاء عنه فى مناقب ابن شهر آشوب انه جمع من مسائل ابى الحسن الرضا مما سئل عنه و أجاب ثمانية عشر ألف مسأله أو خمسة عشر ألف مسأله (٢).

ص: ١٧٧

١- (١) هو أبو محمد صفوان بن يحيى البجلي الكوفى، بياع السابري من أصحاب الإمام السابع و الثامن (عليهما السلام) و أقرّوا له بالفقه و العلم، ثقه من أصحاب الإجماع و كان وكيل الرضا (عليه السلام) و صنّف كتبا كثيرة كان من الورع و العباده ما لم يكن احد فى طبقتة. و نقل الشيخ: «إنه أوثق أهل زمانه عند اصحاب الحديث و أعبدهم كان يصلى كل يوم خمسين و مائه ركعه و يصوم فى السنه ثلاثه اشهر و يخرج زكاه ماله كل سنه ثلاث مرات و ذاك انه اشترك هو و عبد الله بن جندب و على بن النعمان فى بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعا ان مات واحد منهم يصلى من بقى بعده صلاته و يصوم عنه و يحج عنه و يزكى عنه ما دام حيا فمات صاحبه و بقى صفوان بعدهما و كان يفى لهما بذلك و كان يصلى عنهما و يزكى عنهما و يصوم عنهما و يحج عنهما و كل شىء من البر و الصلاح يفعل لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه- الى ان قال-: و روى عن اربعين رجلا من اصحاب ابى عبد الله (عليه السلام). و له كتب كثيرة مثل كتب الحسين بن سعيد و له مسائل عن أبى الحسن موسى (عليه السلام) و روايات». مات (رحمه الله) بالمدينه و بعث إليه أبو جعفر بحنوطه و كفته و أمر اسماعيل بن موسى بالصلاه عليه.

٢- (٢) راجع عبد الهادى الفضلى: تاريخ التشريع الاسلامى: ١٨٠.

إن انفتاح الامه الإسلاميه على الامم و الثقافات الاخرى-بأى سبب كان (1)- كان يتطلّب من قياده الرساليه التى كانت مهمتها الاولى صيانه الرساله الإسلاميه و الامه المسلمه من الانهيار و السقوط أن تقوم بتحسين الامه و المجتمع الإسلامى تحسينا علميا و ثقافيا يجعلها تصمد أمام الاختراق الثقافى المقصود أو غير المقصود.

و قد عرفنا أن عصر الإمام الرضا(عليه السلام) قد تميّز بانفتاح هذا الباب على مصراعيه، و أصبح الخطر محققا بالامه، و كان المأمون يبدى رغبه جامحه و شديده فى الحوار بين الإمام الرضا(عليه السلام) و سائر أرباب الأديان و المذاهب و الاتجاهات العامله فى المجتمع الإسلامى آنذاك.

و قد تحقق هذا الحوار المفتوح على أصعده شتى، و تحدّى فيه الإمام الرضا(عليه السلام)-باعتباره الشخصيه العلميه الوحيديه اللامعه فى العالم الإسلامى- كل أصحاب الأديان و المذاهب و الفرق وفاقهم جميعا، و سجّل بذلك للعالم الإسلامى تفوّقه و قيمومه العلميه بالنسبه لهم، و تألّأت بذلك شخصيه الإمام

ص: ١٧٨

١- (١) قد يكون هذا الانفتاح نتيجه طبيعيه لدخول الامم الاخرى فى الحاضره الإسلاميه بعد اعتناق الإسلام أو معاشتها للمسلمين، و قد يكون السبب محاوله الاختراق منهم رغم الفتوحات الإسلاميه التى أنتجت خضوعهم للدوله الإسلاميه، كما يحتمل أن يكون للخلفاء دور فى التشجيع على الترجمة للتراث الآخر رغبه منهم فى التوسع العلمى و الاطلاع على سائر الثقافات أو رغبه منهم لانشغال طلاب العلم بالثقافات الاخرى لئلا يتفرّغوا للتوجه الى معين أهل البيت(عليهم السلام) الرسالى، لأنّ هذا التوجه سيؤدى الى مرجعيتهم العلميه و التى تستتبعها مرجعيتهم السياسيه و لو بعد فتره طويله، و هذا مما لا يروق لهم بحال من الأحوال.

و لا ندرى هل سجّلت كتب التراث كل ساحات الحوار و نصوصه التى دارت بين الإمام الرضا(عليه السلام)و سائر أرباب الأديان و المذاهب، غير أنّ ما وصل الينا من حوارات غنى فى بابه و تنوّع مجالاته، بالرغم من وجود شواهد تأريخيه على اصرار المأمون لحجب هذه الحوارات عن الانتشار.

و تكفّلت كتب الاحتجاج بثبت جملة من هذه الحوارات و تجدها فى كتاب الاحتجاج للطبرسى و بحار الأنوار للمجلسى فضلا عن كتاب عيون أخبار الرضا(عليه السلام).

و قد انتجت هذه الحوارات المهمة ما يلى:

١- تحدى أرباب الأديان و المذاهب، و إثبات التفوّق العلمى لمدرسه أهل البيت(عليهم السلام)الرساليه.

٢-فتح الباب لانتشار ثقافه أهل البيت(عليهم السلام)فى أوساط المجتمع الإسلامى.

٣-توجيه المسلمين الى خط أهل البيت(عليهم السلام)الرسالى و دعوتهم للانشداد بهم دون غيرهم دعوه صامته.

٤-دعم الدوله الإسلاميه لأنها قدّمت للإنسانيه الرصيد العلمى الذى تمتلكه الحضاره الإسلاميه.

٥-و لا نستبعد أن تكون هذه الفتوحات الكبيره سببا من أسباب

ص: ١٧٩

---

١- (١)) و لعل هذا التفوّق كان أحد أسباب استعجال المأمون فى القضاء على شخص الإمام الرضا(عليه السلام)بعد أن ثبت للعالم الإسلامى إشراق هذه الشخصيه،و أن المأمون لا يستطيع استيعابها و احتواءها،فيكون وجود المأمون حينئذ وجودا هامشيا- كما هو كذلك-و لكن الملك عقيم و الخلافه منصب لا يزهد فيه أصحاب المطامع الدنيويه،من هنا تجرّأ المأمون بكل قساوه و خطّط للقضاء على هذه الشخصيه المشرقه التى أصبحت تنافسه فى أعين الناس بل أصبحت تفوقه بما لا يتحمّله من أنواع التفوّق.

الإسراع فى القضاء على شخص الإمام الرضا (عليه السّلام)، لأن تفوقه و اشراقه يعود بنتائج سلبية على شخص الخليفة، فيكون وجوده مزاحماً لمثل المأمون الذى يحمل أكبر الآمال فى إحكام السيطره على العالم الإسلامى.

و على كل حال فقد تنوّعت مجالات الحوار فشملت التوحيد، و النبوه و الأنبياء (عليهم السّلام) و الإمامه و الأئمه، و المذاهب الإسلاميه، و الخلافه و الصحابه، و غيرها من مسائل الخلاف بين المسلمين.

و نستعرض فيما يلى نماذج من هذه الاحتجاجات لنقف على جانب من عظمه الإمام العلميه و نشاطه الخاص فى هذا المجال الخطير.

### ١- حوار مع الثنويه

روى الصدوق عن الفضل بن شاذان: سأل رجل من الثنويه أبا الحسن على بن موسى الرضا (عليه السّلام) و أنا حاضر فقال له: إئتني أقول: إن صانع العالم إثنان فما الدليل على أنه واحد؟ فقال: «قولك: إنه إثنان دليل على أنه واحد لأنك لم تدع الثانى إلا بعد إثباتك الواحد، فالواحد مجمع عليه و أكثر من واحد مختلف فيه» (١).

ص: ١٨٠

١- (١) التوحيد: ٢٥٠.

قال الحسن بن محمد النوفلي: لما قدم على بن موسى الرضا (عليه السلام) الى المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجائليق و رأس الجالوت و رؤساء الصابئين و الهربذ الأكبر، و أصحاب زردهشت و قسطاس الزومي و المتكلمين لسمع كلامه و كلامهم فجمعهم الفضل بن سهل، ثم أعلم المأمون باجتماعهم، فقال: أدخلهم عليّ، ففعل، فرحب بهم المأمون.

ثم قال لهم: إني إنما جمعتم لخير، و أحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدنيّ القادم عليّ، فإذا كان بكره فاغدوا عليّ و لا يتخلف منكم أحد، فقالوا: السمع و الطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فبينما نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا (عليه السلام) إذ دخل علينا ياسر الخادم و كان يتولّى أمر أبي الحسن (عليه السلام) فقال:

يا سيدي إنّ أمير المؤمنين يقرئك السلام فيقول: فداك أخوك إنه اجتمع إلى أصحاب المقالات و أهل الأديان و المتكلمون من جميع الملل، فرأيتك في البكور علينا إن أحببت كلامهم و إن كرهت كلامهم فلا تتجشّم و إن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا.

فقال أبو الحسن (عليه السلام): أبلغه السلام و قل له: قد علمت ما أردت و أنا صائر إليك

بكره إن شاء الله. قال الحسن بن محمد النوفلي: فلما مضى ياسر التفت إلينا، ثم قال لي: يا نوفلي أنت عراقي ورقه العراقي غير غليظ فما عندك في جمع ابن عمك علينا أهل الشرك و أصحاب المقالات؟ فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان و يحب أن يعرف ما عندك، و لقد بنى على أساس غير وثيق البنيان و بئس -و الله- ما بنى.

فقال لي: و ما بناؤه في هذا الباب؟ قلت: إن أصحاب البدع و الكلام خلاف العلماء و ذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر و أصحاب المقالات و المتكلمون و أهل الشرك أصحاب إنكار و مباهته، و إن احتججت عليهم بأن الله واحد قالوا:

صحيح وحدانيته و إن قلت: إن محمد (صلى الله عليه و اله) رسول الله قالوا: أثبت رسالته، ثم يباهتون الرجل و هو يبطل عليهم بحجته، و يغالطونه حتى يترك قوله فاحذرهم جعلت فداك.

قال: فتبسم (عليه السلام) ثم قال: يا نوفلي أتخاف أن يقطعوا عليّ حجتي؟

قلت: لا و الله ما خفت عليك قطّ و إنّي لأرجو أن يظفرك الله لهم إن شاء الله.

فقال لي: يا نوفلي تحب أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت: نعم.

قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراه بتوراتهم، و على أهل الإنجيل بإنجيلهم، و على أهل الزبور بزبورهم و على الصابئين بعبرائيتهم و على الهرا بذه بفارسيتهم و على أهل الزوم بروميتهم و على أصحاب المقالات بلغاتهم فإذا قطعت كلّ صنّف و دحضت حجته و ترك مقالته و رجع الّى قولى علم المأمون أنّ الموضوع الذى هو بسبيله ليس هو بمستحق له فعند ذلك تكون الندامه منه، و لا حول و لا قوه إلا بالله العلى العظيم.

فلما أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك ابن عمك ينتظرك، و قد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه؟

فقال الرضا (عليه السلام): تقدمنى فإننى صائر الى ناحيتكم إن شاء الله، ثم، توضأ (عليه السلام)

وضوء الصلاة و شرب شربه سويق و سقانا منه، ثم خرج و خرجنا معه حتى دخلنا على المأمون، فإذا المجلس غاص بأهله و محمد بن جعفر فى جماعه الطالبين و الهاشميين و القواد حضور.

فلما دخل الرضا(عليه السلام) قام المأمون و قام محمد بن جعفر و قام جميع بنى هاشم فما زالوا وقوفا و الرضا(عليه السلام) جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلا عليه يحدثه ساعه، ثم التفت الى الجاثليق، فقال: يا جاثليق هذا ابن عمى على بن موسى بن جعفر، و هو من ولد فاطمه بنت نبينا و ابن على بن أبى طالب(عليهم السلام) فأحب أن تكلمه و تحاجه و تنصفه.

فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين كيف احاج رجلا يحتج على بكتاب أنا منكروه و نبى لاؤمن به؟

فقال له الإمام الرضا(عليه السلام): يا نصرانى فإن احتججت عليك بانجيلك أتقر به؟!

قال الجاثليق: و هل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل، نعم و الله أقر به على رغم أنفى.

فقال له الرضا(عليه السلام): سل عما بدا لك و افهم الجواب.

قال الجاثليق: ما تقول فى نبوه عيسى(عليه السلام) و كتابه هل تنكر منهما شيئا؟

قال الرضا(عليه السلام): أنا مقرّ بنبوه عيسى و كتابه و ما بشر به امته و أقرّ به الحواريون و كافر بنبوه كل عيسى لم يقرّ بنبوه محمد(صلى الله عليه و اله) و بكتابه و لم يبشر به امته.

قال الجاثليق: أليس إنما تقطع الأحكام بشاهدى عدل؟

قال: بلى.

قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نبوه محمد ممن لا تنكره النصرانيه و سلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا.

قال الرضا(عليه السلام): الآن جئت بالنصفه يا نصرانى، ألا تقبل منى العدل المقدم عند



المسيح عيسى بن مريم؟

قال الجاثليق: و من هذا العدل؟ سمه لى؟

قال: ما تقول فى يوحنا الديلمى.

قال: بخ بخر ذكرر أحرّ الناس الى المسيح.

قال: فأقسمر عليك هل نطق الإنجيل أنّ يوحنا قال إن المسيح أخبرنى بدين محمد العربى و بشرنى، إنه يكون من بعده، فبشّرت به الحواريين فأمنوا به؟!

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح و بشر بنبوّه رجل و بأهل بيته و وصيّيه و لم يلخص متى يكون ذلك و لم يسم لنا القوم فنعرّفهم.

قال الرضا (عليه السلام): فإن جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمد و أهل بيته و أمته أتؤمن به؟

قال: شديدا.

قال الرضا (عليه السلام) لقسطاس الرومى: كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟

قال: ما احفظنى له.

ثم التفت الى رأس الجالوت فقال له: ألسر قرأ الإنجيل؟!

قال: بلى لعمرى.

قال: فخذ على السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمد و أهل بيته و أمته سلام الله عليهم فاشهدوا لى، و إن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لى.

ثم قرأ (عليه السلام) السفر الثالث حتى إذا بلغ ذكر النبى (صلّى الله عليه و اله) وقف، ثم قال: يا نصرانى إنى اسألك بحق المسيح و امه أتعلم أنى عالم بالإنجيل؟ قال: نعم، ثم تلا علينا ذكر محمد و أهل بيته و أمته ثم قال: ما تقول يا نصرانى؟ هذا قول عيسى بن مريم فإن كذبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذبت عيسى و موسى (عليهما السلام) و متى أنكرت هذا الذكر و جب عليك القتل لأنك تكون قد كفرت برّبك و بنبيك و بكتابك.

قال الجاثليق: لا انكر ما قد بان لى فى الإنجيل و إنى لمقرّبه.

قال الرضا(عليه السلام): اشهدوا على إقراره. ثم قال: يا جاثليق، سل عمّا بدا لك.

قال الجاثليق: اخبرنى عن حوارى عيسى بن مريم كم كان عدّتهم، و عن علماء الإنجيل كم كانوا.

قال الرضا(عليه السلام): على الخير سقطت، أمّا الحواريون فكانوا اثنى عشر رجلا و كان أفضلهم و أعلمهم لوقا.

و أما علماء النصرارى فكانوا ثلاثه رجال: يوحنا الأكبر بأج، و يوحنا بقريسيا، و يوحنا الديلمى بزجان، و عنده كان ذكر النبى (صلّى الله عليه و اله) و ذكر أهل بيته و امته و هو الذى بشر امه عيسى و بنى اسرائيل به، ثم قال(عليه السلام): يا نصرانى و الله إننا لنؤمن بعيسى الذى آمن بمحمد(صلّى الله عليه و اله) و ما ننقم على عيسا كم شيئا إلاّ ضعفه و قلّه صيامه و صلّاته.

قال الجاثليق: أفسدت و الله علمك و ضعفت أمرك، و ما كنت ظننت إلاّ أنّك أعلم أهل الإسلام.

قال الرضا(عليه السلام): و كيف ذلك؟

قال الجاثليق: من قولك: إنّ عيسا كم كان ضعيفا قليل الصيام قليل الصلاة، و ما أفطر عيسى يوما قطّ، و لا نام بليل قطّ، و ما زال صائم الدهر، قائم الليل.

قال الرضا(عليه السلام): فلمن كان يصوم و يصلى؟

قال: فخرس الجاثليق و انقطع.

قال الرضا(عليه السلام): يا نصرانى! إنى أسألك عن مسأله.

قال: سل فإن كان عندى علمها أجبتك.

قال الرضا(عليه السلام): ما أنكرت أنّ عيسى كان يحيى الموتى بإذن الله عزّ و جلّ؟

قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قبل، إنّ من أحيا الموتى و أبرأ الأكمه

و الأبرص فهو ربّ مستحق لأن يعبد.

قال الرضا(عليه السّلام): فإنّ اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى مشى على الماء و أحيا الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص، فلم يتّخذه امته ربا و لم يعبده أحد من دون الله عزّ و جل، و لقد صنع حزقيال النبي(عليه السّلام) مثل ما صنع عيسى بن مريم(عليه السّلام) فأحيا خمسه و ثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنه.

ثم التفت الى رأس الجالوت فقال له: يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بنى اسرائيل فى التوراه أختارهم بخت نصر من سبى بنى اسرائيل حين غزا بيت المقدس ثم انصرف بهم الى بابل فأرسله الله عزّ و جلّ اليهم فأحياهم، هذا فى التوراه لا يدفعه إلاّ كافر منكم.

قال رأس الجالوت: قد سمعنا به و عرفناه.

قال: صدقت. ثم قال(عليه السّلام): يا يهودىّ خذ على هذا السفر من التوراه فتلا(عليه السّلام) علينا من التوراه آيات، فأقبل يهودى يترجح لقراءته و يتعجب.

ثم أقبل على النصرانى فقال: يا نصرانى أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟

قال: بل كانوا قبله.

قال الرضا(عليه السّلام): لقد اجتمعت قريش الى رسول الله(صلّى الله عليه و اله) فسألوه أن يحيى لهم موتاهم فوجّه معهم على بن أبى طالب(عليه السّلام)، فقال له: اذهب الى الجبانه فناد باسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك، يا فلان و يا فلان و يا فلان، يقول لكم محمد رسول الله(صلّى الله عليه و اله) قوموا ياذن الله عزّ و جل، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن امورهم.

ثم أخبروهم أنّ محمّدا قد بعث نبيا، و قالوا: وددنا أنا أدر كناه فنؤمن به و لقد ابرأ الأكمه و الأبرص و المجانين و كلمه البهائم، و الطير و الجن و الشياطين و لم نتّخذة ربّا من دون

اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ و لم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم، فمتى اتّخذتم عيسى ربا جاء لكم أن تتخذوا اليسع و حزقيل ربا لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى و غيره، أنّ قوما من بنى اسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون و هم الوف حذر الموت.

فأماتهم اللّٰهُ فى ساعه واحده فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيره فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم و صاروا رميما، فمّر بهم نبى من أنبياء بنى اسرائيل فتعجب منهم و من كثره العظام الباليه فأوحى اللّٰهُ إليه: أتحبّ أن احييهم لك فتندرهم؟ قال: نعم يا ربّ، فأوحى اللّٰهُ عزّ و جلّ إليه أن نادهم.

فقال: أيتها العظام الباليه قومى بإذن اللّٰهُ عزّ و جلّ فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم ثم إبراهيم(عليه السّلام) خليل الرحمن حين أخذ الطيور و قطعهنّ قطعا ثمّ وضع على كل جبل منهنّ جزء، ثم ناديهن فأقبلن سعيا إليه، ثم موسى بن عمران و أصحابه و السبعون الذين اختارهم صاروا معه الى الجبل فقالوا له: إنك قد رأيت اللّٰهُ سبحانه فأرنا كما رأيت.

فقال لهم: إنى لم أره. فقالوا: لن نؤمن لك حتى نرى اللّٰهُ جهره، فأخذتهم الصاعقه فاحترقوا عن آخرهم و بقى موسى وحيدا، فقال: يا ربّ اخترت سبعين رجلا من بنى اسرائيل فجئت بهم و ارجع و حدى فكيف يصدّقنى قومى بما أخبرهم به، فلو شئت أهلكتهم من قبل و إياى أفتهلكنا بما فعل السفهاء منّا، فأحياهم اللّٰهُ عزّ و جلّ من بعد موتهم.

و كل شىء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه، لأنّ التوراه و الانجيل و الزبور و الفرقان قد نطقت به، فإن كان كل من أحيا الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص و المجانين يتّخذ ربا من دون اللّٰهُ، فاتخذ هؤلاء كلّهم أربابا، ما تقول يا نصرانى؟

قال الجاثليق: القول قولك و لا إله إلا اللّٰهُ.

ثم التفت(عليه السّلام) الى رأس الجالوت فقال: يا يهودىّ أقبل علىّ أسألك بالعشر الآيات التى انزلت على موسى بن عمران(عليه السّلام)، هل تجد فى التوراه مكتوبا نبأ محمّد و امته

إذا جاءت الامه الأخيره أتباع راكب البعير يسبحون الربّ جدا جدا تسيحا جديدا فى الكنائس الجدد، فليفرغ بنو اسرائيل اليهم و الى ملكهم لتطمئن قلوبهم فإنّ بأيديهم سيؤفقا ينتقمون بها من الامم الكافره فى أقطار الأرض. هكذا هو فى التوراه مكتوب؟! قال رأس الجالوت: نعم إنّنا لنجده كذلك.

ثم قال للجائليق: يا نصرانى كيف علمك بكتاب شعيا؟ قال: أعرفه حرفا حرفا.

قال الرضا (عليه السّلام) لهما: أتعرفان هذا من كلامه: يا قوم إنى رأيت صوره راكب الحمار لابسا جلايب النور، و رأيت راكب البعير ضوءه مثل ضوء القمر.

فقالا: قد قال ذلك شعيا.

قال الرضا (عليه السّلام): يا نصرانى هل تعرف فى الإنجيل قول عيسى: إنى ذاهب الى ربّى و ربّكم و الفار قليطا جاء هو الذى يشهد لى بالحق كما شهدت له و هو الذى يفسّر لكم كلّ شىء و هو الذى يبدى فضائح الامم، و هو الذى يكسر عمود الكفر؟

فقال الجائليق: ما ذكرت شيئا ممّا فى الإنجيل إلّا و نحن مقرّون به.

فقال: أتجد هذا فى الإنجيل ثابتا يا جائليق؟!

قال: نعم.

قال الرضا (عليه السّلام): يا جائليق ألا تخبرنى عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند من وجدتموه و من وضع لكم هذا الإنجيل؟

قال له: ما افتقدنا الإنجيل إلّا يوما واحدا حتى وجدناه غصّا طريا فأخرجه إلينا يوحنا و متى.

فقال له الرضا (عليه السّلام): ما أقلّ معرفتك بسرّ الإنجيل و علمائه، فإن كان كما تزعم فلم اختلفتم فى الإنجيل؟ إنّما وقع الاختلاف فى هذا الانجيل الذى فى أيديكم اليوم فلو كان على العهد الأوّل لم تختلفوا فيه، و لكنى مفيدك علم ذلك، اعلم أنّه لمّا افتقد الإنجيل الأوّل

ص: ١٨٨

اجتمعت النصارى الى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم (عليه السلام) وافتقدنا الإنجيل و أنتم العلماء فما عندكم؟

فقال لهم لوقا و مرقابوس: إنَّ الإنجيل فى صدورنا، و نحن نخرجه إليكم سفرا سفرا فى كل أحد، فلا- تحزنوا عليه و لا تخلوا الكنائس، فإننا سنتلوه عليكم فى كلَّ أحد سفرا سفرا حتَّى نجمعه لكم كلّه، فقعد لوقا و مرقابوس و يوحنا و متى و وضعوا لهم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأوّل و إنّما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ الأوّلين، أعلمت ذلك؟

قال الجاثليق: أما هذا فلم أعلمه و قد علمته الآن، و قد بان لى من فضل علمك بالإنجيل و سمعت أشياء ممّا علمته، شهد قلبى أنّها حقّ فاستزدت كثيرا من الفهم.

فقال له الرضا (عليه السلام): فكيف شهادته هؤلاء عندك؟

قال: جائزه، هؤلاء علماء الإنجيل و كلّ ما شهدوا به فهو حقّ.

فقال الرضا (عليه السلام) للمأمون و من حضره من أهل بيته و من غيرهم:

اشهدوا عليه، قالوا: قد شهدنا.

ثم قال للجاثليق: بحقّ الابن و امه هل تعلم أنّ متى قال: إن المسيح هو ابن داود بن ابراهيم بن اسحاق بن يعقوب بن يهودا بن خضرين، و قال مرقابوس: فى نسبه عيسى بن مريم: إنه كلمه الله أحلّها فى جسد آدمى فصارت إنسانا، و قال لوقا: إن عيسى بن مريم و امه كانا إنسانين من لحم و دم فدخل فيهما روح القدس.

ثم إنك تقول من شهادته عيسى على نفسه، حقّا أقول لكم يا معشر الحواريين إنّه لا يصعد الى السماء إلا ما نزل منها إلا ركب البعير خاتم الأنبياء، فإنّه يصعد الى السماء و ينزل، فما تقول فى هذا القول؟

قال الجاثليق: هذا قول عيسى لا ننكره.

قال الرضا(عليه السلام):فما تقول فى شهاده الوقا،و مرقابوس و متى على عيسى و ما نسبوه إليه؟

قال الجائليق:كذبوا على عيسى.

قال الرضا(عليه السلام):يا قوم أليس قد زكاهم و شهد أنهم علماء الإنجيل و قولهم حق؟

فقال الجائليق:يا عالم المسلمين أحب أن تعفينى من أمر هؤلاء.

قال الرضا(عليه السلام):فإننا قد فعلنا،سل يا نصرانى،عمّا بدالك؟

قال الجائليق:ليسألك غيرى فلا و حق المسيح ما ظننت أن فى علماء المسلمين مثلك.

فالتفت الرضا(عليه السلام)الى رأس الجالوت فقال له:تسألنى أو أسألك؟

قال:بل اسألك،و لست أقبل منك حجه إلا من التوراه أو من الإنجيل أو من زبور داود أو ممّا فى صحف إبراهيم و موسى.

فقال الرضا(عليه السلام):لا تقبل منى حجه إلا بما تنطق به التوراه،على لسان موسى بن عمران،و الإنجيل على لسان عيسى بن مريم،و الزبور على لسان داود.

فقال رأس الجالوت:من أين تثبت نبوّه محمد؟

قال الرضا(عليه السلام):شهد بنبوّته(صلّى الله عليه و اله)موسى بن عمران و عيسى بن مريم و داود خليفه الله عزّ و جل فى الأرض.

فقال له:أثبت قول موسى بن عمران.

قال الرضا(عليه السلام):هل تعلم يا يهودى أن موسى أوصى بنى إسرائيل فقال لهم:إنّه سيأتىكم نبى هو من إخوتكم فيه فصدّقوا،و منه فاسمعوا،فهل تعلم أن لبنى اسرائيل إخوه غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابه إسرائيل من إسماعيل و النسب الذى بينهما من قبل إبراهيم(عليه السلام)؟

فقال رأس الجالوت:هذا قول موسى لا ندفعه.

فقال له الرضا(عليه السلام):هل جاءكم من إخوه بنى إسرائيل نبي غير محمد(صلى الله عليه و اله).

قال:لا.

قال الرضا(عليه السلام):أو ليس قد صح هذا عندكم؟!!

قال:نعم و لكننى أحب أن تصححه لى من التوراه.

فقال له الرضا(عليه السلام):هل تنكر أن التوراه تقول لكم:جاء النور من جبل طور سيناء،و أضاء لنا من جبل ساعير و استعلن علينا من جبل فاران؟

قال رأس الجالوت:أعرف هذه الكلمات و ما أعرف تفسيرها.

قال الرضا(عليه السلام):أنا اخبرك به،أما قوله:جاء النور من جبل طور سيناء فذلك وحي الله تبارك و تعالى الذى أنزله على موسى(عليه السلام)على جبل طور سيناء،و أما قوله:

و أضاء لنا من جبل ساعير،فهو الجبل الذى أوحى الله عزّ و جلّ الى عيسى بن مريم(عليه السلام)و هو عليه،و أما قوله:و استعلن علينا من جبل فاران،فذلك جبل من جبال مكّه بينه و بينها يوم.

و قال شعيا النبي(عليه السلام)فيما تقول أنت و أصحابك فى التوراه:رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما راكب على حمار،و الآخر على جمل،فمن راكب الحمار و من راكب الجمل؟!!

قال رأس الجالوت:لا أعرفهما فخبّرني بهما.

قال(عليه السلام):أما راكب الحمار فعيسى بن مريم،و أما راكب الجمل،فمحمد(صلى الله عليه و اله) أنتنكر؟هذا من التوراه،قال لا،ما أنكره.

ثم قال الرضا(عليه السلام):هل تعرف حيقوق النبي؟قال:نعم إننى به لعارف، قال(عليه السلام)فإنه قال و كتابكم ينطق به:جاء الله بالبيان من جبل فاران،و امتلأت السماوات من تسيح أحمد و امته،يحمل خيله فى البحر كما يحمل فى البرّ يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس-يعنى بالكتاب القرآن-أتعرف هذا و تؤمن به؟



قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق (عليه السلام) و لا ننكر قوله.

قال الرضا (عليه السلام): و قد قال داود فى زبورهِ و أنت تقرأ: اللهم ابعث مقيم السنه بعد الفتره، فهل تعرف نبيا أقام السنه بعد الفتره غير محمد (صلى الله عليه و اله)؟

قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه و لا ننكره، و لكن عنى بذلك عيسى، و أيامه هى الفتره.

قال الرضا (عليه السلام): جهلت أن عيسى لم يخالف السنه و قد كان موافقا لسنه التوراه حتى رفعه الله إليه، و فى الإنجيل مكتوب: إن ابن البره ذاهب و الفارقليطا جاء من بعده و هو الذى يخفف الآصار، و يفسر لكم كل شىء، و يشهد لى كما شهدت له، أنا جئتكم بالأمثال، و هو يأتىكم بالتأويل أتؤمن بهذا فى الأنجيل؟

قال: نعم لا أنكره.

فقال الرضا (عليه السلام): يا رأس الجالوت اسألك عن نبيك موسى بن عمران؟

فقال: سل.

قال: ما الحجج على أن موسى ثبتت نبوته؟

قال اليهودى: إنه جاء بما لم يجىء به أحد من الأنبياء قبله.

قال له: مثل ماذا؟

قال: مثل فلق البحر، و قلبه العصا حيّه تسعى و ضربه الحجر فانفجرت منه العيون، و إخراج يده بيضاء للناظرين و علامات لا يقدر الخلق على مثلها.

قال له الرضا (عليه السلام): صدقت إذا كانت حججه على نبوته أنه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله أفليس كل من ادعى أنه نبي ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله و جب عليكم تصديقه؟

قال: لا؛ لأن موسى لم يكن له نظير لمكانته من ربه، و قربه منه و لا يجب علينا الإقرار بنبوه من ادعاهها حتى يأتى من الأعلام بمثل ما جاء به.

قال الرضا(عليه السّلام): فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى(عليه السّلام) و لم يفلقوا البحر و لم يفجروا من الحجر اثنتى عشره عينا، و لم يخرجوا أيديهم بيضاء مثل إخراج موسى يده بيضاء و لم يقلب العصا حيّه تسعى؟!!

قال له اليهودى: قد خبرتك أنه متى جاءوا على دعوى نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله و لو جاءوا بما لم يجيء به موسى، أو كان على غير ما جاء به موسى و جب تصديقهم.

قال الرضا(عليه السّلام): يا رأس الجالوت فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن مريم، و قد كان يحيى الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص، و يخلق من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله؟

قال رأس الجالوت: يقال إنّه فعل ذلك و لم نشهده.

قال له الرضا(عليه السّلام): أرايت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته؟! أليس إنّما جاء فى الأخبار به من ثقات أصحاب موسى أنه فعل ذلك.

قال: بلى.

قال: فكذلك أتتكم الأخبار المتواتره بما فعل عيسى بن مريم فكيف صدقتم بموسى و لم تصدّقوا بعيسى.

فلم يحر جوابا.

قال الرضا(عليه السّلام): و كذلك أمر محمد(صلّى الله عليه و اله) و ما جاء به و أمر كلّ نبى بعثه الله و من آياته أنه كان يتيما فقيرا راعيا أجيرا لم يتعلّم كتابا و لم يختلف الى معلّم، ثم جاء بالقرآن الذى فيه قصص الأنبياء و أخبارهم حرفا حرفا و أخبار من مضى و من بقى الى يوم القيامة.

ثم كان يخبرهم بأسرارهم و ما يعملون فى بيوتهم، و جاء بآيات كثيره لا تحصى.

قال رأس الجالوت: لم يصحّ عندنا خبر عيسى و لا خبر محمّد و لا يجوز لنا أن تقرّ لهما بما لم يصحّ.

ص: ١٩٣

قال الرضا(عليه السلام): فالشاهد الذي شهد لعيسى و لمحمد(صلى الله عليه و اله) شاهد زور.

فلم يحر جوابا.

ثم دعا(عليه السلام)بالهربذ الأكبر فقال له الرضا(عليه السلام): اخبرنى عن زردهشت الذى تزعم أنه نبي ما حججتك على نبوته؟

قال: إنه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله و لم نشهده، و لكن الأخبار من أسلافنا وردت علينا بأنه أحل لنا ما لم يحلّه غيره فاتبعناه.

قال(عليه السلام): أفليس إنّما أتكم الأخبار فاتبعتموه؟!

قال: بلى.

قال: فكذلك سائر الامم السالفه أتتهم الأخبار بما أتى به النبيون، و أتى به موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم فما عذركم

فى ترك الإقرار لهم، إذ كنتم بزردهشت من قبل الأخبار المتواتره، بأنه جاء بما لم يجىء به غيره؟!

فانقطع الهربذ مكانه.

فقال الرضا(عليه السلام): يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام و أراد أن يسأل فليسأل غير محتشم.

فقام إليه عمران الصابى و كان واحدا فى المتكلمين فقال: يا عالم الناس لولا- أنك دعوت الى مسألتك لم اقدم عليك

بالمسائل، و لقد دخلت الكوفه و البصره و الشام و الجزيره و لقيت المتكلمين فلم أقع على أحد يثبت لى واحدا ليس غيره قائما

بوحدانيته افتأذن لى أن أسألك؟

قال الرضا(عليه السلام): إن كان فى الجماعه عمران الصابى فأنت هو!

فقال: أنا هو.

فقال(عليه السلام): سل يا عمران و عليك بالنصفه و إيتاك و الخطل و الجورا!

قال: و الله يا سيدى ما اريد إلا أن تثبت لى شيئا أتعلق به فلا أجوزه.

ص: ١٩٤

قال (عليه السلام): سل عما بدا لك، فازدحم عليه الناس و انضمّ بعضهم الى بعض.

فقال عمران الصابى: أخبرنى عن الكائن الأول و عما خلق.

قال (عليه السلام): سألت فافهم أما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لا شىء معه بلا حدود و لا أعراض، و لا يزال كذلك ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا بأعراض و حدود مختلفة لا فى شىء أقامه و لا فى شىء حدّه و لا على شىء حذاه و لا مثله له.

فجعل من بعد ذلك الخلق صفوه و غير صفوه و اختلافا و ائتلافا و ألوانا و ذوقا و طمعا لا لحاجه كانت منه الى ذلك و لا لفضل منزله لم يبلغها إلا به، و لا رأى لنفسه فيما خلق زياده و لا نقصانا، تعقل هذا يا عمران؟

قال: نعم و الله يا سيدى.

قال (عليه السلام): و اعلم يا عمران! أنه لو كان خلق ما خلق لحاجه لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته و لكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق، لأنّ الأعدان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى، و الحاجه يا عمران لا يسعها لأنّه لم يحدث من الخلق شيئا إلا حدثت فيه حاجه اخرى و لذلك أقول: لم يخلق الخلق لحاجه، و لكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم الى بعض و فضل بعضهم على بعض بلا حاجه منه الى من فضل و لا نقمه منه على من أذلّ، فلهذا خلق.

قال عمران: يا سيدى هل كان الكائن معلوما فى نفسه عند نفسه؟

قال الرضا (عليه السلام): إنّما تكون المعلمه بالشىء لِنفى خلافه و ليكون الشىء نفسه بما نفى عنه موجودا، و لم يكن هناك شىء يخالفه فتدعوه الحاجه الى نفى ذلك الشىء عن نفسه بتحديد علم منها، أفهمت يا عمران؟

قال: نعم و الله يا سيدى فأخبرنى بأى شىء علم ما علم أضمير أم بغير ذلك؟

قال الرضا (عليه السلام): أرايت إذا علم بضمير هل تجد بدا من أن تجعل لذلك الضمير حدا ينتهى إليه المعرفه؟!!

قال عمران: لا بدّ من ذلك.

قال الرضا(عليه السلام): فما ذلك الضمير؟

فانقطع و لم يحر جوابا.

قال الرضا(عليه السلام): لا بأس، إن سألتك عن الضمير نفسه تعرّفه بضمير آخر؟!

ثم قال الرضا(عليه السلام): أفسدت عليك قولك و دعواك يا عمران، أليس ينبغي أن تعلم أنّ الواحد ليس يوصف بضمير، و ليس يقال له أكثر من فعل و عمل و صنع و ليس يتوهم منه مذاهب و تجزئه كمذاهب المخلوقين و تجزئتهم فاعقل ذلك و ابن عليه ما علمت صوابا.

قال عمران: يا سيدى ألا تخبرنى عن حدود خلقه؟ كيف هى؟ و ما معانيها؟ و على كم نوع يتكوّن؟

قال(عليه السلام): قد سألت فافهم إنّ حدود خلقه على سته أنواع: ملموس و موزون و منظور إليه، و ما لا وزن له، و هو الروح و منها منظور إليه و ليس له وزن و لا لمس و لا حسّ و لا ذوق و التقدير، و الأعراض، و الصور و العرض و الطول، و منها العمل و الحركات التى تصنع الأشياء و تعلمها و تغييرها من حال الى حال و تزيدها و تنقصها.

و أما الأعمال و الحركات فإنّها تنطلق لأنّها لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج اليه، فإذا فرق من الشىء انطلق بالحركه و بقى الأثر و يجرى مجرى الكلام الذى يذهب و يبقى أثره.

قال له عمران: يا سيدى ألا تخبرنى عن الخالق إذا كان واحدا لا شىء غيره و لا شىء معه، أليس قد تغيّر بخلقه الخلق.

قال الرضا(عليه السلام): لم يتغير عزّ و جل بخلق الخلق، و لكن الخلق يتغير بتغييره.

قال عمران: فبأى شىء عرفناه.

قال(عليه السلام): بغيره.

قال: فأى شىء غيره؟

قال الرضا(عليه السلام): مشيئته و اسمه و صفته و ما أشبه ذلك، و كل ذلك محدث مخلوق مدبر.

قال عمران: يا سيدى فأى شىء هو؟

قال(عليه السلام): هو نور بمعنى أنه هاد لخلقه من أهل السماء و أهل الأرض، و ليس لك على أكثر من توحيدى إياه.

قال عمران: يا سيدى أليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق؟

قال الرضا(عليه السلام): لا يكون السكوت إلا عن نطق قبله، و المثل فى ذلك أنه لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق و لا يقال إن السراج ليضىء فيما يريد أن يفعل بنا، لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه و لا كون و إنما هو ليس شىء غيره، فلما استضاء لنا قلنا قد أضاء لنا حتى استضاءنا به، فبهذا تستبصر أمرك.

قال عمران: يا سيدى فإن الذى كان عندى أن الكائن قد تغير فى فعله عن حاله بخلقه الخلق.

قال الرضا: أحلت يا عمران فى قولك: إن الكائن يتغير فى وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره، يا عمران هل تجد النار تغير نفسها؟ أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها؟ أو هل رأيت بصيرا قط رأى بصره؟

قال عمران: لم أر هذا، ألا تخبرنى أهو فى الخلق أم الخلق فيه.

قال الرضا(عليه السلام): جلّ يا عمران عن ذلك ليس هو فى الخلق و لا الخلق فيه، تعالى عن ذلك، و سأعلمك و تعرفه به، و لا حول و لا قوه إلا بالله، أخبرنى عن المرآة أنت فيها أم هى فيك؟ فان كان ليس واحد منكما فى صاحبه، فبأى شىء استدلت بها على نفسك؟

قال عمران: بضوء بينى و بينها.

فقال الرضا(عليه السلام): هل ترى من ذلك الضوء فى المرآة أكثر ممّا تراه فى عينك؟

قال نعم.

ص: ١٩٧

قال الرضا(عليه السلام):فأرنا؟ فلم يحرجوا.

قال الرضا(عليه السلام):فلا أرى النور إلا وقد دلّك و دلّ المرآه على أنفسكما من غير أن يكون فى واحد منكما، و لهذا أمثال كثيره غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالا و لله المثل الأعلى.

ثم التفت(عليه السلام)الى المأمون قال:الصلاه قد حضرت.

فقال عمران:يا سيدى لا تقطع علىّ مسألتى فقد رقت قلبى.

قال الرضا(عليه السلام):نصلى و نعود، فنهض و نهض المأمون،فصلى الرضا(عليه السلام) داخلا و صلى الناس خارجا خلف محمد بن جعفر، ثم خرجا، فعاد الرضا(عليه السلام) الى مجلسه و دعا بعمران فقال:سل يا عمران.

قال:يا سيدى ألا تخبرنى عن الله عزّ و جل هل يوحد بحقيقه أم يوحد بوصف؟

قال الرضا(عليه السلام):إنّ الله المبدئ الواحد الكائن الأوّل، لم يزل واحدا لا شىء معه، فردا لا ثانى معه لا معلوما و لا مجهولا، و لا- محكما و لا متشابها، و لا مذكورا و لا منسيا، و لا شيئا يقع عليه اسم شىء من الأشياء غيره، و لا من وقت كان و لا الى وقت يكون و لا- بشىء قام و لا الى شىء يقوم، و لا الى شىء استند، و لا فى شىء استكن، و ذلك كلّه قبل الخلق إذ لا شىء و ما أوقعت عليه من الكلّ فهى صفات محدثه و ترجمه يفهم بها من فهم.

و اعلم أنّ الابداع و المشيّه و الإراده معناها واحد، و اسماؤها ثلاثه، و كان أوّل إبداعه و إرادته و مشيئته الحروف التى جعلها أصلا لكل شىء و دليلا- على كلّ مدرك و فاصلا لكلّ مشكل. و تلك الحروف تفريق كلّ شىء من اسم حقّ و باطل أو فعل أو مفعول أو معنى أو غير معنى، و عليها اجتمعت الامور كلّها، و لم يجعل للحروف فى إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى و لا وجود لأنها مبدعه بالابداع، و التور فى هذا الموضع أوّل فعل الله الذى هو نور السماوات و الأرض.

و الحروف هي المفعول بذلك الفعل و هي الحروف التي عليها الكلام و العبارات كلها من الله عزّ و جل، علمها خلقه، و هي ثلاثه و ثلاثون حرفا، فمنها ثمانية و عشرون حرفا تدل على اللغات العربيّه، و من الثمانية و العشرين اثنان و عشرون حرفا تدلّ على اللغات السريانيّه، و العبرانيّه، و منها خمسة أحرف متحرّفه في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلها و هي خمسة أحرف تحرّفت من الثمانية و العشرين الحرف من اللغات فصارت الحروف ثلاثه و ثلاثين حرفا.

فأمّا الخمسه المختلفه فتحجج لا يجوز ذكرها أكثر ممّا ذكرناه ثم جعل الحروف بعد إحصائها و إحكام عدتها فعلا منه كقوله عزّ و جل: كُنْ فَيَكُونُ و كن منه صنع و ما يكون به المصنوع، فالخلق الأوّل من الله عزّ و جل الإبداع لا وزن له و لا حركه و لا سمع و لا لون و لا حسّ.

و الخلق الثاني الحروف لا- وزن لها و لا- لون، و هي مسموعه موصوفه غير منظور إليها، و الخلق الثالث ما كان من الأنواع كلها محسوسا ملموسا ذا ذوق منظورا إليه و الله تبارك و تعالى سابق للإبداع لأنّه ليس قبله عزّ و جل شيء، و لا كان معه شيء و الإبداع سابق للحروف و الحروف لا تدلّ على غير أنفسها.

قال المأمون: و كيف لا- تدلّ على غير أنفسها؟ قال الرضا (عليه السّلام): لأنّ الله تبارك و تعالى لا يجمع منها شيئا لغير معنى أبدا، فإذا ألف منها أحرفا أربعة أو خمسه أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقلّ لم يؤلفها لغير معنى و لم يك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا قال عمران: فكيف لنا بمعرفه ذلك؟

قال الرضا (عليه السّلام): أمّا المعرفه فوجه ذلك و بابه أنّك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير أنفسها ذكرتها فردا فقلت: اب ت ج ح خ حتى تأتي على آخرها، فلم تجد لها معنى غير أنفسها، فإذا ألقتها و جمعت منها أحرفا و جعلتها اسما و صفه لمعنى ما طلبت و وجه ما عنيت كانت دليله على معانيها داعيه الى الموصوف بها، أفهمته؟ قال: نعم.



قال الرضا(عليه السلام): و اعلم أنه لا يكون صفه لغير موصوف و لا اسم لغير معنى و لا حدّ لغير محدود، و الصفات و الأسماء كلّها تدلّ على الكمال و الوجود و لا تدلّ على الإحاطه كما تدلّ على الحدود التي هي التربيع و التثليث و التسديس، لأنّ الله عزّ و جلّ و تقدّس تدرك معرفته بالصفات و الأسماء، و لا تدرك بالتحديد بالطول و العرض و القلّه و الكثره و اللّون و الوزن و ما أشبه ذلك، و ليس يحلّ بالله جلّ و تقدّس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضروره التي ذكرنا.

و لكن يدلّ على الله عزّ و جلّ بصفاته و يدرك بأسمائه و يستدلّ عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد الى رؤيه عين، و لا استماع اذن و لا لمس كفّ و لا إحاطه بقلب، فلو كانت صفاته جلّ ثناؤه لا تدلّ عليه و أسماءه لا تدعو إليه و المعلمه من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العباده من الخلق لأسمائه و صفاته دون معناه، فلو لا أنّ ذلك كذلك لمكان المعبود الموحد غير الله تعالى، لأنّ صفاته و أسماءه غيره، أفهمت؟ قال: نعم يا سيدي زدني.

قال الرضا(عليه السلام): إياك و قول الجهّال أهل العمى و الضلال الذي يزعمون أن الله عزّ و جلّ و تقدّس موجود في الآخره للحساب و الثواب و العقاب، و ليس بموجود في الدنيا للطاعه و الرجاء و لو كان في الوجود لله عزّ و جلّ نقص و اهتضام لم يوجد في الآخره أبدا، و لكنّ القوم تاهوا و عموا و صمّوا عن الحقّ من حيث لا يعلمون، و ذلك قوله عزّ و جلّ:

وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ۖ وَأَضَلُّ سَبِيلًا يَعْنِي أَعْمَىٰ عَنِ الْحَقَائِقِ الْمَوْجُودَةِ.

و قد علم ذوو الألباب أنّ الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما ههنا، و من أخذ علم ذلك برأيه و طلب وجوده و إدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزد من علم ذلك إلا بعدا، لأنّ

اللّه عزّ و جلّ جعل علم ذلك خاصه عند قوم يعقلون و يعلمون و يفهمون (١).

قال له عمران: أخبرني عن الإبداع خلق هو أم غير خلق؟

قال الرضا(عليه السلام): بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون و إنّما صار خلقا، لأنه شيء محدث، و اللّه الذي أحدثه. فصار خلقا له. و إنّما هو اللّه عزّ و جلّ و خلقه لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما، فما خلق اللّه عزّ و جلّ لم يعد أن يكون خلقه و قد يكون الخلق ساكنا و متحرّكا و مختلفا و مؤتلفا و معلوما و متشابها و كلّ ما وقع عليه حدّ فهو خلق اللّه عزّ و جلّ (٢).

و اعلم أنّ كلّما أوجدتك الحواسّ فهو معنى مدرك للحواسّ، و كلّ حاسّه تدل على ما جعل اللّه عزّ و جلّ لها في إدراكها، و الفهم من القلب بجميع ذلك كلّه و اعلم أنّ الواحد الذي هو قائم بغير تقدير و لا تحديد، خلق خلقا مقدّرا بتحديد و تقدير و كان الذي خلق خلقين اثنين التقدير و المقدّر، فليس في كل واحد منهما لون و لا ذوق و لا وزن، فجعل أحدهما يدرك بالآخر و جعلهما مدركين بأنفسهما، و لم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه و إثبات وجوده.

و اللّه تبارك و تعالی فرد واحد لا ثاني معه يقيمه و لا يعضده و لا يمسه، و الخلق يمسه بعضه بعضا بإذن اللّه و مشيئته، و إنّما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا و تحيروا و طلبوا الخلاص من الظلمه بالظلمه في وصفهم اللّه بصفه أنفسهم فازدادوا من الحق بعدا.

و لو وصفوا اللّه عزّ و جلّ بصفاته و وصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم و اليقين و لما اختلفوا، فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا و اللّه يهدى من يشاء الى صراط مستقيم.

قال عمران: يا سيدي أشهد أنّه كما وصفت، و لكن بقيت لي مسأله.

ص: ٢٠١

١- (١) مسند الإمام الرضا(عليه السلام): ٢/٨٨-٩٠.

٢- (٢) مسند الإمام الرضا(عليه السلام): ٢/٨٨-٩٠.

قال:سل عمّا أردت.

قال:اسألك عن الحكيم فى أى شىء هو؟و هل يحيط به شىء؟و هل يتحوّل من شىء الى شىء؟أو به حاجه الى شىء؟

قال الرضا(عليه السّلام):اخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فأنه من أغمض ما يرد على المخلوقين فى مسائلهم و ليس يفهمه المتفاوت عقله،العازب علمه و لا يعجز عن فهمه اولوا العقل المنصفون.

أما أوّل ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجه منه لجاز لقائل أن يقول:يتحوّل الى ما خلق لحاجته الى ذلك،و لكنه عزّ و جل لم يخلق شيئاً لحاجته و لم يزل ثابتاً لا فى شىء و لا على شىء إلاّ أنّ الخلق يمسك بعضه بعضاً و يدخل بعضه فى بعض و يخرج منه،و الله عزّ و جل و تقدّس بقدرته يمسك ذلك كلّ،و ليس يدخل فى شىء و لا يخرج منه و لا يؤوده حفظه،و لا يعجز عن إمساكه،و لا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلاّ الله عزّ و جل.

و من أطلعه عليه من رسله و أهل سرّه و المستحفظين لأمره و خزّانه القائمين بشريعته، و إنّما أمره كلمح البصر أو هو أقرب إذا شاء شيئاً،فإنّما يقول له«كن فيكون»بمشيئته و إرادته،و ليس شىء من خلقه أقرب إليه من شىء،و لا شىء منه هو أبعد منه من شىء، أفهمت يا عمران؟

قال:نعم يا سيدى قد فهمت،و اشهد أن الله على ما وصفته و وحدته،و أن محمّدا عبده المبعوث بالهدى و دين الحقّ،ثم خرّ ساجدا نحو القبلة و أسلم.

قال الحسن بن محمد النوفلى:فلما نظر المتكلمون الى كلام عمران الصابى و كان جدلاً لم يقطعه عن حجّته أحد قطّ،لم يدن من الرضا(عليه السّلام)أحد منهم و لم يسألوه عن شىء و أمسيناه فنهض المأمون و الرضا(عليه السّلام)فدخلوا و انصرف الناس و كنت مع جماعه من أصحابنا إذ بعث الىّ محمد بن جعفر فأتيته.

فقال لى:يا نوفلىّ أما رأيت ما جاء به صديقك لا و الله ما ظننت أنّ علىّ

ابن موسى خاض في شيء من هذا قَطُّ. ولا عرفناه به إنَّه كان يتكلَّم بالمدينه أو يجتمع إليه أصحاب الكلام.

قلت: قد كان الحاجُّ يأتونه و يسألونه عن أشياء من حلالهم و حرامهم فيجيبهم، و كلمه من يأتيه لحاجه.

فقال محمَّد بن جعفر: يا أبا محمد إنِّي أخاف عليه أن يحسده هذا الرّجل فيسمّه أو يفعل به بليّته، فأشّر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء، قلت: إذا لا- يقبل منّي، و ما أراد الرّجل إلّا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آباءه (عليهم السّلام) فقال لي: قل له إن عمك قد كره هذا الباب و أحبّ أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتى.

فلمّا انقلبت الى منزل الرضا (عليه السّلام) أخبرته بما كان من عمّه محمد بن جعفر فتبسّم ثم قال: حفظ الله عمّي ما أعرفني به، لم كره ذلك؟ يا غلام صر الى عمران الصابى فأتنى به.

فقلت: جعلت فداك أنا أعرّف موضعه هو عند بعض اخواننا من الشيعة.

قال (عليه السّلام): فلا- بأس، قرّبوا اليه دابّه، فصرت الى عمران فأتيته به فرحّب به و دعا بكسوه فخلعها عليه و حمّله، و دعا بعشره آلاف درهم فوصله بها.

فقلت: جعلت فداك حكيت فعل جدّك أمير المؤمنين (عليه السّلام).

قال: هكذا نحبّ، ثم دعا (عليه السّلام) بالعشاء فأجلسني عن يمينه و أجلس عمران عن يساره حتّى إذا فرغنا قال لعمران: انصرف مصاحباً و بكرّ علينا نطعمك طعام المدينه، فكان عمران بعد ذلك يجتمع عليه المتكلّمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم حتّى اجتنبوه، و وصله المأمون بعشره آلاف درهم، و أعطاه الفضل مالا و حمّله، و ولّاه الرضا (عليه السّلام) صدقات بلخ فأصاب الرغائب (١).

ص: ٢٠٣

عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن القاسم بن محمد البرمكي عن أبي الصلت الهروي: أن المأمون لما جمع لعلي بن موسى الرضا (عليه السلام) أهل المقالات من أهل الإسلام و الديانات من اليهود و النصارى و المجوس و الصابئين و ساير أهل المقالات فلم يقم أحد إلا و قد ألزمه حجته كأنه قد القم حجرا.

فقام إليه علي بن محمد بن الجهم فقال له: يا بن رسول الله أتقول بعصمه الأنبياء؟

قال: بلى.

قال: فما تعمل في قول الله عز و جل: وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى و قوله عز و جل: وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ و قوله في يوسف:

وَ لَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي دَاوُدَ: وَ ظَنَّ دَاوُدُ أَنْتَمَا فِتْنَاهُ و قوله في نبيه محمد (صلى الله عليه و اله): وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ؟

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): ويحك يا علي! اتق الله و لا- تنسب الى أنبياء الله الفواحش و لا- تتأول كتاب الله عز و جل برأيك، فإن الله عز و جل يقول: وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.

أما قوله عز و جل في آدم (عليه السلام) وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى فإن الله عز و جل خلق آدم حجه في أرضه و خليفه في بلاده لم يخلقه للجنة و كانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض لتتم مقادير أمر الله عز و جل. فلما أهبط الى الأرض و جعل حجه و خليفه عصم بقوله عز و جل: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ.

و أما قوله عز و جل: وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ إِنَّمَا ظَنَّ أَنْ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَضِيقُ عَلَيْهِ رِزْقُهُ إِلَّا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَ أَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أَى ضَيَّقَ عَلَيْهِ، وَ لَوْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَكَانَ قَدْ كَفَرَ.

وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي يُوسُفَ: وَ لَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا فَإِنِّي هَمَيْتُ بِالْمَعْصِيَةِ وَ هَمَّ يُوسُفَ بِقَتْلِهَا إِنْ أُجْبِرْتَهُ لِعَظْمِ مَا دَاخَلَهُ، فَصَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ قَتْلَهَا وَ الْفَاحِشَةَ، وَ هُوَ قَوْلُهُ:

كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ - يَعْنِي الْقَتْلَ - وَ الْفَحْشَاءَ يَعْنِي الزَّوْنَا.

وَ أَمَّا دَاوُدَ فَمَا يَقُولُ مِنْ قَبْلِكُمْ فِيهِ؟

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ يَقُولُونَ: إِنَّ دَاوُدَ كَانَ فِي مَحْرَابِهِ يَصَلِّي إِذْ تَصَوَّرَ لَهُ إِبْلِيسُ عَلَى صُورِهِ طَيْرَ أَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الطُّيُورِ، فَقَطَعَ صَلَاتَهُ وَ قَامَ لِأَخْذِ الطَّيْرِ فَخَرَجَ الطَّيْرُ إِلَى الدَّارِ، فَخَرَجَ فِي أَثَرِهِ فَطَارَ الطَّيْرُ إِلَى السُّطْحِ فَصَعِدَ فِي طَلْبِهِ فَسَقَطَ الطَّيْرُ فِي دَارِ أَوْرِيَا بْنِ حَنَّانٍ، فَطَالَعَ دَاوُدَ فِي أَثَرِ الطَّيْرِ فَاذًا بِأَمْرَاهُ أَوْرِيَا تَغْتَسِلُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا هَوَاهَا وَ كَانَ أَوْرِيَا قَدْ أَخْرَجَهُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، فَكَتَبَ إِلَى صَاحِبِهِ أَنَّ أَقْدَمَ أَوْرِيَا أَمَامَ الْحَرْبِ، فَقَدَّمَ فَظْفَرَ أَوْرِيَا بِالْمَشْرُكِينَ فَصَعَبَ ذَلِكَ عَلَى دَاوُدَ.

فَكَتَبَ الثَّانِيَةَ أَنَّ قَدَمَهُ أَمَامَ التَّابُوتِ فَقَتَلَ أَوْرِيَا رَحِمَهُ اللَّهُ وَ تَزَوَّجَ دَاوُدَ بِأَمْرَاتِهِ.

قَالَ: فَضَرَبَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ، وَ قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِعُونَ! لَقَدْ نَسَبْتُمْ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ إِلَى التَّهَاوُنِ بِصَلَاتِهِ حَتَّى خَرَجَ فِي أَثَرِ الطَّيْرِ، ثُمَّ بِالْفَاحِشَةِ ثُمَّ بِالْقَتْلِ.

فَقَالَ: يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا كَانَتْ خَطِيئَتُهُ؟

فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): وَيْحَكَ إِنَّ دَاوُدَ إِنَّمَا ظَنَّ أَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ فَبِعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةَ فَتَسَوَّرَا الْمَحْرَابَ فَقَالَا: خَصْمَانِ بَغِيٌّ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَ لَا تَشْطَطْ وَ اهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تَسَعٌ وَ تَسْعُونَ نَعِجَةً وَ لِي نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَ عَزَّنِي فِي الْخُطَابِ، فَعَجَّلَ دَاوُدَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ، فَقَالَ لَقَدْ ظَلَمْتُكَ بِسْؤَالِ نَعِجَتِكَ إِلَى نَعِجَةٍ وَ لَمْ يَسْأَلِ الْمَدْعَى الْبَيِّنَةَ عَلَى ذَلِكَ، وَ لَمْ يَقْبَلِ

على المدعى عليه فيقول ما يقول.

فكان هذا خطيئه حكمه، لا- ما ذهبتم إليه، ألا- تسمع قول الله عزّ وجل يقول: يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ... إلى آخر الآيه.

فقلت: يابن رسول الله فما قصته مع اوريا؟

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): إنّ المرأه في أيام داود إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً، وأول من أباح الله عزّ وجل له أن يتزوج بامرأه قتل بعلها داود (عليه السلام)، فذلك الذي شقّ على اوريا، أما محمد نبيه (صلى الله عليه و اله) وقول الله عزّ وجل له: وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَزَّفَ نَبِيَهُ (صلى الله عليه و اله) أسماء أزواجه في دار الدنيا و أسماء أزواجه في الآخرة و إنّهنّ امهات المؤمنين واحد من سمى له زينب بنت جحش و هي يومئذ تحت زيد بن حارثه.

فأخفى (صلى الله عليه و اله) اسمها في نفسه و لم يبده له لكيلا يقول أحد من المنافقين أنه قال في امرأه في بيت رجل أنها أحد أزواجه من امهات المؤمنين، و خشى قول المنافقين قال الله عزّ وجل: وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فِي نَفْسِكَ و أن الله عزّ وجل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم و زينب من رسول الله (صلى الله عليه و اله) و فاطمه من علي (عليه السلام).

قال: فبكى على بن الجهم و قال: يابن رسول الله أنا تائب الى الله عزّ وجل أن أنطق في أنبياء الله بعد يومى هذا إلا بما ذكرته (١).

#### ٤- حوار مع صاحب الجائليق

عن على بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى صاحب السابري، قال: سألتني أبو قزّه صاحب الجائليق أن اوصله الى الرضا (عليه السلام) فستاذنته في ذلك.

ص: ٢٠٦

فقال (عليه السّلام): أدخله عليّ. فلما دخل عليه قبل بساطه و قال: هكذا علينا في ديننا أن نفعّل بأشراف أهل زماننا، ثم قال: أصلحك الله ما تقول في فرقه ادّعت دعوى فشهدت لهم فرقه اخرى معدّلون؟

قال: الدعوى لهم.

قال: فادعت فرقه اخرى دعوى، فلم يجدوا شهودا من غيرهم؟

قال: لا شيء لهم.

قال: فإنّا نحن ادّعينا أنّ عيسى روح الله و كلمته ألقاها، فوافقنا على ذلك المسلمون، و ادّعى المسلمون أن محمّدا نبى، فلم نتابعهم عليه و ما أجمعنا عليه خير ممّا افترقنا فيه.

فقال له الرضا (عليه السّلام): ما اسمك؟

قال: يوحنا.

قال: يا يوحنا إنّنا آمنّا بعيسى بن مريم (عليه السّلام) روح الله و كلمته الذى كان يؤمن بمحمد (صلّى الله عليه و اله)، و يبشّر به، و يقرّ على نفسه أنه عبد مربوب.

فإن كان عيسى الذى هو عندك روح الله و كلمته ليس هو الذى آمن بمحمد (صلّى الله عليه و اله)، و بشّر به، و لا هو الذى أقرّ لله عزّ و جل بالعبوديّه و الربوبيه، فنحن منه براء فأين اجتمعنا؟

فقام و قال لصفوان بن يحيى: قم فما كان أغنانا عن هذا المجلس! (١)

## ٥- حوار ه مع أرباب المذاهب الإسلاميه

لما حضر عليّ بن موسى الرضا (عليه السّلام) مجلس المأمون و قد اجتمع فيه جماعه علماء أهل العراق و خراسان. فقال المأمون: «أخبرونى عن معنى

ص: ٢٠٧



هذه الآية ثُمَّ أَوْزَعْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا (١)؟

فقال العلماء: أراد الله الامه كلها.

فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟

فقال الرضا(عليه السلام): لا أقول كما قالوا و لكن أقول: أراد الله تبارك و تعالى بذلك العتره الطاهره(عليهم السلام).

فقال المأمون: و كيف عنى العتره دون الامه؟

فقال الرضا(عليه السلام): لو أراد الامه لكانت بأجمعها فى الجنة؛ لقول الله: فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٢). ثم جعلهم فى الجنة فقال عز و جل: جَنَّاتٌ وَعْدَنٍ يَدْخُلُونَهَا (٣) فصارت الوراثه للعتره الطاهره لا لغيرهم. ثم قال الرضا(عليه السلام): هم الذين وصفهم الله فى كتابه فقال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (٤). و هم الذين قال رسول الله(صلى الله عليه و اله): إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي - أهل بيتي - لن يفترقا حتى يردا على الحوض. انظروا كيف تخلفوني فيهما، يا أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العتره هم الآل أو غير الآل؟

فقال الرضا(عليه السلام): هم الآل.

فقال العلماء: فهذا رسول الله يؤثر عنه (٥) أنه قال: أمتى آلى و هؤلاء اصحابه يقولون بالخبر المستفيض الذى لا يمكن دفعه: آل محمد أمته.

ص: ٢٠٨

١- (١) سورة فاطر (٣٥): ٣٢.

٢- (٢) سورة فاطر (٣٥): ٣٢.

٣- (٣) سورة فاطر (٣٥): ٣٣.

٤- (٤) الاحزاب (٣٣): ٣٣.

٥- (٥) أى ينقل عنه: يقال أثر الحديث من بابى - ضرب و نصر - :نقله.

فقال الرضا(عليه السلام):أخبروني هل تحرم الصدقه على آل محمد؟

قالوا:نعم.قال(عليه السلام):فتحرم على الامه؟قالوا:لا.

قال(عليه السلام):هذا فرق بين الآل و بين الامه.و يحكم!أين يذهب بكم؟!أصرفتم عن الذكر صفحا أم أنتم قوم مسرفون؟!أما علمتم أنما وقعت الروايه فى الظاهر على المصطفين المهتدين دون سائرهم؟!

قالوا:من أين قلت يا أبا الحسن؟

قال(عليه السلام):من قول الله وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَ إِبْرَاهِيمَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١)فصارت وراثه النبوه و الكتاب فى المهتدين دون الفاسقين،أما علمتم أن نوحا سأل ربه، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ (٢)و ذلك أن الله وعده أن ينجيه و أهله،فقال له ربه تبارك و تعالى: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلُنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣).

فقال المأمون:فهل فضل الله العتره على سائر الناس؟

فقال الرضا(عليه السلام):إن الله العزيز الجبار فضل العتره على سائر الناس فى محكم كتابه.

قال المأمون:أين ذلك من كتاب الله؟

فقال الرضا(عليه السلام):فى قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ (٤)و قال الله فى موضع آخر: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ

ص: ٢٠٩

١- (١) الحديد(٥٧):٢٤.

٢- (٢) هود(١١):٤٥.

٣- (٣) هود(١١):٤٦.

٤- (٤) آل عمران(٣):٣٣-٣٤.

وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (١) ثُمَّ رَدَّ الْمُخَاطَبَةَ فِي أَثَرِ هَذَا إِلَى سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٢) يَعْنِي الَّذِينَ أَوْرَثَهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ حَسَدُوا عَلَيْهِمَا بِقَوْلِهِ: أَمْ يَحْسَدُونَ الذَّاسَ عَلَيَّ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا يَعْنِي الطَّاعَةَ لِلْمُصْطَفِينَ الطَّاهِرِينَ وَ الْمَلِكَ هَهُنَا الطَّاعَةَ لَهُمْ.

قالت العلماء: هل فسّر الله تعالى الإصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا (عليه السلام): فسّر الإصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعا. فأول ذلك قول الله: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٣) - و رهطك المخلصين - هكذا في قراءه ابى بن كعب و هى ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود فلما أمر عثمان زيد ابن ثابت أن يجمع القرآن خنس هذه الآية (٤) و هذه منزله رفيعة و فضل عظيم و شرف عال حين عنى الله عزّ و جلّ بذلك الآل فهذه واحده.

و الآية الثانية في الإصطفاء قول الله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَ هَذَا الْفَضْلَ الَّذِي لَا يَجْحَدُهُ مَعَانِدٌ لِأَنَّهُ فَضْلٌ بَيِّنٌ.

و الآية الثالثة حين ميز الله الطاهرين من خلقه أمر نبيه في آية الابتهاال فقال: فَقُلْ - يا محمد - تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاؤَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلْ فَنجعل لعنت الله على الكاذبين (٥) فأبرز النبي (صلى الله عليه و اله) عليا و الحسن و الحسين و فاطمه (عليها السلام) فقرن أنفسهم بنفسه. فهل تدرون ما معنى قوله: وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ؟ قالت العلماء: عنى به نفسه. قال أبو الحسن (عليه السلام): غلظتم، إنما عنى به عليا (عليه السلام). و مما

ص: ٢١٠

١- (١) النساء (٤): ٥٤.

٢- (٢) النساء (٤): ٥٩.

٣- (٣) الشعراء (٢٦): ٢١٤.

٤- (٤) خنس الشيء: من بابى ضرب و نصر- ستر. و من قوله: «أمر عثمان- الى قوله- و خنسه» ليست فى العيون.

٥- (٥) آل عمران (٣): ٦١، و ليس فى القرآن كلمه «يا محمد» و هو تفسير و توضيح منه (عليه السلام).

يدلّ على ذلك قول النبي (صلى الله عليه و اله) حين قال: ليتتهين بنو وليعه (١) أو لأبعثن إليهم رجلا - كنفسى يعنى عليا(عليه السلام). فهذه خصوصيته لا يتقدمها أحد. و فضل لا يختلف فيه بشر.

و شرف لا يسبقه إليه خلق؛ إذ جعل نفس علي (عليه السلام) كنفسه فهذه الثالثة.

و أما الرابعه: فإخراجه الناس من مسجده ما خلا العتره حين تكلم الناس فى ذلك، و تكلم العباس، فقال: يا رسول الله تركت عليا و أخرجتنا؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): ما أنا تركته و أخرجتكم و لكنّ الله تركه و أخرجكم. و فى هذا بيان قوله لعلي (عليه السلام): أنت منى بمنزله هارون من موسى.

قال العلماء، فأين هذا من القرآن؟

قال أبو الحسن (عليه السلام): أوجدكم فى ذلك قرآنا أقرؤه عليكم، قالوا: هات.

قال (عليه السلام): قول الله عزّ و جلّ وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبَلَهُ (٢) ففى هذه الآيه منزله هارون من موسى و فيها أيضا منزله علي (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه و اله). و مع هذا دليل ظاهر فى رسول الله (صلى الله عليه و اله) حين قال: إنّ هذا المسجد لا يحلّ لجنب و لا لحائض إلاّ لمحمد و آل محمد.

فقال العلماء: هذا الشرح و هذا البيان لا يوجد إلاّ عندكم معشر أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و اله)؟

قال أبو الحسن (عليه السلام): و من ينكر لنا ذلك و رسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول: «أنا مدينه العلم و عليّ بابها فمن أراد مدينه العلم فليأتها من بابها». ففيمّا أوضحنا و شرحنا من الفضل و الشرف و التقدمه و الاصطفاء و الطهاره ما لا ينكره إلاّ معاند. و لله عزّ و جلّ الحمد على ذلك. فهذه الرابعه.

و أما الخامسه: فقول الله عزّ و جلّ: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ (٣) خصوصيه خصّهم

ص: ٢١١

١- (١) بنو وليعه - كسفينه - حتى من كنده.

٢- (٢) يونس (١٠): ٨٧.

٣- (٣) الإسراء (١٧): ٢٦.

اللّٰه العزيز الجبار بها و اصطفاهم على الامة. فلما نزلت هذه الآيه على رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و اله) قال:

ادعوا لى فاطمه فدعوها له. فقال: يا فاطمه. قالت: لبيك يا رسول اللّٰه. فقال: إن فذك لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب و هى لى خاصه دون المسلمين. و قد جعلتها لك لما أمرنى اللّٰه به فخذها لك و لولدك. فهذه الخامسة.

و أميا السادسة: فقول اللّٰه عزّ و جلّ قُلْ لَا أَشِيءُ لَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴿١﴾ فهذه خصوصيه للنبي (صلى اللّٰه عليه و اله) دون الأنبياء و خصوصيه للآل دون غيرهم.

و ذلك أنّ اللّٰه حكى عن الأنبياء فى ذكر نوح (عليه السّلام) يَا قَوْمِ لَا أَشِيءُ لَكُمْ عَلَيْهِ مَالًا. إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ مَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَ لَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢﴾ و حكى عن هود (عليه السّلام) قال: ... لَا أَشِيءُ لَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾.

و قال لنبية (صلى اللّٰه عليه و اله) قُلْ لَا أَشِيءُ لَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ. و لم يفرض اللّٰه مودتهم إلا و قد علم أنّهم لا يرتدون عن الدين أبدا و لا يرجعون إلى ضلاله أبدا.

و اخرى أن يكون الرجل و اذا للرجل فيكون بعض أهل بيته عدوا له فلا- يسلم قلب فأحبّ اللّٰه أن لا- يكون فى قلب رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و اله) على المؤمنين شىء. إذ فرض عليهم مودّه ذى القربى، فمن أخذ بها و أحبّ رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و اله) و أحبّ أهل بيته (عليهم السّلام) لم يستطع رسول اللّٰه أن يبغضه. و من تركها و لم يأخذها و أبغض أهل بيت نبيه (صلى اللّٰه عليه و اله) فعلى رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و اله) أن يبغضه؛ لأنّه قد ترك فريضه من فرائض اللّٰه. و أى فضيله و أى شرف يتقدم هذا. و لما أنزل اللّٰه هذه الآيه على نبيه (صلى اللّٰه عليه و اله) قُلْ لَا أَشِيءُ لَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ قام رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و اله) فى أصحابه، فحمد اللّٰه و أثنى عليه و قال: أيها الناس إنّ اللّٰه قد فرض عليكم فرضا فهل أنتم مؤدوه فلم يجبه أحد. فقام فيهم يوما ثانيا، فقال مثل ذلك. فلم

ص: ٢١٢

١- ((الشورى (٤٢): ٢٣.

٢- ((هود (١١): ٢٩.

٣- ((هود (١١): ٥١.

يجبه أحد. فقام فيهم يوم الثالث، فقال: أيها الناس إن الله قد فرض عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدوه فلم يجبه أحد. فقال: أيها الناس إنه ليس ذهباً ولا فضة ولا مأكولاً ولا مشروباً.

قالوا: فهات إذا؟ فتلا عليهم هذه الآية. فقالوا: أمّا هذا فنعم. فما وفي به أكثرهم. ثم قال أبو الحسن (عليه السلام): حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال:

اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله (صلى الله عليه و اله) فقالوا: إن لك يا رسول الله مؤونه في نفقتك و فيمن يأتيك من الوفود و هذه أموالنا مع دماننا فاحكم بها بازاً مأجوراً، أعط ما شئت و أمسك ما شئت من غير حرج. فأنزل الله عزّ و جلّ عليه الروح الأمين فقال: يا محمد قل لا أسئلكم عليه أجرًا إلاّ المودّة في القُرْبى لا تؤذوا قرابتي من بعدى، فخرجوا، فقال اناس منهم: ما حمل رسول الله على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحسنا على قرابته من بعده إن هو إلاّ شيء افتراه في مجلسه و كان ذلك من قولهم عظيماً. فأنزل الله هذه الآية أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تمليكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني و بينكم و هو العفور الرحيم (١) فبعث إليهم النبي (صلى الله عليه و اله) فقال: هل من حدث؟ فقالوا: إى و الله يا رسول الله، لقد تكلم بعضنا كلاماً عظيماً [ف] كرهناه، فتلا عليهم رسول الله فبكوا و اشتدّ بكاؤهم، فأنزل الله تعالى و هو الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات و يعلم ما تفعلون (٢) فهذه السادسة.

و أمّا السابعة فيقول الله: إن الله و ملائكته يصيئون على النبي (صلى الله عليه و اله) أيها الذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليماً (٣) و قد علم المعاندون [منهم] أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك؟ فقال: تقولون: اللهم صلّ على محمد و آل محمد كما صلّيت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد، و هل بينكم معاشر الناس في هذا اختلاف؟ قالوا: لا. فقال المأمون: هذا ما لا اختلاف فيه

ص: ٢١٣

١- (١) ((الأحقاف (٤٤): ٧.

٢- (٢) ((الشورى (٤٢): ٢٥.

٣- (٣) ((الأحزاب (٣٣): ٥٦.

[أصلاً] و عليه الإجماع فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا القرآن؟ قال أبو الحسن (عليه السلام): أخبروني عن قول الله: يس \* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ \* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُزْسَلِينَ \* عَلِيٌّ صِدْرٌ رَاطٍ مُسْتَقِيمٌ (١) فمن عنى بقوله: يس؟ قال العلماء: يس محمد ليس فيه شك قال أبو الحسن (عليه السلام): أعطى الله محمداً و آل محمد من ذلك فضلاً لم يبلغ أحد كنه وصفه لمن عقله و ذلك أن الله لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء [صلوات الله عليهم] فقال تبارك و تعالی: سَلَامٌ عَلَيَّ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٢) و قال سَلَامٌ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ (٣) و قال: سَلَامٌ عَلَيَّ مُوسَى وَ هَارُونَ (٤) و لم يقل: سلام على آل نوح و لم يقل: سلام على آل إبراهيم و لا قال: سلام على آل موسى و هارون؛ و قال عز و جل:

سَلَامٌ عَلَيَّ إِنْ يَأْسِينِ (٥) يعنى آل محمد. فقال المأمون: لقد علمت أن في معدن النبوه شرح هذا و بيانه. فهذه السابعة.

و أما الثامنة فقول الله عز و جل: وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِلَّذِي الْقُرْبَى (٦) فقرن سهم ذى القربى مع سهمه و سهم رسوله (صلى الله عليه و اله) فهذا فصل بين الآل و الامه، لأن الله جعلهم في حيز و جعل الناس كلهم في حيز دون ذلك و رضى لهم ما رضى لنفسه و اصطفاهم فيه، و ابتداء بنفسه ثم ثنى برسوله ثم بذى القربى فى كل ما كان من الفىء و الغنيمه و غير ذلك مما رضى عز و جل لنفسه و رضى لهم فقال - و قوله الحق: - وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِلَّذِي الْقُرْبَى فهذا تأكيد مؤكد و أمر دائم لهم إلى يوم القيامة فى كتاب الله الناطق الذى لا يأتيه الباطل من بين

ص: ٢١٤

١- (١) يس (٣٦): ١-٤.

٢- (٢) الصافات (٣٧): ٧٧. أى سلام ثابت أو مستمر أو مستقر على نوح فى العالمين من الملائكه و الجن و الانس.

٣- (٣) الصافات (٣٧): ١٠٩.

٤- (٤) الصافات (٣٧): ١٢٠.

٥- (٥) الصافات (٣٧): ١٣٠.

٦- (٦) الأنفال (٨): ٤١.

يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ . و أما قوله: وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسْكِينِ فَإِنَّ الْيَتِيمَ إِذَا انْقَطَعَ يَتَمَهُ (١) خرج من المغانم و لم يكن له نصيب و كذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب في المغنم و لا يحل له أخذه و سهم ذى القربى إلى يوم القيامة قائم فيهم للغنى و الفقير، لأنه لا أحد أغنى من الله و لا- من رسوله (صلى الله عليه و اله) فجعل لنفسه منها سهما و لرسوله (صلى الله عليه و اله) سهما، فما رضى لنفسه و لرسوله رضى لهم و كذلك الفىء ما رضى لنفسه و لنبىه (صلى الله عليه و اله) رضى لذى القربى كما جاز لهم في الغنيمه فبدأ بنفسه، ثم برسوله (صلى الله عليه و اله)، ثم بهم، و قرن سهم بسهم الله و سهم رسوله (صلى الله عليه و اله) و كذلك في الطاعة قال عز و جل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٢) فبدأ بنفسه، ثم برسوله (صلى الله عليه و اله) ثم بأهل بيته و كذلك آية الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٣) فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونه بطاعته كما جعل سهمه مع سهم الرسول مقرونا بأسهمهم في الغنيمه و الفىء فتبارك الله ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت، فلما جاءت قصه الصدقه نزّه نفسه عزّ ذكره و نزّه رسوله (صلى الله عليه و اله) و نزّه أهل بيته عنها فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسْكِينِ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقَابِ وَ الْغَارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ (٤) فهل تجد في شىء من ذلك أنه جعل لنفسه سهما أو لرسوله (صلى الله عليه و اله) أو لذى القربى لأنه لمّا نزّههم عن الصدقه نزّه نفسه و نزّه رسوله و نزّه أهل بيته لا بل حرّم عليهم، لأنّ الصدقه محرّمه على محمد و أهل بيته و هى أوساخ الناس لا تحلّ لهم لأنهم طهّروا من كل دنس و رسخ، فلما طهّروهم و اصطفاهم رضى لهم ما رضى لنفسه و كره لهم ما كره لنفسه.

و أما التاسعه فنحن أهل الذكر الذين قال الله فى محكم كتابه: فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ

ص: ٢١٥

١- (١) ((اليتيم- بالضم مصدر يتم بيتم-: الانفراد. و أيضا حاله اليتيم.

٢- (٢) ((النساء(٤): ٥٩.

٣- (٣) ((المائدة(٥): ٥٥.

٤- (٤) ((التوبة(٩): ٦٠.



إِنْ كُنْتُمْ لَّا تَعْلَمُونَ (١) فقال العلماء (٢) إنما عنى بذلك اليهود و النصارى. قال ابو الحسن (عليه السّلام): و هل يجوز ذلك؟ إذا يدعوننا الى دينهم و يقولون:

انه أفضل من دين الاسلام. فقال المأمون: فهل عندك فى ذلك شرح يخالف ما قالوا يا أبا الحسن؟ قال: نعم. الذّكر رسول الله (صلى الله عليه و اله) و نحن أهله و ذلك بينهم فى كتاب الله بقوله فى سورة الطلاق: فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ (٣) فالذّكر رسول الله و نحن أهله. فهذه التاسعه.

و أما العاشره فقول الله عزّ و جلّ فى آيه التحريم: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ - (٤) أخبرونى هل تصلح ابنتى أو ابنه ابنتى أو ما تناسل من صلبى لرسول الله أن يتزوّجها لو كان حيا؟ قالوا: لا. قال (عليه السّلام): فأخبرونى هل كانت ابنه أحدكم تصلح له أن يتزوّجها؟ قالوا: بلى. قال: فقال (عليه السّلام): ففى هذا بيان أنّا من آله و لستم من آله و لو كنتم من آله لحرمت عليه بناتكم كما حرمت عليه بناتى. لأنّنا من آله و أنتم من أمته، فهذا فرق بين الآل و الامه، إذا لم تكن الآل فليست منه. فهذه العاشره.

و أمّا الحاديه عشره فقوله فى سورة المؤمن حكاية عن قول رجل: وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ (٥) فكان ابن خال فرعون فنسبه إلى فرعون بنسبه و لم يصفه إليه بدينه. و كذلك خصصنا نحن إذ كنا من آل رسول الله (صلى الله عليه و اله) بولادتنا منه و عممنا الناس بدينه، فهذا فرق ما بين الآل و الامه فهذه الحاديه عشره.

ص: ٢١٦

١- (١) النحل (١٦): ٤٣، الأنبياء (٢١): ٧.

٢- (٢) فى العيون: (نحن أهل الذّكر فاسألونا ان كنتم لا تعلمون) فقالت العلماء... الخ.

٣- (٣) الطلاق (٦٥): ١٠-١١.

٤- (٤) النساء (٤): ٢٣.

٥- (٥) غافر (٤٠): ٢٨.

و أمّا الثانيه عشره فقوله: وَ أَمُرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَ اضْبِطْ رِعْلَيْهَا (١) فخصّينا بهذه الخصوصيه إذ أمرنا مع أمره، ثم خصّينا دون الامه، فكان رسول الله (صلّى الله عليه و اله) يجيء إلى باب عليّ و فاطمه (عليهما السّلام) بعد نزول هذه الآيه تسعه أشهر في كل يوم عند حضور كل صلاه خمس مرّات فيقول الصلاه يرحمكم الله، و ما أكرم الله أحدا من ذراري الأنبياء بهذه الكرامه التي أكرمنا الله بها و خصّنا من جميع أهل بيته فهذا فرق ما بين الآل و الامه.

و صلّى الله على ذرّيته و الحمد لله رب العالمين و صلّى الله على محمد نبيه (٢).

## ٦- حوار ه مع المؤمن

عن أبي الصلت الهروي قال: قال المؤمن يوما للرضا (عليه السّلام):

يا أبا الحسن أخبرني عن جدّك أمير المؤمنين بأى وجه هو قسيم الجنّه و النار؟ و بأى معنى؟ فقد كثر فكري في ذلك!

فقال له الرضا (عليه السّلام): «يا أمير المؤمنين ألم ترو، عن أبيك، عن آباءه، عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه و اله) يقول: حبّ عليّ إيمان و بغضه كفر؟ فقال: بلى! فقال الرضا (عليه السّلام): فقسّمه الجنه و النار إذا كانت على حبه و بغضه فهو قسيم الجنّه و النار.

فقال المؤمن: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنك وارث علم رسول الله (صلّى الله عليه و اله).

قال أبو الصلت الهروي: فلما انصرف الرضا (عليه السّلام) إلى منزله أتيته، فقلت له، يا ابن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين؟ فقال الرضا (عليه السّلام): يا أبا الصلت إنما كلمته من حيث هو، و لقد سمعت أبي يحدث عن آباءه عن

ص: ٢١٧

١- (١) طه (٢٠): ١٣٢.

٢- (٢) تحف العقول: ٣١٣.

علّي (عليه السلام) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): يا علي أنت قسيم الجنة و النار يوم القيامة، تقول للنار هذا لي و هذا لك» (١).

## ٧- حوار ه مع متكلمى الفرق الإسلاميه

عن الحسن بن الجهم، قال: «حضرت مجلس المأمون يوما و عنده علّي ابن موسى الرضا (عليه السلام) و قد اجتمع الفقهاء و أهل الكلام من الفرق المختلفه فسأله بعضهم، فقال له: يا بن رسول الله بأى شىء تصح الإمامه لمدعيها؟

قال (عليه السلام): بالنصّ و الدليل، قال له: فدلاله الإمام فيما هى؟ قال فى العلم و استجابته الدّعوه، قال: فما وجه إخباركم بما يكون قال: ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال: فما وجه إخباركم بما فى قلوب الناس.

قال (عليه السلام): أما بلغك قول الرسول (صلى الله عليه و اله) اتقوا فراسه المؤمن فإنّه ينظر بنور الله قال: بلى؛ قال: و ما من مؤمن إلا و له فراسه ينظر بنور الله على قدر إيمانه، و مبلغ استبصاره و علمه، و قد جمع الله الأئمه منّا ما فرقه فى جميع المؤمنين، و قال عز و جل فى محكم كتابه: إِنَّ فِي ذَلِكْ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ فَأَوَّلَ الْمُتَوَسِّمِينَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه و اله) ثم أمير المؤمنين (عليه السلام) من بعده ثم الحسن و الحسين و الأئمه من ولد الحسين (عليهم السلام) إلى يوم القيامة.

قال فنظر إليه المأمون فقال له: يا أبا الحسن زدنا ممّا جعل الله لكم أهل البيت فقال الرضا (عليه السلام): إنّ الله عزّ و جل قد أيدنا بروح منه مقدّسه مطهره ليست بملك لم تكن مع أحد ممّن مضى إلاّ مع رسول الله (صلى الله عليه و اله) و هى مع الأئمه منّا تسدّدهم و توفّقهم و هو عمود من نور بيننا و بين الله عزّ و جلّ.

قال له المأمون: يا أبا الحسن بلغنى أنّ قوما يغلون فيكم و يتجاوزون

ص: ٢١٨

فيكم الحد؟ فقال الرضا(عليه السلام): «حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه، عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب(عليهم السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه و اله): لا ترفعوني فوق حقي فإن الله تبارك و تعالى اتخذني عبدا قبل أن يتخذني نبيا.

قال الله تبارك و تعالى: مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَ التَّبْوَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنْ كُونُوا رَبَّاتِنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ، وَ لَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

قال(عليه السلام): «يهلك في إثنان و لا ذنب لي، محب مفراط و مبغض مفراط و أنا أبرء إلى الله تبارك و تعالى ممن يغلو فينا و يرفعنا فوق حدنا كبراءه عيسى بن مريم(عليه السلام) من النصارى، قال الله تعالى: وَ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَ لَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١).

و قال عز و جل: لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَ لَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَ قال عز و جل: مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَتْ يَأْكُلُ الْبُرُوقَ الطَّعَامَ وَ معناه إنهما كانا يتغوطان، فمن ادعى للأنبياء ربوبية و ادعى للأئمة ربوبية أو نبوه أو لغير الأئمة إمامه فنحن منه براء في الدنيا و الآخرة.

فقال المؤمن: يا أبا الحسن فما تقول في الرجعه فقال الرضا(عليه السلام): إنها لحق قد كانت في الامم السالفه و نطق به القرآن و قد قال رسول الله(صلى الله عليه و اله) يكون في هذه الامه كل ما كان في الامم السالفه حذو النعل بالنعل و القذه بالقذه قال(عليه السلام) إذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى بن مريم(عليه السلام) فصلّى خلفه.

ص: ٢١٩

وقال (عليه السّلام): قال رسول الله (صلى الله عليه و اله) إنّ الإسلام بدأ غريبا و سيعود غريبا فطوبى للغرباء. قيل: يا رسول الله ثمّ يكون ماذا؟ قال: ثمّ يرجع الحق إلى أهله.

فقال المأمون يا أبا الحسن فما تقول فى القائلين بالتناسخ؟

فقال الرضا (عليه السّلام): من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم مكذّب بالجنه و النار.

قال المأمون: ما تقول فى المسوخ؟

قال الرضا (عليه السّلام): اولئك قوم غضب الله عليهم، فمسخهم، فعاشوا ثلاثه أيام ثم ماتوا و لم يتناسلوا، فما يوجد فى الدنيا من القرده و الخنازير و غير ذلك مما وقع عليهم اسم المسوخيه فهو مثل ما لا يحلّ أكلها و الانتفاع بها.

قال المأمون: لا أبقانى الله بعدك يا أبا الحسن، فو الله ما يوجد العلم الصحيح إلا عند أهل هذا البيت و إليك انتهت علوم آباءك فجزاك الله عن الإسلام و أهله خيرا.

قال الحسن بن الجهم: فلما قام الرضا (عليه السّلام) تبعته فانصرف إلى منزله، فدخلت عليه و قلت له: يا ابن رسول الله، الحمد لله الذى وهب لك من جميل رأى أمير المؤمنين ما حملة على ما أرى من إكرامه لك و قبوله لقولك.

فقال (عليه السّلام): يا ابن الجهم لا يغرنك ما ألفيته عليه من إكرامى و الاستماع منى فإنه سيقتلنى بالسّم و هو ظالم إلى إنى أعرف ذلك بعهد معهود إلى من آبائى عن رسول الله (صلى الله عليه و اله)، فاکتم هذا ما دمت حيا.

قال الحسن بن الجهم: فما حدّثت أحدا بهذا الحديث إلى أن مضى (عليه السّلام) بطوس مقتولا بالسّم و دفن فى دار حميد بن قحطبه الطائى فى القبه التى فيها قبر هارون الرشيد الى جانبه (١).

ص: ٢٢٠

لقد كان المأمون يحبّ سقطات الرضا(عليه السّلام)و أن يعلوه المحتج و إن أظهر غير ذلك،فاجتمع عنده الفقهاء و المتكلمون فدرس إليهم أن ناظروه في الإمامه.

فقال لهم الرضا(عليه السّلام):«اقتصروا على واحد منكم يلزمكم ما يلزمه،فرضوا برجل يعرف يحيى بن الضحاك السمرقندي و لم يكن بخراسان مثله،فقال الرضا(عليه السّلام):يا يحيى سل عما شئت.

فقال:نتكلّم في الامامه،كيف ادّعت لمن لم يؤمّ و تركت من أمّ و وقع الرضا به؟

فقال له:يا يحيى أخبرني عن صدق كاذبا على نفسه أو كذب صادقاً على نفسه أ يكون محقاً مصيباً أو مبطلاً مخطئاً؟فسكت يحيى.

فقال له المأمون:أجبه،فقال:يعفينى أمير المؤمنين من جوابه،فقال المأمون:يا أبا الحسن عرّفنا الغرض في هذه المسأله.

فقال(عليه السّلام):لا- بدّ ليحيى من أن يخبر عن أئمته أنهم كذبوا على أنفسهم أو صدقوا؟ فإن زعم أنهم كذبوا فلا- أمانه لكذاب،و إن زعم أنهم صدقوا،فقد قال أولهم:وليتكم و لست بخيركم،و قال تاليه كانت بيعته فلته،فمن عاد لمثلها فاقتلوه، فو الله ما رضى لمن فعل مثل فعلهم إلا بالقتل،فمن لم يكن بخير الناس و الخيره لا تقع الا بنعوت منها العلم،و منها الجهاد،و منها ساير الفضائل و ليست فيه.

و من كانت بيعته فلته يجب القتل على من فعل مثلها،كيف يقبل عهده الى غيره و هذه صورته؟!ثم يقول على المنبر:إنّ لى شيطاناً يعتربنى،فإذا مال بى فقومونى و إذا أخطأت فارشدونى فليسوا أئمه بقولهم إن صدقوا أو كذبوا،فما عند يحيى فى هذا جواب.

فَعَجِبَ الْمَأْمُونُ مِنْ كَلَامِهِ، وَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ يَحْسُنُ هَذَا سِوَاكَ» (١).

## ٩- حوارُه مع سليمان المروزي

قال الحسن بن محمد النوفلي: قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون فأكرمه و وصله.

ثم قال له: إن ابن عمي علي بن موسى قدم علي من الحجاز و هو يحب الكلام و أصحابه، فلا عليك أن تصير إلينا يوم الترويه لمناظرته.

فقال سليمان: يا أمير المؤمنين إنني أكره أن أسأل مثله في مجلس في جماعه من بني هاشم، فينتقص عند القوم إذا كلمني و لا يجوز الاستقصاء عليه.

قال المأمون: إنما وجهت إليك لمعرفتي بقوتك و ليس مرادى إلا أن تقطعه عن حبه واحده فقط.

فقال سليمان: حسبك يا أمير المؤمنين. اجمع بيني و بينه و خلني و إياه و أزم.

فوجه المأمون إلى الرضا (عليه السلام)، فقال: إنه قدم علينا رجل من أهل مرو و هو واحد خراسان من أصحاب الكلام، فإن خف عليك أن تتجشم المصير إلينا فعلت.

فنهض (عليه السلام) للوضوء و قال لنا: تقدموني و عمران الصابي معنا، فصرنا إلى الباب فأخذ ياسر و خالد بيدي فأدخلاني على المأمون، فلما سلمت قال:

أين أخي أبو الحسن أبقاه الله؟

ص: ٢٢٢

قلت:خَلَفْتَهُ يَلْبَسُ ثِيَابَهُ وَ أَمْرُنَا أَنْ نَتَقَدَّمَ،ثم قلت:يا أمير المؤمنين إنَّ عمران مولاك معى و هو بالباب.

فقال:من عمران؟قلت الصابى الذى أسلم على يدك.

قال:فليدخل،فدخل فرحّب به المأمون،ثم قال له:يا عمران لم تمت حتى صرت من بنى هاشم.

قال:الحمد لله الذى شرفنى بكم يا أمير المؤمنين.

فقال له المأمون:يا عمران هذا سليمان المروزى متكلم خراسان.

قال عمران:يا أمير المؤمنين إنّه يزعم أنه واحد خراسان فى النظر و ينكر البداء.

قال:فلم لا تناظره؟

قال عمران:ذلك إليه.

فدخل الرضا(عليه السلام)فقال:فى أى شىء كنتم؟

قال عمران:يا بن رسول الله هذا سليمان المروزى.

فقال سليمان:أترضى بأبى الحسن و بقوله فيه؟

قال عمران:قد رضيت بقول أبى الحسن فى البداء على أن يأتينى فيه بحجّه احتجّ بها على نظرائى من أهل النظر.

قال المأمون:يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه؟

قال:و ما أنكرت من البداء يا سليمان؟و الله عزّ و جل يقول: أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئًا و يقول عزّ و جل: وَ هُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ و يقول: بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ و يقول عزّ و جل: يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ و يقول: وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ و يقول عزّ و جل: وَ آخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ و يقول عزّ و جل: وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لَا يُنْقَصُ مِنْ



عُمَرُهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ .

قال سليمان: هل رويت فيه شيئا عن آبائك؟

قال: نعم، رويت عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «إن لله عزّ وجلّ علمين، علما مخزوننا مكنونا لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء وعلما علمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيّه يعلمونه.

قال سليمان: أحبّ أن تنزعه لي من كتاب الله عزّ وجلّ.

قال (عليه السلام): قول الله عزّ وجلّ لنبية (صلى الله عليه و اله): فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ أراد هلاكهم ثم بد الله فقال: وَ ذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ .

قال سليمان: زدني جعلت فداك.

قال الرضا (عليه السلام): لقد أخبرني أبي عن آبائه أنّ رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى الى نبي من أنبيائه: أن أخبر فلان الملك أنى متوفيه الى كذا وكذا فأتاه ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير، فقال: يا ربّ اجلني يشبّ طفلي وأفضى أمرى فأوحى الله عزّ وجلّ الى ذلك النبي أن ائت فلان الملك فأعلمه أنّي قد أنسيت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة.

فقال ذلك النبي: يا ربّ أنّك لتعلم أنّي لم أكذب قطّ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: إنّما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك والله لا يسأل عمّا يفعل، ثم التفت الى سليمان فقال: أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب.

قال: أعوذ بالله من ذلك، وما قالت اليهود؟

قال: قالت يدُ الله معلولة يعنون أن الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئا.

فقال الله عزّ وجلّ: غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا و لقد سمعت قوما سألوا أبي موسى بن جعفر (عليه السلام) عن البداء فقال: وما ينكر الناس من البداء و أن يقف الله قوما

يرجيهم لأمره.

قال سليمان: أَلَا تَخْبِرُنِي عَنْ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْزَلْتُمْ؟

قال الرضا(عليه السلام): يا سليمان ليله القدر يقدر الله عزّ وجل فيها ما يكون من السنه الى السنه من حياه أو موت أو خير أو شر، أو رزق فما قدره من تلك الليله فهو من المحتوم.

قال سليمان الآن قد فهمت جعلت فداك فردني.

قال(عليه السلام): يا سليمان إنّ من الامور امورا موقوفه عند الله تبارك و تعالى يقدم منها ما يشاء و يؤخر ما يشاء، يا سليمان إنّ عليا(عليه السلام) كان يقول: العلم علمان: فعلم علمه الله ملائكته و رسله، فما علمه ملائكته و رسله فإنه يكون و لا يكذب نفسه و لا ملائكته و لا رسله.

و علم عنده مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه يقدم منه ما يشاء و يؤخر منه ما يشاء و يمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء.

قال سليمان للمأمون: يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومى هذا البداء، و لا أكذب به إن شاء الله.

فقال المأمون: يا سليمان سل أبا الحسن عما بدالك و عليك بحسن الاستماع و الإنصاف.

قال سليمان: يا سيدي أسألك؟

قال الرضا(عليه السلام): سل عما بدالك.

قال: ما تقول فيمن جعل الإراده اسما و صفه مثل حى و سميع و بصير و قدير؟

قال الرضا(عليه السلام): إنّما قلت حدث الأشياء و اختلف لأنه شاء و أراد و لم

تقولوا حدثت و اختلفت لأنه سميع و بصير،فهذا دليل على أنها ليست بمثل سميع و لا بصير و لا قدير.

قال سليمان:فإنه لم يزل مريدا.

قال:يا سليمان فإرادته غيره؟

قال نعم.

قال:فقد أثبتت معه شيئا غيره لم يزل.

قال سليمان:ما أثبت؟

قال الرضا(عليه السلام):أهي محدثه؟

قال سليمان:لا ماهي محدثه.

فصاح المأمون و قال:يا سليمان مثله يعاينا أو يكابر؟عليك بالإنصاف أما ترى من حولك من أهل النظر ثم قال:كلمه يا أبا الحسن فإنه متكلم خراسان،فأعاد عليه المسأله.

فقال:هي محدثه،يا سليمان فإن الشيء إذا لم يكن أزليا كان محدثا،و إذا لم يكن محدثا كان أزليا.

قال سليمان:إرادته منه كما أن سمعه منه و بصره منه و علمه منه.

قال الرضا(عليه السلام):فإرادته نفسه.

قال:لا.

قال(عليه السلام):فليس المرید مثل السميع و البصير.

قال سليمان:إنما أراد نفسه كما سمع نفسه و أبصر نفسه و علم نفسه.

قال الرضا(عليه السلام):ما معنى أراد نفسه أراد أن يكون شيئا أو أراد أن يكون حيا أو سميعا أو بصيرا أو قديرا؟!

قال:نعم.

ص: ٢٢٤

قال الرضا (عليه السلام): أفإرادته كان ذلك؟ ثم قال (عليه السلام): فليس لقولك أراد، أن يكون حيا سميعا بصيرا معنى إذا لم يكن ذلك بإرادته.

قال سليمان: بلى؛ قد كان ذلك بإرادته.

فضحك المأمون و من حوله و ضحك الرضا (عليه السلام) ثم قال لهم: ارفقوا بمتكلم خراسان. يا سليمان فقد حال عندكم عن حاله و تغير عنها و هذا ممّا لا يوصف الله عزّ و جل به، فانقطع.

ثم قال الرضا (عليه السلام): يا سليمان أسألك مسأله.

قال: سل جعلت فداك.

قال: اخبرني عنك و عن أصحابك تكلمون الناس بما يفقهون و يعرفون، أو بما لا يعرفون؟!

قال: بل بما يفقهون و يعرفون.

قال الرضا (عليه السلام): فالذى يعلم الناس أنّ المرید غير الإراده و أنّ المرید قبل الإراده و أنّ الفاعل قبل المفعول و هذا يبطل قولكم: إنّ الإراده و المرید شيء واحد.

قال: جعلت فداك ليس ذلك منه على ما يعرف الناس و لا على ما يفقهون.

قال (عليه السلام): فأراكم ادّعيتم علم ذلك بلا معرفه، و قلتم: الإراده كالسمع و البصر إذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف و لا يعقل، فلم يجر جوابا.

ثم قال الرضا (عليه السلام): يا سليمان هل يعلم الله عزّ و جل جميع ما فى الجنة و النار؟!

قال سليمان: نعم.

قال: أفىكون ما علم الله عزّ و جل أنه يكون من ذلك؟

قال: نعم.

قال: فإذا كان حتى لا يبقى منه شيء إلا كان، أيزيدهم أو يطويه عنهم؟!

قال سليمان: بل يزيدهم.

قال: فأراه في قولك: قد زادهم ما لم يكن في علمه أنه يكون.

قال: جعلت فداك و المزيد لا غايه له.

قال (عليه السلام): فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غايه ذلك، و إذا لم يحط علمه بما يكون فيها لم يعلم ما يكون فيها قبل أن يكون، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قال سليمان: إنما قلت لا يعلمه لأنه لا غايه لهذا، لأن الله عزّ و جل وصفهما بالخلود، و كرهننا أن نجعل لهما انقطاعاً.

قال الرضا (عليه السلام): ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم لأنه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ثم لا يقطعه عنهم، و كذلك قال الله عزّ و جل في كتابه: **كُلَّمَا نَزَّ بَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ** و قال عزّ و جل لأهل الجنة: **عَطَاءٌ غَيْرَ مَخْرُودٍ** و قال عزّ و جل: **وَ فَاكِهِهِ كَثِيرَهُ لَا مَقْطُوعَهُ وَلَا مَمْنُوعَهُ** فهو جلّ و عزّ يعلم ذلك و لا يقطع عنهم الزيادة رأيت ما أكل أهل الجنة و ما شربوا أليس يخلف مكانه؟

قال: بلى.

قال: أفيكون يقطع ذلك عنهم و قد أخلف مكانه؟

قال سليمان: لا.

قال: فكذلك كل ما يكون فيها إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم.

قال سليمان: بل يقطع عنهم فلا يزيدهم.

قال الرضا (عليه السلام): إذا ببس ما فيها، و هذا يا سليمان إبطال الخلود و خلاف الكتاب، لأن الله عزّ و جل يقول: **لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ فِيهَا** و **لَمَدِينًا مَزِيدًا** و يقول عزّ و جل: **عَطَاءٌ غَيْرَ مَخْرُودٍ** و يقول عزّ و جل: **وَ لَمَّا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ** و يقول عزّ و جل: **خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا** و يقول عزّ و جل: **وَ فَاكِهِهِ كَثِيرَهُ لَا مَقْطُوعَهُ وَلَا مَمْنُوعَهُ**.

فلم يحر جواباً.

ص: ٢٢٨

ثم قال الرضا(عليه السلام):يا سليمان ألا تخبرني عن الإرادة فعل هي أم غير فعل؟

قال:بل هي فعل.

قال:فهى محدثه لأن الفعل كله محدث.

قال:ليست بفعل.

قال:فمعه غيره لم يزل.

قال سليمان:الإرادة هي الإنشاء.

قال:يا سليمان هذا الذي ادّعيتموه على ضرار و أصحابه من قولهم:إنّ كلّ ما خلق الله عزّ و جل في سماء أو أرض أو بحر أو برّ،من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو دابه، إرادته الله عزّ و جل و إن إرادته الله عزّ و جل تحيا و تموت،و تذهب،و تأكل و تشرب و تنكح و تلد،و تظلم و تفعل الفواحش و تكفر و تشرك،فتبرّء منها و تعاديها،و هذا حدّها.

قال سليمان:إنّها كالسمع و البصر و العلم.

قال الرضا(عليه السلام):قد رجعت الى هذا ثانيه،فاخبرني عن السمع و البصر و العلم أمصنوع.

قال سليمان:لا.

قال الرضا(عليه السلام):فكيف نفيتموه فمّرّه قلم لم يرد،و مره قلم أراد،و ليست بمفعول له!؟

قال سليمان:إنّما ذلك كقولنا مرّه علم و مره لم يعلم.

قال الرضا(عليه السلام):ليس ذلك سواء،لأنّ نفى المعلوم ليس بنفى العلم،و نفى المراد نفى الإرادة أن تكون،لأنّ الشىء إذا لم يرد لم يكن إرادته،و قد يكون العلم ثابتا و إن لم يكن المعلوم بمنزلة البصر،فقد يكون الإنسان بصيرا و إن لم يكن المبصر،و يكون العلم ثابتا و إن لم يكن المعلوم.

قال سليمان:إنّها مصنوعه.

قال (عليه السلام): فهي محدثه ليست كالسمع و البصر لأن السمع و البصر ليسا بمصنوعين و هذه مصنوعه.

قال سليمان: إنها صفة من صفاته لم تزل.

قال: فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل، لأن صفته لم تزل.

قال سليمان: لا لأنه لم يفعلها.

قال الرضا (عليه السلام): يا خراساني ما أكثر غلطك، أفليس بارادته و قوله تكوّن الأشياء؟

قال سليمان: لا.

قال: فإذا لم يكن بارادته و لا مشيئته و لا أمره و لا بالمباشرة فكيف يكون ذلك؟! تعالى الله عن ذلك.

فلم يحر جوابا.

ثم قال الرضا (عليه السلام): ألا تخبرني عن قول الله عزّ و جل: **وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَدُوا فِيهَا** يعني بذلك أنه يحدث إرادته؟

قال: له نعم.

قال: فإذا أحدث إرادته كان قولك: إن الإرادة هي هو أم شيء منه باطلا، لأنه لا يكون أن يحدث نفسه و لا يتغيّر عن حاله، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: إنه لم يكن عنى بذلك أنه يحدث إرادته.

قال: فما عنى به؟

قال: عنى فعل الشيء.

قال الرضا (عليه السلام): ويملك كم تردّد هذه المسألة، وقد أخبرتك أن الإرادة محدثه، لأن فعل الشيء محدث.

قال: فليس لها معنى.

قال الرضا (عليه السلام): قد وصف نفسه عندكم حتى وصفها بالإرادة بما لا معنى له، فإذا

لم يكن لها معنى قديم و لا حديث بطل قولكم: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يزل مريدا.

قال سليمان: إِنَّمَا عَنيت أَنها فعل من اللَّه لَمْ يزل.

قال: أَلَا تعلم أَنَّ ما لَمْ يزل لا يكون مفعولا و حديثا و قديما فى حاله واحده.

فلم يحر جوابا.

قال الرضا(عليه السلام): لا بأس، أتمم مسألتك.

قال سليمان: قلت: إن الإرادة صفه من صفاته.

قال الرضا(عليه السلام): كم تردّد علىّ أَنها صفه من صفاته، و صفته محدثه أو لم تزل؟!!

قال سليمان: محدثه.

قال الرضا(عليه السلام): اللَّه أكبر فالإرادة محدثه، و إن كانت صفه من صفاته لَمْ تزل.

فلم يرد شيئا.

قال الرضا(عليه السلام): إِنَّ ما لَمْ يزل لا يكون مفعولا.

قال سليمان: ليس الأشياء إراده و لم يرد شيئا.

قال الرضا(عليه السلام): وسوست يا سليمان فقد فعل و خلق ما لم يرد خلقه و لا فعله، و هذه صفه من لا يدري ما فعل، تعالى اللَّه عن ذلك.

قال سليمان: يا سيدى قد أخبرتك أَنها كالسمع و البصر و العلم.

قال المؤمن: ويلك يا سليمان كم هذا الغلط و التردّد اقطع هذا و خذ فى غيره، إذا لست تقوى على هذا الردّ.

قال الرضا(عليه السلام): دعه يا أمير المؤمنين لا تقطع عليه مسأله فيجعلها حجه، تكلم يا سليمان؟

قال: قد أخبرتك أَنها كالسمع و البصر و العلم.

قال الرضا(عليه السلام): لا بأس أخبرنى عن معنى هذه، أ معنى واحد أم معان مختلفه؟!!

قال سليمان: بل معنى واحد.





قال الرضا(عليه السلام):فمعنى الإرادات كلّها معنى واحد.

قال سليمان:نعم.

قال الرضا(عليه السلام):فإن كان معناها معنى واحدا كانت إرادته القيام و إرادته القعود و إرادته الحياه و إرادته الموت إذا كانت إرادته واحده لم يتقدّم بعضها بعضا و لم يخالف بعضها بعضا،و كان شيئا واحدا.

قال سليمان:إن معناها مختلف.

قال(عليه السلام):فاخبرني عن المرید أهو الإراده أو غيرها؟

قال سليمان:بل هو الإراده.

قال الرضا(عليه السلام):فالمرید عندكم يختلف إن كان هو الإراده.

قال:يا سيدى ليس إلا إرادته المرید.

قال(عليه السلام):فالإراده محدثه،و إلا فمعها غيره أفهم وزد فى مسألتك.

قال سليمان:فإنها اسم من أسمائه.

قال الرضا(عليه السلام):هل سمى نفسه بذلك؟

قال سليمان:لا لم يسم نفسه بذلك.

قال الرضا(عليه السلام):فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه؟

قال:قد وصف نفسه بأنه مرید.

قال الرضا(عليه السلام):ليس صفته نفسه أنه مرید إخبارا عن أنه إرادته و لا إخبارا عن أنّ الإراده اسم من أسمائه.

قال سليمان:لأن إرادته علمه.

قال الرضا(عليه السلام):يا جاهل فإذا علم الشيء فقد أرادته.

قال سليمان:أجل.

قال(عليه السلام):فإذا لم يرده لم يعلمه.



قال سليمان: أجل.

قال (عليه السلام): من أين قلت ذاك؟ وما الدليل على أن إرادته علمه و قد يعلم ما لا يريد أبدأ، و ذلك قوله عزّ و جلّ: وَ لَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ فَهُوَ يَعْلَمُ كَيْفَ يَذْهَبُ بِهِ وَيَذْهَبُ بِهِ أَبَدًا.

قال سليمان: لأنه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً.

قال الرضا (عليه السلام): هذا قول اليهود، فكيف قال عزّ و جلّ: أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ؟

قال سليمان: إنما عنى بذلك أنه قادر عليه.

قال (عليه السلام): أفبعد ما لا يفى به؟ فكيف قال عزّ و جلّ: يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ و قال عزّ و جلّ: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ و قد فرغ الأمر.

فلم يحر جواباً.

قال الرضا (عليه السلام): يا سليمان هل يعلم أن انسانا يكون و لا يريد أن يخلق انسانا أبدا و أن انسانا يموت اليوم و لا يريد أن يموت اليوم؟

قال سليمان: نعم.

قال الرضا (عليه السلام): فيعلم أنه يكون ما يريد أن يكون أو يعلم أنه يكون ما لا يريد أن يكون؟!

قال: يعلم أنهما يكونان جميعاً.

قال الرضا (عليه السلام): إذن يعلم أن انسانا حيّ ميت، قائم قاعد، أعمى بصير في حال واحده و هذا هو المحال.

قال: جعلت فداك فإنه يعلم أنه يكون أحدهما دون الآخر.

قال (عليه السلام): لا بأس فأيهما يكون؟ الذي أراد أن يكون، أو الذي لم يرد أن يكون.

قال سليمان: الذي أراد أن يكون فضحك الرضا (عليه السلام) و المأمون

و أصحاب المقالات.

قال الرضا(عليه السلام): غلظت و تركت قولك: إنه يعلم أن إنسانا يموت اليوم و هو لا يريد أن يموت اليوم و إنه يخلق خلقا و هو لا يريد أن يكون.

قال سليمان: فأنما قولي: إن الإرادة ليست هو و لا غيره.

قال الرضا(عليه السلام): يا جاهل إذا قلت: ليست هو فقد جعلتها غيره و إذا قلت: ليست هي غيره فقد جعلتها هو.

قال سليمان: فهو يعلم، فكيف يصنع الشيء.

قال(عليه السلام): نعم.

قال سليمان: فإنّ ذلك إثبات الشيء.

قال الرضا(عليه السلام): أحلت، لأن الرجل قد يحسن البناء، و إن لم يبن، و يحسن الخياط و إن لم يخط، و يحسن صنعه الشيء و إن لم يصنعه أبدا.

ثم قال له: يا سليمان، هل يعلم أنه واحد لا شيء معه؟!

قال: نعم.

قال: أف يكون ذلك إثباتا للشيء؟!

قال سليمان: ليس يعلم أنه واحد لا شيء معه.

قال الرضا(عليه السلام): أف تعلم أنت ذاك؟! ثم قال: فأنت يا سليمان أعلم إذا.

قال سليمان: المسألة محال.

قال: محال عندك أنه واحد لا شيء معه، و أنه سميع بصير، حكيم، عليم، و قادر؟

قال: نعم.

قال(عليه السلام): فكيف أخبر الله عزّ و جل أنه واحد حيّ سميع، بصير، عليم خبير و هو لا- يعلم ذلك؟! و هذا ردّ ما قال و تكذيبه، تعالى الله عن ذلك.

ثم قال الرضا(عليه السلام): فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه، و لا ما هو؟! و إذا كان



الصانع لا يدرى كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فإنما هو متحير، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: فإن الإرادة القدره.

قال الرضا (عليه السلام): وهو عز وجل يقدر على ما لا يريد أبدأ، ولا بد من ذلك لأنه قال تبارك و تعالى: **وَلَيْسَ شَيْئًا لَّنْذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ،** فلو كانت الإرادة هي القدره، كان قد أراد أن يذهب به لقدرته.

فانقطع سليمان.

قال المأمون عند ذلك: يا سليمان هذا أعلم هاشمي، ثم تفرق القوم (١).

### ١٠- حوار مع فقهاء المذاهب الإسلامية

حلف رجل بخراسان بالطلاق أن معاويه ليس من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و اله)، فأفتى الفقهاء بطلاقها.

فسئل الرضا (عليه السلام)، فأفتى: أنها لا تطلق.

فكتب الفقهاء رقعته و أنفذوها إليه، وقالوا له: من أين قلت يا ابن رسول الله أنها لا تطلق؟

فوقع (عليه السلام) في رقعتهم: قلت هذا من روايتكم، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال لمسلمه يوم الفتح و قد كثروا عليه: أنتم خير و أصحابي خير و لا هجره بعد الفتح، فأبطل الهجره، و لم يجعل هؤلاء أصحابا له.

قال: فرجعوا إلى قوله (عليه السلام) «(٢)».

ص: ٢٣٥

١- ((١)) التوحيد: ٤٤١-٤٥٤.

٢- ((٢)) عيون أخبار الرضا: ٨٧/٢.

إشارة

إن الثروة العلمية الهائلة التي قدّمها الإمام الرضا (عليه السلام) للعالم الإسلامي بل للعالم الإنساني عامه ولأتباع أهل البيت خاصة قد شملت ألوان العلوم و المعارف من فلسفه و كلام و طب و فقه و تفسير و تاريخ و تربيه و آداب و سياسه و اجتماع...

و قد أتاح المأمون من حيث لا يشعر فرصه ذهبيه لظهور علم الإمام (عليه السلام) و بروزه إلى الساحة الاجتماعيه و تحدّيه لكل العلماء الذين جمعهم لتضعيف الإمام و تسقيطه من خلال المواجهه العلميه التي جمع من أجلها علماء الفرق و الأديان.

و قد عرفنا كيف استجاب علماء الفرق و المذاهب الاسلاميه لدعوه المأمون حتى طرحوا أسئلة على الإمام (عليه السلام) تحقيقا لرغبة المأمون، فسألوه عمّا كان غامضا لديهم، و قد روى المؤرخون أن ما طرح على الإمام (عليه السلام) يبلغ أكثر من عشرين ألف مسأله في مختلف أبواب المعرفة فأجابهم الإمام (عليه السلام) على جميعها؛ متحدّيا جبروت المأمون و العباسيين خاصة و سائر من يجهل فضل أهل البيت (عليهم السلام) عامه.

كما أثرت عن الإمام الرضا (عليه السلام) سوى هذه الاحتجاجات مجموعه من النصوص التي نصّ عليها المعتمدون بالتراجم، مثل (طب الإمام الرضا (عليه السلام))، و (مسند الإمام الرضا (عليه السلام)) (1)، أو (صحيفه الإمام الرضا (عليه السلام)) أو صحيفه

ص: ٢٣٦

١- (١) يشتمل المسند على (٢٤٠) حديثا رواها عنه (عليه السلام) عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي.



أهل البيت و المعبر عنها بالرضويات، و(رساله جوامع الشريعة)، كما نسب إليه أيضا كتاب فقهى عرف ب(فقه الرضا(عليه السلام)) (١).

إنّ حديث سلسله الذهب هو الحديث الذى رواه الإمام الرضا(عليه السلام) عن آباءه المعصومين عن جدّهم سيد المرسلين عن جبرائيل عن ربّ العزّه سبحانه و تعالى و نصّه هو:

«لا إله إلاّ الله حصنى فمن قالها دخل حصنى و من دخل حصنى أمن من عذابي».

قال أحمد بن حنبل عن مثل سند هذا الحديث: «و هذا إسناد لو قرئ على المجنون لأفاق» (٢).

ثم إنّ النصوص التى جمعت فى مسند الإمام الرضا(عليه السلام) تناهز الألفين، و تتنوع على مجالات شتى، فالعقائد و الفقه و الاخلاق و التفسير و التاريخ و الاحتجاجات هى أهم الموضوعات التى رتب على أساسها المسند، و لكن المجالات المعرفيه التى اهتمت بها نصوص الإمام(عليه السلام) لا تنحصر فى هذه الأبواب.

على أنا نلاحظ اهتماما خاصا باصول العقيدة و الشريعة و لا سيّما قضايا الإمامه بتفاصيلها الكثيره التى قد نالت اهتماما خاصا كما نلاحظه فى هذه النصوص (٣) و قد تصدى الإمام(عليه السلام) فى هذه النصوص الى سدّ كل الطرق و المنافذ ردّا على المذاهب و الفرق الاخرى التى ابتعدت عن مذهب أهل البيت(عليهم السلام) بشكل أو آخر.

ص: ٢٣٧

---

١- (١) اختلف الأصحاب فى صحه انتسابه الى الإمام(عليه السلام) على أقوال ثلاثة، راجع عبد الهادى الفضلى، تاريخ التشريع الإسلامى: ١٧٥.

٢- (٢) مناقب آل أبى طالب: ٣/٤٣٣ و عنه فى بحار الأنوار: ١٠٧/٤٨ و أعيان الشيعة: ١/١٠٠.

٣- (٣) تبلغ نصوص الامامه حوالى ٥٠٠ نص و يضاف اليها ما جاء فى احتجاجاته التى دارت حول الامامه و ما جاء فى كتابى الاصطفاء و النبوه و الادعيه و تفسير القرآن مما يرتبط بالإمامه فيها فتكون حجما هائلا بالقياس الى ما سواها فهى تشكّل ربع تراث الإمام تقرّيبا.

فاحتجاجات الإمام (عليه السلام) صريحه و صارخه في محتواها و لا- تجد فيها أى مجال للتقيه أو الاقتصار على طرح بعض الحقائق التاريخيه دون بعض، بل نجد الإمام (عليه السلام) يدخل الساحه العقائديه المذهبيه بكل ثقله و هو يعلم بأن القتل فى سبيل المبدأ و الاغتيال الذى ينتظره هو آخر الخطّ. و إنه يدخل معترك الصراع بكل أبعاده ليقرر حقيقه المذهب و أدلته و مبررات وجوده و انه هو الخط الوحيد الذى يمثّل رساله الله فى الأرض و انه امتداد خط الرسول (صلى الله عليه و اله) دون سواه.

و إليك بعض ما اخترناه من تراثه (عليه السلام) كنموذج للدلاله على عظمه هذا التراث و تنوع أغراضه و مجالاته.

### فى رحاب العقل و العلم و المعرفه

١- «العقل حياء من الله و الأدب كلفه، فمن تكلف الأدب قدر عليه و من تكلف العقل لم يزد إلا جهلاً» (١).

٢- «ليس العباده كثره الصلاه و الصوم، و إنما العباده التفكر فى أمر الله عزّ و جل» (٢).

٣- «ما استودع الله عبدا عقلا إلا استنقذه به يوماً» (٣).

ص: ٢٣٨

---

١- ((١)) الكافى: ٢٤/١.

٢- ((٢)) الكافى: ٥٥/٢.

٣- ((٣)) امالى الطوسى: ٥٥/١.

١- عن الحسين بن خالد، قال: قلت للرضا على بن موسى (عليهما السلام): يا ابن رسول الله أخبرنى عن القرآن أخالق أو مخلوق؟ فقال: «ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنّه كلام الله عزّ وجل» (١).

٢- عن الرّيان بن الصلت، قال قلت للرضا (عليه السلام): ما تقول فى القرآن؟ فقال: «كلام الله لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى فى غيره فتضلّوا» (٢).

٣- عن أبى حيون مولى الرضا (عليه السلام)، قال: «من ردّ متشابه القرآن الى محكمه هدى الى صراط مستقيم»، ثم قال: «إنّ فى أخبارنا متشابهها كمتشابه القرآن و محكما كمحكم القرآن، فردّوا متشابهها الى محكمها، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا» (٣).

٤- ذكر الرضا (عليه السلام) يوما القرآن فعظم الحجّه فيه والآيه والمعجزه فى نظمه، فقال: «هو جبل الله المتين، و عروته الوثقى و طريقته المثلى، المؤدّى الى الجنّه، و المنجى من النار، لا يخلق على الأزمنه و لا يغتّ على الألسنه، لأنه لم يجعل لزمان دون زمان، بل جعل دليل البرهان و الحجّه على كل إنسان لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» (٤).

### فى رحاب التوحيد

١- سأله رجل عن الدليل على حدوث العالم فقال: «أنت لم تكن ثم كنت و قد علمت أنّك لم تكون نفسك و لا كونك من هو مثلك» (٥).

ص: ٢٣٩

١- (١) التوحيد: ٢٢٣.

٢- (٢) التوحيد: ٢٢٣، و الأمالى: ٢٢٦.

٣- (٣) عيون أخبار الرضا: ١/٢٩٠.

٤- (٤) عيون أخبار الرضا: ٢/١٣٠.

٥- (٥) التوحيد: ٢٩٣.

٢- جاء رجل إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) من وراء نهر بلخ، فقال: «إني أسألك عن مسأله فإن أجبتني فيها بما عندى قلت بإمامتك، فقال أبو الحسن (عليه السلام) سل عما شئت، فقال: أخبرني عن ربك متى كان؟ وكيف كان؟ و على أى شىء كان اعتماده؟

فقال أبو الحسن (عليه السلام): إن الله تبارك و تعالى أئن الأين بلا أين، و كيف الكيف بلا كيف، و كان اعتماده على قدرته، فقام إليه الرجل فقَبِل رأسه و قال: أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أن عليا وصي رسول الله (صلى الله عليه و اله) و القيم بعده بما قام به رسول الله، و أنكم الأئمة الصادقون و أنك الخلف من بعدهم» (١).

٣- حدثنا الحسين بن بشار، عن أبي الحسن على بن موسى الرضا (عليهما السلام) فقال: سألته أيعلم الله الشىء الذى لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟ أو لا يعلم إلا ما يكون؟ فقال: «إن الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء.

٤- عن يونس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام):

روينا أن الله علم لا جهل فيه، حياه لا موت فيه، نور لا ظلمه فيه، قال:

«كذلك هو» (٢).

### فى رحاب النبوه و الأنبياء

١- قال ابن السكيت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) لماذا بعث الله عز و جل موسى بن عمران بالعصا و يده البيضاء و آله السحر و بعث عيسى (عليه السلام) بالطب و بعث محمدا (صلى الله عليه و اله) بالكلام و الخطب؟

فقال له أبو الحسن (عليه السلام): «إن الله تبارك و تعالى لما بعث موسى (عليه السلام) كان الأغلب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله عز و جل بما لم يكن فى وسع القوم مثله،

ص: ٢٤٠

١- ((١)) الكافى: ١/٨٨.

٢- ((٢)) التوحيد: ١٣٨.

و بما أبطل به سحرهم و أثبت به الحجج عليهم و إنّ الله تبارك و تعالى بعث عيسى (عليه السلام) في وقت ظهرت فيه الزمانات و احتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله عزّ و جل بما لم يكن عندهم مثله و بما أحيا لهم الموتى و أبرأ لهم الأكمه و الأبرص بإذن الله و أثبت به الحجج عليهم.

و إنّ الله بعث محمدا (صلّى الله عليه و اله) في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب و الكلام [و أظنه قال:] و الشعر، فأتاهم من كتاب الله عزّ و جلّ و مواعظه و أحكامه ما أبطل به قولهم و أثبت به الحجج عليهم، فقال ابن السكيت: تالله ما رأيت مثلك اليوم قطّ، فما الحجج على الخلق اليوم؟ فقال (عليه السلام): العقل يعرف به الصادق على الله في صدّقه و الكاذب على الله في كذّبه» فقال ابن السكيت هذا و الله الجواب (١).

٢- و عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام): «إنما سمي اولوا العزم، اولى العزم لأنهم كانوا أصحاب الشرايع و العزائم و ذلك أنّ كل نبي بعد نوح (عليه السلام) كان على شريعته و منهاجه و تابعا لكتابه الى زمن إبراهيم الخليل (عليه السلام).

و كل نبي كان في أيام إبراهيم و بعده كان على شريعته و منهاجه، و تابعا لكتابه إلى زمن موسى (عليه السلام) و كل نبي كان في زمن موسى و بعده كان على شريعته موسى و منهاجه و تابعا لكتابه إلى أيام عيسى (عليه السلام) و كل نبي كان في أيام عيسى (عليه السلام) و بعده كان على منهاج عيسى و شريعته و تابعا لكتابه إلى زمن نبينا محمد (صلّى الله عليه و اله) فهؤلاء الخمسة اولوا العزم فهم أفضل الأنبياء و الرسل. و شريعته محمد (صلّى الله عليه و اله) لا تنسخ إلى يوم القيامة و لا نبي بعده إلى يوم القيامة، فمن ادّعى بعده النبوة أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه» (٢).

ص: ٢٤١

١- ((١)) علل الشرايع: ١/١١٥، و العيون: ٢/٧٩.

٢- ((٢)) عيون الاخبار: ٢/٨٠.

١- عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا (عليه السلام) بمرور فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الامامه و ذكروا اكثره اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي (عليه السلام) فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم (عليه السلام) ثم قال: «يا عبد العزيز جهل القوم و خدعوا عن آرائهم، ان الله عزّ و جلّ لم يقبض نبيه (صلى الله عليه و اله) حتى أكمل له الدين و أنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء، بين فيه الحلال و الحرام، و الحدود و الاحكام و جميع ما يحتاج اليه الناس كملا، فقال عزّ و جلّ: مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ (١)»، و أنزل في حجه الوداع و هي آخر عمره (صلى الله عليه و اله): الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا (٢) و أمر الامامه من تمام الدين، و لم يمض (صلى الله عليه و اله) حتى بين لامته معالم دينهم و أوضح لهم سبيلهم و تركهم على قصد سبيل الحق و أقام لهم عليا (عليه السلام) علما و اماما، و ما ترك [لهم] شيئا يحتاج اليه الامه إلا- بينه، فمن زعم أن الله عزّ و جلّ لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، و من رد كتاب الله فهو كافر به.

هل يعرفون قدر الامامه و محلّها من الامه فيجوز فيها اختيارهم، إنّ الامامه أجلّ قدرا و أعظم شأنًا و أعلى مكانا و أمنع جانبا و أبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إماما باختيارهم، إنّ الإمامه خص الله عزّ و جلّ بها ابراهيم الخليل (عليه السلام) بعد النبوه و الخله مرتبه ثالثه، و فضيله شرفه بها و أشاد بها ذكره، فقال: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا (٣) فقال الخليل (عليه السلام) سرورا بها: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ اللَّهُ تبارك و تعالى: لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ فأبطلت هذه الآيه إمامه كلّ ظالم إلى يوم القيامه و صارت في الصفوه، ثم أكرمها الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل صفوه و الطهاره فقال:

ص: ٢٤٢

١- ((١)) الأنعام (٤): ٣٨.

٢- ((٢)) المائدة (٥): ٣.

٣- ((٣)) البقره (٢): ١٢٤.

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ \* وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ  
وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (١)

فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا قرنا حتى ورثها الله تعالى النبي (صلى الله عليه و اله)، فقال جلّ و تعالى: إِنَّ أَوْلَى  
الدَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٢) فكانت له خاصه فقلدها (صلى الله عليه و  
اله) عليا (عليه السلام) بامر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم و الإيمان بقوله  
تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ (٣) فهي في ولد علي (عليه السلام) خاصه إلى يوم  
القيامة؛ إذ لا نبي بعد محمد (صلى الله عليه و اله) فمن أين يختار هؤلاء الجهال.

إنّ الإمامه هي منزله الأنبياء، و إرث الأوصياء، إنّ الامامه خلافة الله و خلافة الرسول (صلى الله عليه و اله) و مقام أمير  
المؤمنين (عليه السلام) و ميراث الحسن و الحسين (عليهما السلام)، إنّ الامامه زمام الدين، و نظام المسلمين، و صلاح الدنيا و عز  
المؤمنين، إنّ الامامه اس الاسلام النامي، و فرعه السامي، بالامام تمام الصلاه و الزكاه و الصيام و الحج و الجهاد، و توفير الفىء و  
الصدقات، و امضاء الحدود و الأحكام و منع الثغور و الاطراف.

الإمام يحلّ حلال الله، و يحرم حرام الله و يقيم حدود الله و يذبّ عن دين الله، و يدعو إلى سبيل ربّه بالحكمه و الموعظه  
الحسنه، و الحججه البالغه، الإمام كالشمس الطالع المجلّه بنورها للعالم و هي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي و الأبصار، الإمام  
البدر المنير، و السّراج الزاهر، و النور الساطع، و النجم الهادي في غياهب الدجى و أجواز البلدان و القفار، و لجج البحار، الإمام  
الماء العذب على الظماء، و الدالّ على الهدى و المنجى من الردى، الإمام النار على اليفاع، الحارّ لمن اصطلى به و الدليل في  
المهالك من فارقه فهالك،

ص: ٢٤٣

١- (١) ((الانبياء (٢١): ٧٢-٧٣.

٢- (٢) ((آل عمران (٣): ٦٨.

٣- (٣) ((الروم (٣٠): ٥٦.

الإمام السحاب الماطر، و الغيث الهاطل، و الشمس المضيئه، و السماء الظليله، و الأرض البسيطه، و العين الغزيره، و الغدير و الروضه .

الإمام الأنيس الرفيق، و الوالد الشفيق، و الأخ الشقيق، و الامّ البرّه بالولد الصغير، مفزع العباد فى الداهيه، الإمام أمين الله فى خلقه و حجه على عباده و خليفته فى بلاده، و الداعى الى الله، و الذاب عن حرم الله .

الإمام المطهر من الذنوب، و المبرأ من العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم، بالحلم، نظام الدين، و عزّ المسلمين، و غيظ المنافقين، و بوار الكافرين (١).

٢- عن الحسين بن خالد، عن أبى الحسن على بن موسى الرضا، عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): من أحبّ أن يركب سفينه النجاه، و يستمسك بالعروه الوثقى و يعتصم بحبل الله المتين فليوال عليا بعدى، و ليعاد عدوّه و ليأتمّ بالأئمه الهداه من ولده فإنهم خلفائى و أصيائى، و حجج الله على الخلق بعدى و سادته امتى و قاده الأتقياء إلى الجنه، حزبهم حزبى و حزبى حزب الله، و حزب أعدائهم حزب الشيطان (٢).

٣- عنه (رحمه الله) - بهذا الاسناد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «يا على أنت أخى و وزيرى، و صاحب لوائى فى الدنيا و الآخره، و أنت صاحب حوضى، من أحبّك أحبّنى و من أبغضك أبغضنى (٣).

### فى رحاب الغدير:

روى عن أبى الحسن الرضا فى يوم الغدير أنه قال: «و هو يوم التهنئه يهنئ بعضكم بعضا فإذا لقي المؤمن أخاه يقول: الحمد لله الذى جعلنا من المتمسكين بولايه أمير

ص: ٢٤٤

١- (١) راجع تمام الحديث فى: من لا يحضره الفقيه: ٣٠٠/٤، و الخصال: ٥٢٧، و عيون أخبار الرضا: ٢١٢/١.

٢- (٢) أمالى الصدوق: ١٣.

٣- (٣) أمالى الصدوق: ٣٧.



المؤمنين و الأئمه (عليهم السّلام)، و هو يوم التّبسم فى وجوه الناس من أهل الإيمان فمن تبسم فى وجه أخيه يوم الغدير نظر الله إليه يوم القيمة بالرحمه، و قضى له ألف حاجه، و بنى له قصرًا فى الجنه من درّه بيضاء و نصر وجهه.

و هو يوم الزينه فمن تزّين ليوم الغدير غفر الله له كلّ خطيئه عملها، صغيره و كبيره و بعث الله إليه ملائكه يكتبون له الحسنات، و يرفعون له الدرجات إلى قابل مثل ذلك اليوم، فإن مات مات شهيدًا، و إن عاش سعيدًا، و من أطعم مؤمنًا كان كمن أطعم جميع الأنبياء و الصّدّيقين و من زار فيه مؤمنًا أدخل الله قبره سبعين نورا و وسع فى قبره و يزور قبره كلّ يوم سبعون ألف ملك و يبشرونه بالجنه.

و فى يوم الغدير عرض الله الولاية على أهل السموات السّبع، فسبق إليها أهل السماء السابعة فزّين بها العرش، ثمّ سبق إليها أهل السّماء الرابعه، فزّينها بالبيت المعمور، ثمّ سبق إليها أهل السماء الدنيا فزّينها بالكواكب ثمّ عرضها على الأرضين فسبقت مكة فزّينها بالكعبه ثمّ سبق إليها المدينه فزّينها بالمصطفى محمد (صلّى الله عليه و اله)، ثمّ سبقت إليها الكوفه فزّينها بأمرير المؤمنين (عليه السّلام) و عرضها على الجبال فأولّ جبل أقرّ بذلك ثلاثه أجبل: العقيق و جبل الفيروزج و جبل الياقوت فصارت هذه الجبال جبالهن و أفضل الجواهر.

### فى رحاب فقه الإمام الرضا (عليه السّلام)

إن التراث الفقهى للإمام الرضا (عليه السّلام) يتمثل فى النصوص الفقيهيه التى وصلتنا بشكل مسند. فالعبادات المتمثله فى الطهاره و الصلاه و الصوم و الزكاه و الحج و الزياره تبلغ عدد النصوص الواصله عنه (٤٣٧) نصًا. و نصوص النكاح و الطلاق تبلغ (١٦٢) نصًا و نصوص المعيشه و العيد و الاطعمه و الاشربه تبلغ (٢٥٥) نصًا و نصوص التجمل (٨٢) نصًا و الجهاد (١٢) نصًا و الحدود و الديات و القضاء و الشهاده تبلغ (٣٩) نصًا و الأيمان و النذور و الوصايا و الجنائز و المواريث تبلغ (٦٢) نصًا و يبلغ مجموع هذه النصوص

الفقيه حوالى (١٠٤٩) نصا و هذا الحجم يشكل اكثر من نصف النصوص التى وصلتنا عنه (عليه السّلام) حيث احصيناها و بلغت حوالى (٢٠٣٣) نصا.

و فى هذا دلالة واضحة على مدى الاهتمام الذى بذله الإمام (عليه السّلام) لإحكام قواعد و اصول مدرسه أهل البيت الفقيه (١).

### فى رحاب مواعظه و قصار كلماته

١- قال الرضا (عليه السّلام): «لا يكون المؤمن مؤمنا حتى تكون فيه ثلاث خصال: سنّه من ربّه و سنّه من نبيّه (صلّى الله عليه و اله) و سنّه من وليّه (عليه السّلام). فأما السنّه من ربّه فكتمان السرّ. أمّا السنّه من نبيّه (صلّى الله عليه و اله) فمداراه الناس. و أمّا السنّه من وليّه (عليه السّلام) فالصبر فى البأساء و الضراء».

٢- و قال (عليه السّلام): «صاحب النعمه يجب أن يوسّع على عياله».

٣- و قال (عليه السّلام): «من أخلاق الأنبياء التّظف».

٤- و قال (عليه السّلام): «لم يخنك الأمين، و لكن ائتمنت الخائن».

٥- و قال (عليه السّلام): «إذا أراد الله أمرا سلب العباد عقولهم، فأنفذ أمره و تمّت إرادته.

فإذا أنفذ أمره ردّ إلى كل ذى عقل عقله، فيقول: كيف ذا و من أين ذا».

٦- و قال (عليه السّلام): «الصمت باب من أبواب الحكمة، إنّ الصمت يكسب المحبّه، إنّه دليل على كل خير».

٧- و قال (عليه السّلام): «التودّد إلى الناس نصف العقل».

٨- و قال (عليه السّلام): «إنّ الله يبغض القيل و القال و إضاعه المال و كثره السّؤال».

٩- و سئل عن خيار العباد؟ فقال (عليه السّلام): «الذين إذا أحسنوا استبشروا. و إذا

ص: ٢٤٦

١- (١) راجع فى ذلك مسند الإمام الرضا: ١٥٥/٢.

أسأؤا استغفروا، و اذا اعطوا شكروا، و اذا ابتلوا صبروا، و اذا غضبوا عفوا».

١٠- و سئل (عليه السّلام) عن حد التوكّل؟ فقال (عليه السّلام): «أن لا تخاف أحدا إلا الله».

١١- و قال (عليه السّلام): «من السنّه إطعام الطعام عند التزويج».

١٢- و قال (عليه السّلام): «الإيمان أربعة أركان: التوكّل على الله، و الرضا بقضاء الله، و التسليم لأمر الله، و التفويض إلى الله، قال العبد الصالح: وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ... \* فَوْقَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا (١).»

١٣- و قال (عليه السّلام): «صل رحمك و لو بشربه من ماء. و أفضل ما توصل به الرحم كفّ الأذى عنها و قال في كتاب الله: لا تُبْطَلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْإِذْيِ (٢).»

١٤- و قال (عليه السّلام): «إنّ من علامات الفقه: الحلم و العلم، و الصمت باب من أبواب الحكمة إنّ الصمت يكسب المحبّه، إنّهُ دليل على كل خير».

١٥- و قال (عليه السّلام): «إنّ الذي يطلب من فضل يكفّ به عياله أعظم أجرا من المجاهد في سبيل الله».

١٦- و قيل له: كيف أصبحت؟ فقال (عليه السّلام): «أصبحت بأجل منقوص، و عمل محفوظ، و الموت في رقابنا، و النار من ورائنا، و لا ندرى ما يفعل بنا».

و نكتفى بهذه الجوله السريعه في رحاب تراثه الثرّ الذي لازال ينبوعا فياضا بالعلوم و المعارف الربانيه التي تأخذ المتفقّه فيها الى منازل السعداء.

و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

ص: ٢٤٧

١- (١) أراد (عليه السّلام) بالعبد الصالح مؤمن آل فرعون و الآيه في سوره غافر (٤٠): ٤٤-٤٥.

٢- (٢) البقره (٢): ٢٦٦.



## الفهرس التفصلى

مقدمه المجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السّلام) ٧

الباب الأول:

الفصل الأول: الإمام الرضا (عليه السّلام) فى سطور ١٧

الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيته الإمام (عليه السّلام) ١٩

الفصل الثالث: مظاهر من شخصيته الإمام الرضا (عليه السّلام) ٢٥

زهده ٢٧

سخاؤه ٢٨

تكريمه للضيوف ٣١

عتقه للبيد ٣١

احسانه الى العبيد ٣١

علمه ٣١

معرفته بجميع اللغات ٣٣

الإمام و الملاحم ٣٤

عبادته و تقواه ٣٨

تسلّحه بالدعاء ٤١

ص: ٢٤٩

الباب الثانى:

الفصل الأول:نشأه الإمام الرضا(عليه السلام) ٤٥

الفصل الثانى:مراحل حياة الإمام الرضا(عليه السلام) ٤٩

الفصل الثالث:الإمام الرضا فى ظلّ أبيه الكاظم(عليهما السلام) ٥١

١-الانحراف الفكرى و الدينى ٥١

٢-الفساد الأخلاقى و المالى ٥١

٣-الفساد السياسى ٥٢

٤-تعاطف المسلمين مع أهل البيت(عليهم السلام) ٥٢

٥-الحركات السملّحه ٥٣

الإمام الكاظم(عليه السلام)و التمهيد لإمامه الرضا(عليه السلام) ٥٣

الوصيه بالإمامه ٥٥

الوصيه فى المراحل الاولى ٥٧

الوصيه فى مرحله الاعتقال ٦٠

إمامه الرضا(عليه السلام)و زمن الإعلان عنها ٦٢

الباب الثالث:

الفصل الأول:الإمام الرضا(عليه السلام)و محنه أبيه الكاظم(عليه السلام) ٦٥

الانفراج النسبى فى عهد هارون الرشيد ٦٨

التصدى للإمامه ٦٩

الفصل الثانى:مظاهر الانحراف فى عصر الإمام الرضا(عليه السلام) ٧١

الانحراف الفكرى ٧١



التلاعب بأموال المسلمين ٧٥

الانحراف الأخلاقي ٧٧

الانحراف السياسي ٨١

١-الأوضاع السياسييه فى عهد هارون ٨١

أولاً:الارهاب ٨٢

ثانياً:الاستبداد ٨٤

ثالثاً:الأخطار الخارجيه ٨٤

رابعاً:اختلال الجبهه الداخليه ٨٥

٢-الأوضاع السياسييه فى عهد محمّد الأمين ٨٧

الفصل الثالث:دور الإمام الرضا(عليه السلام)قبل ولايه العهد ٨٩

الإصلاح الفكرى و الدينى ٨٩

أولاً:الزّد على الانحرافات الفكرية ٩٠

ثانياً:نشر الأفكار السليمه ٩٣

ثالثاً:ارجاع الامه الى العلماء ٩٤

الاصلاح الاقتصادى ٩٥

الاصلاح الأخلاقي ٩٧

أولاً:احياء روح الاقتداء برسول الله(صلى الله عليه و اله)٩٧

ثانياً:القيام بدور القدوه ٩٩

ثالثاً:الدعوه الى مكارم الأخلاق ١٠٠

رابعاً:بناء الجماعه الصالحه ١٠٢



١- الإمام الرضا (عليه السلام) وقيادته الحركة الرساليه ١٠٤

٢- الدور السياسي للإمام (عليه السلام) في عهد هارون و محمد ١١١

ص: ٢٥١

## الباب الرابع:

الفصل الأول: الإمام الرضا (عليه السلام) و ظاهره و لايه العهد ١١٧

وقائع و أحداث سياسيه قبل و لايه العهد ١١٧

الموقف السياسى للإمام الرضا (عليه السلام) ١٢٠

دوافع المأمون لفرض و لايه العهد على الإمام (عليه السلام) ١٢٢

أولاً: تهدئه الأوضاع المضطربه ١٢٣

ثانياً: اصفاء الشرعيه على حكمه ١٢٤

ثالثاً: منع الإمام من الدعوه لنفسه ١٢٥

رابعاً: ابعاد الإمام عن قواعده ١٢٥

خامساً: إيقاف خطر الإمام على الحكم القائم ١٢٥

سادساً: تشويه سمعه الإمام (عليه السلام) ١٢٦

سابعاً: تفتيت جبهه المعارضه ١٢٦

أسباب قبول الإمام (عليه السلام) بولايه العهد ١٢٧

استثمار الإمام (عليه السلام) للظروف ١٢٩

أولاً: استثمار الظروف لإقامه الدين و إحياء السنّه ١٢٩

ثانياً: تعبئه الطاقات ١٣٠

ثالثاً: افشال مخططات المأمون ١٣٠

رابعاً: تصحيح الأفكار السياسيه الخاطئه ١٣١

كيف تحققت البيعه بولايه العهد؟ ١٣٢

فقرات من كتاب العهد بخط المأمون ١٣٣

فقرات مكتوبه بظهر كتاب العهد بخط الإمام (عليه السلام) ١٣٣

أوامر المأمون بعد البيعه ١٣٤

ص: ٢٥٢

أحداث ما بعد البيعه ١٣٥

مكتسبات القبول بولاية العهد ١٣٧

أولاً: اعتراف المأمون بأحقية أهل البيت (عليهم السلام) ١٣٧

ثانياً: توظيف وسائل الاعلام لصالح الإمام (عليه السلام) ١٣٨

ثالثاً: حرية الإمام (عليه السلام) في مناظره أهل الأديان و المذاهب ١٤٠

رابعاً: نشر مفاهيم أهل البيت (عليهم السلام) و فضائلهم ١٤٢

خامساً: حقن دماء أهل البيت (عليهم السلام) ١٤٤

الفصل الثانى: نشاطات الإمام الرضا (عليه السلام) بعد البيعه بولاية العهد ١٤٥

افشال خطط المأمون ١٤٥

اصلاح القضاء ١٤٦

اصلاح الأعمال الاداريه ١٤٨

نشر الآراء السديده فى داخل البلاط ١٤٩

نصائح الإمام الرضا (عليه السلام) للمأمون ١٥٠

الحفاظ على الوجود الإسلامى ١٥١

إظهار الكرامات و استثمارها فى الإصلاح ١٥٣

تشجيع الشعراء الرساليين ١٥٥

النشاطات العلميه للإمام الرضا (عليه السلام) ١٥٦

الإمام (عليه السلام) و المستقبل ١٥٨

النص على إمامه محمد الجواد (عليه السلام) ١٥٩

الإعداد لدولة المهدي المنتظر - عجل الله تعالى فرجه - ١٦٢

اغتيال الإمام الرضا (عليه السلام) ١٦٦

الأدلة على شهادته مسموما ١٦٨

أسباب إقدام المأمون على سمّ الإمام (عليه السلام) و اغتياله ١٦٩

ص: ٢٥٣

الفصل الثالث: مدرسه الإمام الرضا (عليه السلام)، احتجاجاته و تراثه ١٧٣

البحث الأول: مدرسه الإمام الرضا (عليه السلام) ١٧٥

البحث الثاني: احتجاجات الإمام الرضا (عليه السلام) ١٧٨

١- حواره مع الثنويه ١٨٠

٢- حواره مع أصحاب الأديان ١٨١

٣- حواره مع على بن الجهم ٢٠٤

٤- حواره مع صاحب الجائليق ٢٠٦

٥- حواره مع أرباب المذاهب الإسلاميه ٢٠٧

٦- حواره مع المأمون ٢١٧

٧- حواره مع متكلمي الفرق الإسلاميه ٢١٨

٨- حواره مع يحيى بن الضحاك السمرقندي ٢٢١

٩- حواره مع سليمان المروزي ٢٢٢

١٠- حواره مع فقهاء المذاهب الإسلاميه ٢٣٥

البحث الثالث: تراث الإمام الرضا (عليه السلام) ٢٣٦

في رحاب العقل و العلم و المعرفة ٢٣٨

في رحاب القرآن الكريم ٢٣٩

في رحاب التوحيد ٢٣٩

في رحاب النبوه و الأنبياء ٢٤٠

في رحاب الإمامه و الأئمه ٢٤٢

فِي رَحَابِ الْغَدِيرِ ٢٤٤

فِي رَحَابِ فَهْرِ الْإِمَامِ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام) ٢٤٥

فِي رَحَابِ مَوَاعِظِهِ وَاقْصَارِ كَلِمَاتِهِ ٢٤٦

الْفَهْرَسُ التَّفْصِيلِيُّ ٢٤٩

ص: ٢٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات



الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

